

١ نيسان سنة ١٩٥١ ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠

بقايا الفصاح

أعود الى موضوع قطعته من أربع سنين ، فقد كنت وضحت في مقالات متقدمة معنى بقايا الفصاح [1] ، فلا أرى بي حاجة الى إعادة ما قلته ، وانما لا أجد مندوحة عن الإشارة الى شأن هذا الموضوع ، فان الذي نشهده في عصرنا هذا ان لغة العامة تقرب كل يوم من لغة الخاصة ، ولا شك في ان من جملة الأمور التي تعين على تداني اللغتين نشر ما تستعمله العامة في كلامها من الألفاظ والتراكيب الفصيحة ، فان الخاصة اذا اهتدت الى مادة تجري على ألسنة العامة وكان أصلها فصيحاً لزمها استعمال هذه المادة حتى يزداد أنس العامة بها .

يقول أهل دمشق : فلان يبيع ربَّه ، وهم يريدون بذلك ان فلاناً لا مبدأ له على تعبير هذا العصر وفي هذا التركيب من المعاني الخصبة ما لا نجده في

(١) المقالات منشورة في المجلد السابع عشر والمجلد العشرين والمجلد الحادي والعشرين .

تركيب آخر ، فلسنا نتصور قولاً يصف قلة الذمة والعهد والدين مثل هذا القول ، فاذا كان فلان يبيع ربه فانه مستعد لبيع كل شيء بعد الرب ، فما قيمة الوطن في نظره ، أم ما قيمة الوفاء وأمثال ذلك ، فالتركيب من أبلغ التراكيب ، ولا أحفظ جملة تعمل في قلوب الجماهير مثل هذه الجملة ، واذا نفضنا اللغة والأدب فاننا نهتدي الى جملٍ تدلّ على المعنى نفسه ولكنها ليس لها من القوّة مثل ما لهذه الجملة .

وكم يكون عجبنا شديداً اذا علمنا ان هذا التركيب المستفيض في عامة دمشق يومنا هذا قد استعمله الشعراء في عصر بني العبّاس ، كم يكون عجبنا شديداً اذا علمنا ان دمشق قد احتفظت في لغتها العامة بكلام الشعراء من ألف سنة أو أكثر .

قال أبو العباس المبرد : وكان احمد بن المعدّل من الأبهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض لما في أيدي الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غايةٍ ، حتى حمل فقهاً وأدباً من أهل البصرة ، فأخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابرهيم الموصلي فقبل ، واستدعى أخاه عبد الصمد فأبى وتخلّى جهده ، فقال عبد الصمد :

عذيري من أخ قد كان يبدي على من لابس السلطان عَتْبَه

وكان يذمهم في كل يومٍ له بالجهل والهذيان خُطْبَه

فلمّا أن أتته دريهمات من السلطان باع بهنّ ربَّه

فاذا نظرنا الى هذا الوصف الذي وصفه المبرد ، اذا نظرنا الى هذه الصفات التي صوّرها في سطورٍ وجدناها بالقياس الى قول الشاعر : باع بهنّ ربَّه ، لا شيء .

ومثل هذا التركيب في القوة قول العامة : قام مثل المجنون ، فان العامة اذا مالت الى اللغة المصوّرة استعملت في لغتها أنطق الصور ، فهي اذا أرادت

أن تصف رجلاً هاجت به أعصابه وماجت حتى أصبح لا يرى طريقه ولا يهتدي الى وجهه قالت فيه : قام مثل المجنون ، وما أظن ان في اللغة صورة تصوّر رجلاً هذه حاله مثل الصورة التي تستعملها العامة .

وصف صاحب الأغاني أعرابياً عبث به أبان بن عثمان حتى دخل بعضه في بعضٍ غيظاً ، وتربّد وجهه وجحظت عيناه ، وهمّ بالوثوب ثم تماسك ، وصف هذا الأعرابي في روايةٍ تعدُّ من أطرف روايات الأدب فقال في خاتمة الوصف : ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ...

وهكذا نجد العامة في بعض كلامها تذهب في تشبيهاتها مذاهب البلغاء من الكتاب المتقدمين .

ومن كلام العامة : رأيته رأي العين ، وهم يريدون بذلك التأكيد ، جاء في مادة رأى : رأيته رؤية ورأياً وراءة ورأية ورئياناً .

غلب المصدران : الرؤية والرأي على بقية المصادر فهما أكثر استعمالاً منها ، وهكذا نجد في اللغة ما نجده في عالم الطبيعة ، ففي هذا العالم قانون اسمه الانتخاب الطبيعي ، وفي اللغة تميل العامة الى مثل هذا الانتخاب فتجري الى التخفيف والتسهيل وما شاكل ذلك ، فالرؤية والرأي أخف من الرئيان او الراءة ، واذا كانت الرؤية انما هي النظر بالعين وبالقلب فالذي نعلمه ان الرؤية غلبت على النظر الى الأمور المحسوسة والرأي غلب على الأمور المعقولة ، على ان الأمر غير مطرد ، فان الرأي بالعين لا يزال شائعاً على السنة العامة .

رأى ابو نواس التمساح بمصر قد أخذ رجلاً فقال :

أضمرت للنيل هجراناً ومقلية اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين عن كثب فما أرى النيل الا في البراميل

وقبل ابي نواس قال الأفوه في قصيدته المشهورة :

وترى الطـير على آثارنا رأي عينٍ ثقة ان ستمار !

فلا تزال العامة بدمشق تستعمل تراكيب شعراء الجاهلية ومن بعدهم .

ولا بأس بذكر تركيب آخر تدخل فيه العين ، وهو قلب التركيب الأول ، يقولون : هذا عين الرأي وهم يريدون بذلك الرأي الوجيه .

وقد جاء هذا التركيب في شعر احمد بن يوسف ، قال الحسين بن الضحّاك : دخلت على الواثق ذات يوم وفي السماء لطخ غيم فقال لي : ما الرأي عندك في هذا اليوم ، فقلت : ياأمير المؤمنين ما حكم به وأشار اليه قبلي احمد بن يوسف ، فانه أشار بصواب لا يرد وجمله في شعر لا يعارض ، فقال : وما قال ، فقلت : قال :

أرى غيماً تؤلفه جنوب وأحسبه سيأتيهـا بهطل

فعين الرأي أن تدعو برطل فتشربه وتدعو لي برطل !

فقال : أصبتما ، ودعا بالطعام وبالشراب والمغنين والجلساء واصطبحنا .

ومن المواطن التي استعملت العامة فيها العين قولها : صابوه بالعين او صابته عين ، وهم يريدون بذلك انه لحق به أذى من تأثير العين ، وقد يكون لهذا التأثير تعليل علمي لا مجال لذكره في هذا المقام ، وانما المهم أن نعرف ان هذا التركيب فصيح جاء في الشعر زمن المأمون والأمين .

لما اشتد امر الحرب بين المأمون والأمين على ما هو مشهور كثر الحرق والهدم ببغداد والكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها على نحو ما ذكره المسعودي في تاريخه واشتد الأمر وتنقل الناس من موضع الى موضع وعمّ الخوف فقال احد شعراء ذلك العصر :

من ذا أصابك يابغـداد بالعين ألم تكوني زماناً قرة العين

وقال شاعر آخر في هذا المعنى :

أصابتنا من الحسّاد عين   فأفنت أهلها بالمنجنيق

والضمير في اهلها يرجع الى بغداد .

وهذا التركيب الفصيح لا يزال مستعملاً في دمشق ، الاّ ان العامة تستعمل صاب بدلاً من أصاب جرياً على عادتها في الميل الى التخفيف والاختصار ، فان مادة صاب أخف على السنتها من أصاب ، وفي اللغة : صابه المطر ، أي مُطر ، وصاب السهم من باب باع لغة في أصاب وفي المثل : ومع الخواطئ سهم صائب ، وفي نجد جماعة من اهلها ينادون في الحرب : انا اخو من طاع الله ، بدلاً من أطاع .

وعلى هذا الوجه ان قول العامة : صابته عين انما هو قول فصيح قديم .

ومن بقايا الفصاح في دمشق قولهم : فلان مزنوق زنقة شديدة ، يريدون بذلك انه متضايق ، مخنوق ، وفي اللغة : زنق على عياله ضيّق ، وزنق فرسه ، جعل تحت حنكه الأسفل حلقة ، فالمعنيان : العامي والفصيح ، متقاربان ومنه المزنوق اسم فرس لعامر بن الطفيل ، وله يقول :

وقد علم المزنوق اني أكرّه   على جمعهم كرّ المنيح المشهّر

اذا ازورّ من وقع السلاح زجرته   وقلت له اربع مقبلاً غير مدبر

والعامة تقول : زانقة أعمى بقرنة ، والقرنة فصيحة وهي الطرف الشاخص من كل شيء وقد جاءت في كلام الجاحظ ، الاّ ان العامة تريد بالقرنة الزاوية ، بحيث لا يستطيع المزنوق ان ينفلت من الأعمى .

ومن المواد التي تحوّل معناها على الأيام من وجه الى وجه مادة التفرج ، فقد نزل اسحق الموصلي في دار اجرة وخاف ان يطلب صاحب الدار الأُجرة وليس معه شيء منها ، فقال في خبر طويل رواه صاحب الأغاني : فضاق بذلك

صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الحد فأمرت غلامي بأن يسرج لي حماراً كان عندي لأمضي الى الصحراء أتفرج فيها مما دخل على قلبي ... فأصل التفرج التخلص من غم ، ومن ذلك الفرجة مثلثة وهي التفصي من الهم أي التخلص ، فالمتقدمون كانوا يستعملون هذه المادة في الحال التي يغلب عليهم فيها هم فيحاولون كشفه .

اما اليوم فقد انتقل معنى هذه المادة من حال الى حال ، فاذا قالت العامة : ذهبنا نتفرج ، فهي لا تريد بذلك مجرّد كشف الغم وانما تريد رؤية مشهد عجيب او امر طريف ، والفرجة لا تريد بها العامة التخلص من الهم ، وانما تريد بها مشهداً رائعاً من مشاهد الاستقبال او الاحتفال او اللعب او غير ذلك ، وقد عدّت العامة هذه المادة بعلى فقالت : تفرجنا على كذا ... وعدّاها المتقدمون بمن : أتفرج فيها ممّا دخل على قلبي ...

فالمواد تتحول معانيها على السنة العامة من وجه الى وجه ، من ذلك : المسايرة .

وردت هذه المادّة في بعض أخبار الأغاني ، في كلام على لسان اسحق الموصلي ، قال اسحق : وكان (اي هذا اللحن) ما تجاريناه ونحن نتساير خارجين الى الصحراء نقطع فضلة خمارٍ بنا .

اصل المسايرة المجاراة ، في اللغة : سايره سار معه ، ولكنّ هذه المادّة اصبح لها في دمشق معنى خاص ، فان العامة اذا قالت : سايره فلان فهي لا تريد بذلك انه سار معه في المشي ، وانما تريد انه سار معه في الرأي والهوى ، فاذا قالوا : المسايرة حلوة ، عنوا بقولهم المصانعة والملاينة وغير ذلك ، وللمسايرة قوة في المعنى لا نجدها لغيرها ، فقد انتقلت هذه المادة من المحسوسات الى المعقولات وفي اللغة شيء كثير من ذلك .

وقريب من هذه المادة في تحول المعنى : الملاطفة ، وأصلها في اللغة : المبارّة ، وهي من البر ، اي الصلة والاتساع في الإحسان ، ولكنا قد نلاطف الرجل من دون ان نصله او نتسع في الاحسان اليه ، فالملاطفة قد تكون بالوجه او باللسان ، بدلاً من ان تكون باليد ، وهكذا نجد ان هذه المادّة تحوّل معناها الأول من أفق الى أفق ، فقد انتقلت من المحسوسات الى المعقولات .

شفيق جبري



جملة من المصطلحات النباتية

- ٢ -

M

مَشيج كبير Macrogamète

(هو المشيج الأنثوي في النبات) .

Macronucleus (V. Nucleus)

بَوْغ كبير Macrospore

(بوغ اذا أنتَشَ نشأ عنه مُشَيرة « Prothalle » أنثوية . وهو شبيه بالجُويْزة « Nucelle » في عاريات البزر) .

رَخْوِيّة الإلْقاح Malacophiles

(يطلق على النباتات التي يحصل الإلقاح فيها بواسطة الرَّخْوِيّات)

Matière (V. Substance)

نباتات الجُرُوم . نباتات الحَرّ Mégathermes (Végétaux)

(مفردها جُرْم وهي الأرض الحارة . نباتات البلاد الحارة المحتاجة الى حرارة تزيد دائماً على عشرين درجة مئوية) .

تَنَصُّف Méiose

(هبوط عدد الصِبْغِيّات الى النصف ، فتصبح النواة الشقّية اي التزاوجية بسيطة الصبغيات Haploïde ، حتى اذا اندغمت النواتان الشقيتان عاد عدد الصبغيات مزدوجاً في النواة الأم فتصير ثنائية الصبغيات Diploïde . وهناك ما يسمى ثُلاثي الصبغيات Triploïde ورباعي الصبغيات Tétraploïde و كثير الصبغيات Polyploïde) .

غِشاء Membrane

(كغشاء الخلية M. cellulaire وغشاء النّـواة M. nucléaire ، وغشاء الجِبْلة M. protoplasmique ، وغشاء الحويصلة M. Vacuolaire الخ) .

بارِض . بارضة Méristème

(إصطلاحاً . وبارض النبت في اللغة اول ما يبدو منه . نسيج مؤلف من خلايا احتفظت بصفاتها الجنينية اي لها قابلية كبيرة على الانقسام . وهي أصل الأنساج الجديدة التي تحصل في النبات . والبوارض كثيرة منهـا القشرية والبَشَرية « نسبةً الى بَشَرة » والسَّبية والأُولوية والثانوية والانتهائية) .

علم البيئة . بيئيّات Mésologie

(قسم علم الحياة النباتية الباحث في صلات المتعضيات النباتية بالبيئة التي تعيش فيها) .

نباتات الرطوبة المعتدلة Mésophytes (Plantes)

(النباتات التي لا تستطيع الحياة الا في أقاليم معتدلة الرطوبة ، اي بين الأقاليم الرطبة والأقاليم الصحراوية) .

نباتات الحرارة المعتدلة . نباتات الاعتدال Mésothermes (Plantes)

(النباتات التي تألف درجة حرارة متوسطة مقدارها ١٥ درجة مئوية) .

نباتات زَرْعية . أوالِف الزرع Messicoles (Plantes)

(النباتات البرية التي تكون في الزرع اي في المزروعات الحبيـة . وهي أوالِف الزرع) .

أَيْض Métabolisme

(عن مجمع مصر ج ٢ من مجلته . وفي اللسان عن الليث : الأَيْض صيرورة الشيء شيئاً غيره . وهي أصلح من التحوُّل المستعملة في معان أخرى . والفرنسية من اليونانية بمعنى الأَيض اي التحول والتبدل . جماع التبدلات في المادة والقوة ،

التي تحصل في المتعضيات منذ ولادتها حتى موتها . ويكاد الأيض يكون مرادفاً لوظائف التغذية . وله طوران أو اتجاهان : مثبت ويسمى البناء Anabolisme ومنفي ويسمى الانتقاض Catabolisme فراجعهما) .

مَشْبِج صغير Microgamète

(هو المشيج الذكر في النبات . ويرادفه الحُيَيْ المَنَوِي اي Spermatozoïde) .

مِكْرُون Micron

(معربة . وحدة قياسية كثيرة الاستعمال في علم المجهاريات . وهي جزء من ألف جزء من المليمتر . والذين يترجمون عن الانكليزية يقولون مَيْكَرُون كما في ج ٥ من مجلة مجمع مصر) .

Micronucleus (V. Nucleus)

بُوَيْب Micropyle

(مترجمة . ثقب في رأس البُيَيْضة يخرج منه الفُوْف وقت الإنتاش)

بُوَيْغ . بَوْغ صغير Microspore

(بوغ إذا أنتش نشأ عنه مُشَيرة « Prothalle » ذكرية . وهو شبيه بحبة اللقاح في باديات الزهر) .

نباتات البَرْد . نباتات القُرّ Microthermes (Végétaux)

(النباتات التي تنمو بدءاً من درجة الصفر المئوية) .

هُنَيَّة الجِبْلة Mitochondrie ou Chondriosome

(وقد جردتُ لها ستة عشر اسماً اعجمياً كلها مترادفات اختلفتْ باختلاف علماء النبات . وأشهرها الاسمان اللذان ذكرتهما . وهي هُنَيّات يكُنّ في جبلة الخلية مصدراً لحُبيباتها Leucites اي لتكوّن حبات النشا وحبات اليخضور وغيرها .

ويكنّ على شكل حُبيبات أو عُصَيّات . ويُعزى اليهن أيضاً عملٌ في نقل صفات الجبلة الوراثية) ·

Mitose (V.Karyokinèse)

وَحيدة الأُخُوّة Monadelphes

(تطلق على الأسدية التي تكون جميعها متحدة في أنبوب واحد او حزمة واحدة)·

وَحيد الثَّمَرة Monocarpe

(نعت يطلق على النبات الذي له ثمرة واحدة) ·

وَحيد الإِثمار Monocarpien ou monocarpique

(نعت يطلق على النبات الذي لا يزهر ولا يثمر الا مرة واحدة في حياته) ·

وَحدة المَسكَن Monœcie

(هو أن يكون للنبات أزهار ذكرية وأزهار أنثوية في نبتة واحدة فهو وَحيد المسكن Monoïque) ·

N

جُوَيزة Nucelle

(الفرنسية من اللاتينية بمعنى الجوزة · جزء البُيَيضة الذي يكتنف الكيس الجنيني والذي تغطيه غُلُف البُيَيضة) ·

نُوَيّة Nucléole

(عضو الإثمار في الأشنة · وجسم صغير مستدير يكون في نواة الخلية) ·

جِبلَة النَّواة . جِبلَة نَوَوِيّة Nucléoplasma

(المادة التي تتكوّن منها نواة الخلية) ·

نَواة Nucleus

(مرادفة لكلمة Noyeau اي نواة · يقال نواة بُدائية Pronucleus ، ونواة ذكر ، ونواة أنثى ، ونواة كبيرة Macronucleus ، ونواة صغيرة micronucleus) ·

حَرَكَة النُّمُو Nutation

(حركة ورقة النبات أثناء نموّها ، فهي تتجه مُعترِضَةً على حين ان الساق تنمو صُعُدا) .

تَأَوُّد ظَلاميّ Nyctitropisme

(تأثير الظلام في بعض اعضاء النبات بأن يحدث فيها حركة اهتزازية ، كانطباق ورق الفصفصة والنفل والبيقية في الظلام) .

O

قارِت . مُشْتَرَك Omnivore

(الأولى لمجمع مصر ، والثانية قرأتها في كتاب الحيوان للجاحظ . وهي القَوارِت والمُشْتَرَكات . الحيوان الذي يغتذي بمواد حيوانية ونباتية على السواء) .

مُولِّدة البُيَيْضَة Oogone

(اجتزاء من مولدة البُيَيْضَة الكروية . خلية تتكون فيها البُيَيْضات الكروية في كثير من النباتات الدنيا) .

بُيَيْضَة كُرَوِيّة Oosphère

(العنصر الانثوي في بعض النباتات ، يتحد هو والعنصر الذكري ، فتتولد البيضة من اتحادهما) .

عُضْو Organe

(يقال عضو التكاثر O. de multiplication ، وعضو التناسل O. reproducteur ، والعضو الشِّقّي او عضو التزاوج O. sexuel ، وعضو النبات «بمعناه المصدري» او عضو النُّمُو O. végétatif ، وهذه مادة عضوية Matière organique الخ .)

Organisation

(١) نِظام

(٢) تَعْضِية . تَعَضٍّ

(خاصية الأجسام او الأحياء بان تنتظم أجزاؤها وتتناسق لتأدية وظائف معلومة . يقال هذا جسم مُتَعَضٍّ Corps organisé ، وهذه مُتَعَضِّيات Organismes) .

طَيْرِيَّة الإلقاح أو التَّلَقُّح Ornithophiles

(النباتات التي تزورها الطير فتسهل لقح أزهارها) .

نباتات القِنان Orophytes (Plantes)

(او نباتات الأعلام او الضُهور . النباتات التي تنمو على قنة الجبال العالية ، او في الأماكن العالية جدا) .

بُيَيْضة منتصبة « أو بُذَيْرة منتصبة » Orthotrope « Ovule »

(نعت يطلق على البُيَيْضة Ovule عندما يكون فيها النُّقَيْر Hile والدَّرْز Chalaze من جهة ، والبُوَيْب Micropyle من جهة ثانية قائمة كلها على خط مستقيم واحد يمر بمركز الجُوَيْزة Nucelle) .

ثُقْبَة Ostiole

(الثقب الصغير في الجُفَيْن Conceptacle في بعض النباتات الدنيا ، والثقب الصغير في المسام) .

P

لُحْمة . مَلْحَمة Parenchyme

(الأولى عن مجمع مصر ج ٥ ص ٢٣٠ ، والثانية عن أساتذة كلية الطب بدمشق وعن معجم الدكتور شرف ، ولم أتبين وجه استعمالها . هو في النبات نسيج مؤلف من عناصر حية يقوم بوظائف فسيولوجية مختلفة . يقال اللُّحْمة المُمَثِّلة P. assimilateur ، واللحمة المُهَوِّية P. aérifère ، واللحمة الناقلة او الموصلة P. conducteur واللحمة اللِّحائية P. libérien ، واللحمة

الخشبية P. ligneux ، واللحمة الفَجَوِيّة P. lacuneux ، واللحمة الأساسية P. fondamental وخلية اللحمة Biocyte تفضيلاً على خلية الملحمة ، ولا مجال لشرحها . واللحمة أشيع الأنساج النباتية . وسماها بعض المؤلفين النَّسْج الحشوي والنسج الخاص) .

تُرابيّات Pédologie

(قسمٌ من علم التربة يبحث في تركيب التراب طبيعيّاً وكيميويّاً ، وفي شكله ولونه ووضعه الطوبوغرافي ونباتاته وأصله الجيولوجي ، وعلاقته بالجوّيّات من حرارة وأمطار ورطوبة جوية ، وعلاقته بالمائيات من ينابيع وقنوات وأنهار الخ) .

إطار الدائرة . حُوْق الدائرة Péricycle

(قلنا « إطار وحوق » ، ولم نقل « محيط » لكي لا تختلط بمحيط الدائرة المعروف . سافة خلايا تكون في الجذر بين باطن اللحاء Endoderme من جهة وحزم الخشب واللحاء من جهة ثانية) .

مُحيط الأَدَمة . محيط اللِّحاء Périderme

(في الحيوان او في النبات . وهي في الثاني نسيج يكون في أطراف السوق والجذور البالغة) .

مُحيطيّ Périgyne

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « حول الأنثى » . نعت يطلق على الأسدية خاصةً عندما تكون مرتكزة على قرص الزهرة حول المبيض . يقال أسدية محيطية ، وزهرة محيطية الأسدية وهكذا) .

علبة الزّقاق . حاملة الزّقاق Périthèce

(هُنَيّة على شكل كرة او قنينة فيها الزقاق Asques في رتبة الزقيات من الفطر) .

أدَمة نَجَبيّة Phelloderme

(نسيج يحصل من نشاط مولدة النَّجَب الى الداخل).

نَجَبِيَّة . مولِّدة النَّجَب Phellogène

(بارض ثانوي ينشأ في أمكنة مختلفة من الأعضاء ، ويتألف من سافة خلايا غنية بالجبلة . وهو يولد الفلين خارجياً والأدمة النَّجَبية داخلياً . أنظر Assise) .

حَرَكة ضَوْئِيّة Phototactisme

(الحركة التي يحدثها الضوء في أجسام النبات ولا سيما في الجِبْلة) .

تَأَوُّد ضَوْئي Phototropisme

(الفرنسية من داخلة يونانية معناها الضوء وكلمة يونانية معناها الدوران . وتدل الكلمة الفرنسية على تأثر نموّ النبات بالضوء ، وميله اليه او عنه ، فيكون تأوّده ايجابياً او سلبياً . ويمكن ان يطلق على الكلمة الفرنسية الفاظ انحراف ضوئي او انعطاف ضوئي او دوران ضوئي او انحناء ضوئي او اعوجاج ضوئي او غير ذلك . وقد رجحتُ التأوُّد دونما سبب جوهري) .

إنتظام الوَرَق Phyllotaxie

(وَضْع ورق النبات على الساق وأنظمة هذا الوضع) .

جغرافية نباتية Phytogéographie

(جغرافية النباتات ودراسة توزُّعها على سطح الكرة الأرضية) .

نَباتات مُعَلَّقة Phytoplankton

(جماع المتعضيات النباتية اللواتي يعشن معلّقات في المياه الحلوة او المالحة كالأشنة الخيطية او المجهارية) .

إجتماعيات نباتية Phytosociologie

(دراسة المجموعات النباتية ، والقوانين التي تجتمع الأنواع النباتية بموجبها على شكل مجموعات) .

النِّظام المَشِيمِيّ . التَّشَيُّم — Placentation

(ليس للتشيم هذا المعنى في كتب اللغة ، فمن المفيد تضمينه إياه . شكل اتصال البُيَيضات بالمبيض في مدقة الزهرة . ويكون التشيم جدارياً P. pariétale او محورياً P. axile او مركزياً P. centrale) .

رَغَوِيّ — Plasmode

(عن مجمع مصر ج ٤ . وهي النسبة الى رغوة اللبن المعروفة . ولهذه التسمية وجه ضعيف . مَشْرة الفطور المخاطية ، تكون مؤلفة من جِبْلة لا غشاء لها ولكن لها عدة نَوَى . وللرغوي حركة تَنَفُّضية او قل مع مجمع مصر تَمَوُّرية) .

Plaste (Syn. leucite)

جُبَيْلة — Plastide

(تصغير جِبْلة . وكذا الاسم الفرنسي فهو تحقير Plasma . تطلق اليوم على جماع المواد الحية في الخلية ، خلافاً للمواد المختزنة والمواد المفرزة وجدار الخلية وغيرها . يقال جُبَيلات النشا وجُبَيلات الألُورون وجُبَيلات اليَخضور) .

شَعْرة — poil

(نِبْتة البَشَرة . يقال شعرة وحيدة الخلية P. unicellulaire ، وشعور كثيرة الخلايا P. pluricellulaires ، وشعور ماصة P. absorbants وتسمى شعوراً جَذْرية P. radicaux ، وشعرة مُفرِزة P. sécréteur ، ووَشَعية او مغزلية P. en fuseau ، وحرشفية P. écailleux ، ومعقوفة P. en crochet ، ونجمية P. étoilé ، ولَبَنية P. laticifère ، ومتفرعة P. rameux ، وقارصة P. urticant الخ . ولا يتسع بحثنا هذا لشرحها) .

مُتَعددة الأُخُوَّة — Polyadelphes

(مترجمة تُطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة حُزَماً عديدة) .

كثير الثَّمَر Polycarpe

(يطلق على النبات الذي يحمل ثماراً كثيرة) .

متعدد الإثمار Polycarpien ou polycarpique

(نعت يطلق على النبات الذي يزهر ويثمر في حياته مرات عديدة) .

الغُلاف الظَّاهِر . Primine

(الغلاف الخارجي للبُيَيضة ذات الغلافين) .

إخلاف Prolifération (Bot.)

وفي مجلة مجمع مصر ج ٥ ص ٢٣٠ تكاثر . ظهور براعم زهرية أو ورقية حيث لا يكون ظهورها طبيعياً في النباتات . وتُطلق الكلمة الفرنسية أيضاً على انقسام البُيَيضة الملقحة ، وعلى تكاثر النباتات الدنيا . يقال إخلاف خَلَوي Pr. cellulaire او تكاثر خلوي (Multiplication cellulaire)

Pronucleus (V. Nucleus)

تَمِيص . تَميصة Protonéma

(إصطلاحاً . والتَّمِيص في اللغة أول ما يبدو من النبات . والفرنسية من اليونانية بمعنى الخيط الأول . مَشْرة Thalle خيطية خضراء تحصل من إنتاش البَوْغ في الطحالب) .

مُشَيْرة Prothalle

(تصغير مَشْرة التي استعملناها إصطلاحاً لكلمة Thalle . الجهاز المشيجي « Gamétophyte » في خفيات اللواقح الوعائية . وهي تنشأ من بَوْغ ، وتكون وحيدة الشق او خنثى) .

شَوَى كاذب Pseudopode

عن مجمع مصر . والواحدة شَواة كاذبة . إمتداد يشبه الشوى في بعض الخلايا) .

R

أشِعّة لُبِّيَّة Rayons médullaires

(طبقات من الخلايا تفصل الحزمة عن الثانية في الجذر او الساق) .

(١) رَكْس . إرْتِكاس (بمعنى رد الفعل . عن مجمع مصر) Réaction

(٢) تفاعُل (في الكيمياء)

تجديد . تَجَدُّد Régénération

(حصول أعضاء جديدة اذا جُرِح النبات أو قُطِعت بعض أجزائه) .

شَبَكة Réseau

(تطلق على نُسُج مختلفة فيقال شبكة يخضوربة R. chlorophyllien ، وشبكة صِبْغية R. chromatique ، وشبكة جَذْرية R. radicifère الخ) .

تَأَوُّد جَدْوَلِيّ Rhéotropisme

(تأثير مجاري المياه في انحراف بعض اعضاء النبات ولا سيما الجذور . انظر بعض الملاحظات اللغوية في مادة Phototropisme) .

مُوَلِّدة الجذور Rhizogène

(يقال سافةٌ مولدة للجذور Assise rhizogène كما يقال بقعة مولدة للجذور Plage rhizogène ، وقوس مولدة للجذور Arc rh. وخيط مولد للجذور Fil rh.) .

شِبْهُ جَذْر Rhizoïde

(وهي أشباه جذور تكون في بعض النباتات الدنيا) .

قِرْف Rhytidome

(ج قُرُوف . إصطلاحاً « انظر المخصص ج ١١ ص ١٤ » . قشرة مشققة تحيط بالسيقان المسنة ، وتنفصل بطرائق شتى نتيجةً لنشاط السافات المولدة للنَّجَب Assises phellogènes) .

نباتات الدِّمَن . خضراء الدِّمَن Rudérales (Plantes)

(النباتات التي تفضل العيش في الدمن وعلى مقربة من المنازل) .

S

كِيس الفُوْف . كيس الجَنين — Sac embryonnaire

(« ١ » البَوْغ الكبير Macrospore في كاسيات البزر وعاريات البزر .
« ٢ » خلية كبيرة تحصل في وسط جُوَيزة البُيَيضة في النباتات البادئات الزهر) .

كِيس اللِّقاح — Sac pollinique

(كيس ينشأ في السَّداة ويحتوي على حبات اللقاح) .

جِبْلة حَيَوانية — Sarcode

(تطلق الجبلة على مدلولها في خلية النبات والحيوان . اما الجبلة الحيوانية هذه نخاصة بمدلول الجبلة في خلية الحيوان وحده دون النبات) .

نباتات صَخرية . نباتات الصخور — Saxicoles (Plantes)

(النباتات التي تعيش على الصخور كالطحالب والأشنة والحزاز) .

نباتات ظِلّية . نباتات الظِّلّ — Sciaphiles (Plantes)

(النباتات التي تعيش في الظل او في ضوء شمسي ضعيف) .

نَسيج خَشَبي — Sclérenchyme

(النسيج القاسي الذي يكون دعامة النبات وهيكله . وهو مؤلف من خلايا مخشوشبة تسمى الخلايا الخَشَبية Sclérocytes) .

خَلية خَشَبة — Sclérite

(خلية خَشَبية قصيرة وجد غليظة كالتي تكون في قشرة الجوزة او في الحُبَيْبات القاسية من ثمرة الكمثرى) .

خَلية خَشَبية — Sclérocyte

(خلية تفقد حيويتها حثيثاً ويتكوّن في جدارها مادة خشبية • ومن جماعها يتألف النسيج الخشبي Sclérenchyme) •

سِيَرّاء . قِطْمير . غُلاف باطِن Secondine

(الغلاف الداخلي للبُيَيْضة ذات الغلافين وللبزرة ويسمى Tegmen) •

فِلْقة Segment

(ج فِلَق . القطعة من الشيء المفلوق • وفي النبات شق الورقة الذي يمتد حتى يبلغ عَيْرَها) •

تَفْليق . تَفَلُّق Segmentation

(تجزئة الشيء او تجزُّؤه فِلَقا) •

سُعْدة Sobole

(بُصَيلة تصلح للتكاثر كما في السُّعد وحب الزَّلم وغيرهما من النجيليات • وتستعمل الكلمة الفرنسية أيضاً بمعنى الرَّنْد والفرخ Rejeton) •

ضامّة Sore

(من اليونانية بهذا المعنى لأنها تضم جملةً من حاملات البَوْغ في السَّراخس) •

حُبَيٌّ مَنَوِيّ Spermatozoïde (Bot.)

(خلية ذكرية متحركة تلقح بُيَيضةً كروية ثابتة فتتولد البَيضة) •

بَوْغيّة Sporogone

(حاملة البوغ في بعض النباتات الدنيا) •

نابِتٌ بَوْغِيّ Sporophyte

(جزء النبات المشتمل على البوغ الرباعى Tétraspores) •

مادة Substance

(يقال مواد غذائية ونَشَوية وسكرية ودهنية الخ • اي ان الكلمة الفرنسية تستعمل في العلوم الزراعية بمعنى Matière) •

رادِفة Synergide

(اصطلاحاً . والرادفتان خليتان حول البُيَيضة الكروية في كيس الجنين من البُيَيضة) .

مُلتحمة المآبِر Synanthérées ou Syngenèses

(تطلق على الأسدية التي تكون مآبرها ملتحمة على شكل أنبوبة حول القلم اي قلم السمة ، بينما تكون خيوط الأسدية مطلقة غالباً ، مثال ذلك الأسدية في زهر الفصيلة المركبة) .

نِظام Système

(كالنظام العَصَبي والنظام العشري الخ) .

T

أسْدِية مختلفة الأَرْبَع Tétradynames « Étamines »

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية رُباعِيّة القوة . وتطلق على الزهرة التي لها ست أسدية ، أربع منها طويلة على زوجين ، واثنتان قصيرتان ، كما في الصليبيات) .

قُرْصِيّة الزَّهر Thalamiflores

(او كُرْسِية الزهر . والفرنسية من كلمة يونانية معناها السرير ، وكلمة لاتينية معناها الزهرة . هي في تصنيف دوكندول حلقة من حلقات المملكة النباتية تشتمل على باديات الزهر الكثيرة القُعالات السُفْلية الأَسْدية ، التي تكون فعالاتها على قرص الزهرة وعلى مستوى المبيض ، كما في الصليبيات والشقيقيات والقرنفليات وغيرها) .

تَأَوُّد حَرُوري Thermotropisme

(تأثير الحرارة في جعل بعض اعضاء النبات تنحرف الى الجهة الكثيرة الحرارة او القليلتها . انظر ملاحظات لغوية على هذه الكلمة وأشباهها في مادة Phototropisme) .

نَسْج . نَسِيج . نَسِيجَة Tissu

(ج أنساج ونُسُوج للأولى ، وأنسجة ونُسُج للثانية ، ونسائج للثالثة وكلها على القياس . جماع خلايا نباتية لها بنية واحدة . والأنساج النباتية كثيرة ومختلفة كالنسج الهوائي T. aérifère في النباتات المائية ، والنسج المائي T. aquifère في نباتات البلاد الحارة ، والنسج الناقل T. conducteur والغربالي T. criblé ، والمُوَلِّد T. générateur ، والخشبي T. ligneux ، والميت T. mort ، والحيّ T. vivant ، والليفي T. fibreux ، والوعائي T. vasculaire الخ) .

ثلاثية الأُخُوَّة Triadelphes

(مترجمة ، تطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة على ثلاث حزم) .

مُثَلَّثة الأسدية Triphostémone

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها ثلاثة أضعاف عدد القمالات) .

تأوُّد Tropisme

(انحراف عضو نباتي الى جهة ما بتأثير عوامل مختلفة ، فيقال تأود ضوئي او حروري او أرضي او كيمياوي الخ .)

أنبُوب غِرْبالي Tube criblé

(خلايا مستطيلة على شكل خيوط يفصل بعضها عن بعض حواجز معترضة منحنية عليها نُقَطٌ خاصة ، رغابٌ او مثقوبة كالغرابيل) .

أنبُوب اللِّقاح Tube pollinique

(الأنبوب الذي يحصل من استطالة حبة اللقاح عندما تقع على سِمَة المِدَقّة للإلقاح) .

V

حُوَيْصِلة — Vacuole

(تجويف في جِبْلة الخلية يمتلئ بسوائل مختلفة التركيب) .

حُوَيْصِلة نابضة — Vacuole contractile

(تكون في معظم السَّوْطِيَّات) .

X

نباتات صَحْراوية . نباتات الصحراء — Xérophytes (Plantes)

(النباتات التي أَلِفَت الأقاليم اليابسة) .

Z

بَوْغ حيواني — Zoospore

(من اليونانية بهذا المعنى . خلية تناسلية تكون في الفطور والأشنة التي تعيش في الماء . ويكون لها هدب او اثنان او اكثر . وتنشأ في خلية تسمى حاملة البوغ الحيواني Zoosporange) .

غير مُنْتَظَم — Zygomorphe

(نعت يطلق على الأزهار غير المنتظمة كزهرة الفاصوليا وأنف العجل « السمكة في دمشق » وغيرهما . وهي التي تكبر فيها بعض أجزاء الزهرة او تفقد أو تنمو نمواً غير منتظم الخ) .

لاقِحَة بَوْغِيّة — Zygospore

(بَوْغ يحصل من لاقحة) .

لاقِحه — Zygote

(عن مجمع مصر . بيضة تحصل من اندغام مشيجين ذكري وأنثوي . وهناك اللاقحة المتجانسة Homozygote ، واللاقحة المتخالفة Hétérozygote ومعناهما يعرفه أساتيذ النبات) .

مصطفى الشهابي

كتاب
الأشباه والنظائر للخالديّين

ربما التبس الأمر على الباحثين فتكلموا عن « حماسة الخالديّين » وهم انما يعنون « كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين » للأخوين المؤلّفَين [1] ولا أدلّ على رفع هذا اللبس مما جاء في ختام الكتاب الأخير ، الذي هو موضوع مقالنا هذا [2] ونصه كما يلي :

« قد اخترنا في هذا الكتاب من أشعار العرب وبديع معانيهم وطريف استعاراتهم وتشبيهاتهم ما وقع في جملة من الورق كثيرة وضمته عدة أجزاء . . . . وفيما ذكرنا من ذلك مقنع وبلاغ ودلالة على فضل المتقدمين وجميع ما أتيناه [أثبتناه] فاختيار من أشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا الا الجمع والتأليف . . . . والغرض الذي ذكرناه وأردناه من البينة [التنبيه] على محاسنهم فقد بلغناه ، والآن نبدأ بعون الله وحسن توفيقه في اختيار اشعار المحدثين وغريب معانيهم وحسن استعاراتهم بعد هذا الكتاب ليشتمل الكتابان على الفنّين من الشعر القديم والمحدث ونرجو ان يقع هذا الكتاب الآخر موقع الكتاب الأول من قلب من صنفناه من أجله أيده الله ان شاء الله تعالى » المغربية (رقم ١٧٠٩ أدب) بدار الكتب المصرية ، وما بين المعقفين من نسخة اخرى (٥٣٧ أدب) بالدار أيضاً .

ولا يخفى ان « اختيار اشعار المحدثين » هو الذي ذُكِر باسم « حماسة شعر المحدثين »

(١) كذلك فعل بروكلمن ١٤٧/١ .

(٢) تقدم هذا المقال وفاء بالوعد الذي قطعناه علينا في المقال السابق « الخالديان » مجلة المجمع العلمي العربي (المجلد ٢٥ الجزء الأول) .

عند ابن النديم ١٦٩ والصفدي (الوافي بالوفيات رقم ١٢١٩ أدب بالدار ، ترجمة سعيد بن هاشم) أما الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عنه فلم يعرف الا باسم «الأشباه والنظائر» كما عند الصفدي او «أشباه الخالديين» كما في الحماسة البصرية (انظر المقدمة ، نسخة الدار رقم ٥٢٠ أدب) .

أما موضوع كتاب الأشباه والنظائر فيقول عنه الخالديان في المقدمة ما يلي :

« وبعد فسح الله لنا في مدتك ، ووفقنا لما نوثره من خدمتك فانا رأيناك بأشعار المحدثين كلفا ، ومن القدماء والمخضرمين منحرفا » .

وهذان الشريجان هما اللذان فتحا للمحدثين باب المعاني فدخلوه ، وأنهجا لهم طرق الابداع (للمآتي) [١] فسلكوه ، أما سمعت ، زاد الله قدرك علواً ورفعة وسمواً ، قول الشاعر ؟ [٢] :

فلو قبل مبكاها بكيتُ صبابةً ... اليها [٣] شفيت النفس قبل التندمِ

ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدّمِ

ومن أمثالهم السائرة : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، الا ان ابا تمام لم يرضَ بهذا المثل حتى قال يصف قصيدة له [٤] :

---

(١) زيادة في النسخة رقم ٥٨٧ أدب بالدار والكلمة في الأصل « للمعاني » .

(٢) هو ابن الرقاع يذكر حمامة والضمير في « مبكاها » يرجع الى « ورقاء » كذا في الكامل ٥٠٤ والبصرية ١٦٧ .

(٣) بدله بالهامش « بسعدى » كما في الكامل — وفي رواية « بليلى » — وفي شرح الحماسة ٥٦٧ (بلبنى) .

(٤) الديوان ١٢٨ . قارن ما أورده صاحب المثل السائر ٢٠٩ — « وأما الضرب الآخر من المعاني وهو الذي يحتذى فيه على مثال سابق ومنهج مطروق فذلك جلّ ما يستعمله أرباب هذه الصناعة ولذلك قال عنترة « هل غادر الشعراء من متردّم » الا انه لا ينبغي ان يرسخ هذا القول في الأذهان لئلا يؤيس من الترقي الى درجة الاختراع بل يعوّل على قول المطمع في ذلك وهو قول أبي تمام البيتان وعلى الحقيقة فان في زوايا الأفكار خبايا وفي أبكار الخواطر سبايا لكن قد تقاصرت الهمم ونكصت العزائم وصار قصارى الآخر ان يتبع الأول وليته تبعه ولم يقصر عنه تقصيراً فاحشاً » . انظر ايضاً العمدة ٥٧ .

لا زلت من شكريَ في حُلّة لابسُها ذو سلب فاخرِ

يقول من تقرعُ أسماعَه : كم ترك الأول للآخرِ

ومن المعنى الأول قول عنترة : « هل غادر الشعراء من متردمِ ؟ » أي ما تركوا كلاماً لمتكلّم ، فاذا كان عنترة ، ـ وهو في الجاهلية الجهلاء ، وامام الفصاحة الفصحاء ـ ، يقول مثل هذا القول فما ظنك بهذا العصر وقبله بمائتي سنة ؟ فلسنا بقولنا هذا ، أيّدك الله ، نطعن على المحدثين ولا نبخسهم تجويدهم ولطف تدقيقهم وطريف معانيهم واصابة تشبيههم وصحة استعاراتهم الاّ انّا نعلم انّ الأوائل من الشعراء رسموا رسوماً تبعها من بعدهم ، وعوّل عليها من قفا أثرهم ، وقلّ شعرٌ من أشعارهم يخلو من معانٍ صحيحة ، والفاظ فصيحة ، وتشبيهات مُصيبة ، واستعارات عجيبة ، ونحن — أطال الله في العزّ بقاءك ، وكبت بالذلّ أعداءك — نُضَمِّنُ رسالتنا هذه مختار ما وقع الينا من أشعار الجاهلية ومن تبعهم من المخضرمين ، ونجتنبُ أشعار المشاهير لكثرتها في أيدي الناس فلا نذكر منها الاّ الشيء اليسير ، ولا نُخليها من غرر ما رُويناه للمحدثين ، ونذكر أشياء من النظائرِ اذا وردت ، والاجازات اذا عنّتْ ، ونتكلم على المعاني المخترعة والمتبعة ، ولا نجمع نظائر البيت في مكان واحد ، ولا المعنى المسروق في موضع ، بل نجعل ذلك في موضع ذكره . . . . . »

فالكتاب إذاً وليد ذلك النزاع بين التعصب للقديم والتحمس للمحدث ، الذي نشأ منذ « مائتي سنة » قبل تأليف الكتاب ، كما يقول الخالديّان والذي اشتد أُواره في عهد أبي تمّام والبحتري (القرن الثالث بالاجمال) حتى بلغ ذروته في عصر المتنبي وقد جمعه هو الأخير والخالديين رحاب سيف الدولة في الربع الثاني من القرن الرابع الهجري [راجع مقالتنا السابق « الخالديان »] .

فهل من شك انّ هذا الكتاب انْ هو الاّ صدى حقيقي للاتجاه الأدبي المعاصر ؟

وهل ينكر ما كان لذلك النزاع من الفضل الكبير في إبراز مقاييس النقد الأدبي ؟ فان النقد لم يزل عند العرب استحساناً ذاتياً وتذوقاً شخصياً بدون أي تعليل أو بسط دليل الا في القليل النادر حتى اضطروا بدافع الانتصار لميولهم إزاء مذاهب معينة ادبية وفنية إلى الافصاح عن بعض الموازين التي صدروا عنها والقواعد التي بنوا عليها احكامهم في المفاضلة بين شاعرين او اكثر من عهد واحد أو عهدين مختلفين من حيث المجموع .

وهنا لا بد من الاشارة الى ان الشعر العربي نشأ ومعانيه محددة ومآتيه مقررة ، وكلما تقدم به الزمن أصبحت تلك المعاني ـ وكذلك الحال مع الديباجة والشكل ـ بمنزلة الجداول من حجر ولو كان الحجر مرمراً يزبد الماء صفاء ويروق عين الناظر ، غير انه لم يكن لطبع الشاعر ، مهما كان قوياً وثابا ، الا ان يجري بين عبريها . ومن الحقيقة الثابتة ايضاً انه على الرغم من استنكار « صفة الطلول » والسخرية بـ « بلاغة القدم » التي عبّر بها ابو نواس عن سخط كثيرين امثاله بدون ان يجترئ هو او احد غيره على التخلص فعلاً مما كان يشكو منه ـ على الرغم من ذلك فان الذوق العربي العام لم يستسغ أبداً الا ما جاء على رسم الأوائل ، وكانت النتيجة ان المحدثين من الشعراء وجدوا أنفسهم في حرج وضيق مجال ربما لا يتأتى لنا ان نصوّره أحسن مما صوّره القاضي الجرجاني حيث يقول :

ولو أنصف (اي رياش القيسي ، المعروف بالتحامل على المتأخرين) أصحابنا هؤلاء (المحدثين) لوجد يسيرهم أحق بالاستكثار ، وصغيرهم أولى بالاكبار ، لأن احدهم يقف محصوراً بين لفظ قد ضيق مجاله ، وحذف اكثره ، وقلّ عدده وخطر معظمه ، ومعان قد أخذ عفوها ، وسبق الى جيدها ، فأفكاره تنبث في كل وجه ، وخواطره تستفتح كل باب ، فان وافق بعض ما قيل او اجتاز منه بأبعد طرف ، قيل سرق بيت فلان وأغار على قول فلان ولعل

ذلك البيت لم يقرع قط سمعه ، ولا مرّ بخلده ، كأنّ التوارد عندهم ممتنع ، واتفاق الهواجس غير ممكن ، وان اقترع معنى بكراً ، او افتتح طريقاً مبهماً ، لم يُرض منه إلاّ باعذب لفظ وأقربه من القلب وألذّه في السمع ، فان دعاه حبّ الاغراب وشهوة التنوق الى تزيين شعره وتحسين كلامه فوشحه بشيء من البديع وحلاه ببعض الاستعارة ، قيل هذا ظاهر التكلف ، بيّن التعسف ، ناشف الماء ، قليل الرونق ، وان قال ما سمحت به النفس ورضي به الهاجس قيل لفظ فارغ وكلام غسيل ، فاحسانه بتأول ، وعيوبه تمحل ، وزلته تتضاعف ، وعذره بكذّب ....» [الوساطة - صيدا ، ١٣٣١ هـ - ص ٤٨ - ٤٩] .

ثم يقول ايضاً : «ومتى انصفت علمت ان اهل عصرنا ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه (السرق) الى المعذرة ، وأبعد من المذمة ، لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق اليها وأتى على معظمها ، وانما يحصل على بقايا اما ان تكون تركت رغبة عنها ، واستهانة بها ، او لبعد مطلبها واعتياص مرامها ، وتعذر الوصول اليها ، ومتى أجهد أحدنا نفسه ، وأعمل فكره ، وأتعب خاطره وذهنه ، في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً ، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً ، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخط ان يجده بعينه ، او يجد له مثالاً يغض من حسنه ...» الوساطة ١٦٧ .

على كل حال فالظروف التي مضى الالماع اليها هي التي اضطرت الشعراء في العهود المختلفة الى معاودة معانٍ بعينها وتناولها في قوالب متقاربة او على الاكثر مميزة بنقص او زيادة او تحسين في الصياغة واللفظ ، وبالتالي أصبح من الطبيعي ، نظراً الى هذه الظاهرة الأصيلة في الذوق العربي ، ان يتجه النقاد الى البحث عن الأخذ او السرقة ولذلك نرى ، ولا غرو فيه ، انّ المعنيّين بالشعر تنبهوا الى هذه الناحية منذ البدء كما يتجلى ذلك في أقوال أوائلهم المبعثرة في مجاميع الأدب حتى اذا جاء أوان التدوين والتهذيب والأخذ بالطرق

العلمية ، بدأ المؤلفون يطيلون الكلام عن المعاني التي سبق اليها الشعراء كما فعل احمد بن ابي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ ﻫ في كتابه المنثور والمنظوم (دار الكتب المصرية رقم ٥٨١ أدب) . ولم تلبث « السرقات » أن أصبحت الشغل الشاغل لأنصار القديم والحديث حينما حمي وطيس الخلاف بين الفريقين منذ ايام البحتري وابي تمام الى عهد المتنبي كما سبقت الاشارة اليه ، فظهرت فصول بل كتب مستقلة تترى عن سرقات هؤلاء الثلاثة هم وغيرهم كأبي نواس [١] .

وجملة القول ان السرقة ــ وأعني بها معالجة اللاحقين للمعاني التي تناولها السابقون من الشعراء ــ كانت ناحية من نواحي النقد وباباً من أبواب العلم بالشعر والأدب نال في اللغة العربية من الأهمية ما لم تكن له في كثير من لغات العالم .

وكتابنا يتعلق بهذا الموضوع بالذات فان الغرض المقصود منه هو إبراز فضل السبق الى المعاني الشعرية للمتقدمين والمخضرمين [٢] وذلك بعقد المقارنة بينهم وبين المحدثين عن طريق التتبع وايراد الأشباه والنظائر للمعاني المختلفة من كلام هؤلاء وهؤلاء . ولا يخفى ان الطريقة القويمة المعقولة ، والتي تتفق وطبيعة سير الشعر العربي بالأخص ، للمقارنة بين شاعرين أو فئتين من الشعراء هي الرجوع الى ما جادت به قرائحهما معنى معنى لا قصيدة قصيدة وقافية وقافية .

وحسبنا في هذا المقام انّ الآمدي حاول الموازنة بين ابي تمام والبحتري على الأساس الثاني فتعذر عليه حتى اعترف بالفشل . ومما يميز كتابنا أيضاً انّ مؤلفَيه لا يرسفان في قيود التعصب لشخصية معينة ، وان كانا شديدَي الايمان بالفكرة التي يدور الكتاب حولها فان ذلك لا يمنعهما من إعطاء المحدثين حقهم كما اقتضى المقام والدراسة المستقيمة .

---

(١) لقد ذكر المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ ﻫ في مقدمة « الموشح » انه أتى بكثير من سرقات معاني الشعر في كتاب آخر له اسمه « كتاب الشعر » .

(٢) لقد ذكر صاحب المثل السائر ٢٠٩ — ٢١٠ كتاباً باسم « مقدمة ابن افلح البغدادي » الذي ذهب الى ان المعاني المبتدعة ليس للعرب منها شيء وانما اختص بها المحدثون فالبغدادي اذن يمثل النقيض لرأي الخالديَين الا ان رأيه مردود بالاجماع .

منهج الكتاب :

أما منهج الكتاب فهو في غاية البساطة لا يعدو عرض قطعات مختارة من شعر المتقدمين والمخضرمين انما يتخللها ايضاحات لبعض النقط الغامضة وتنبيهات على فوائد لا تخلو من الأهمية مع ايراد الأشباه والنظائر، كلما عنّت، للمعاني التي تضمنتها تلك القطعات المختارة وهـذه الأشباه والنظائر، التي هي الميزة الكبرى للكتاب، لا تقتصر على كلام المتقدمين او المخضرمين فحسب بل تشمل المحدثين حتى المعاصرين أيضاً[1] وبذلك يتسنى للقارئ ان يدرك فضل السبق الذي كان للطائفة الأولى مع تقدير مدى التقصير او البراعة في الأخذ التي امتازت بها الطائفة الثانية فينصف الطائفتين كل واحدة منهما من الأخرى في وقت واحد بناء على شواهد موضوعة بعضها الى بعض في نسق واحد .

والكتاب خلو من اية محاولة للتبويب او تيسير الاطلاع للناظر فيه كما أخذَ عليه ذلك صاحبُ الحماسة البصرية فقال : « ولم يقيدا (الخالديان) الكتاب بترجمة أبواب فعدت فرائده متبددة الانتظام مستصعبة على الحفظ والافهام » [نسخة الدار رقم أدب ٥٢٠ ص ٢] ولم يلتزم المؤلّفان ، كما جاء في المقدمة ، حتى بجمع النظائر كلها في موضع واحد ، بل فعلاً ذكرا نظائر معنى واحد في مواضع مختلفة . هذا وقد تكرر في الكتاب ما يفيد أنهما انما قصدا ذكر ما كان نادراً متجنبَيْن الاكثار مما هو شائع بين الناس ، وقد نفيا صراحة كل ادعاء باستقصاء النظائر بقولهما في آخر الكتاب : « ولعلّ آخَر ممن يتصفحه «الكتاب» يعرف النظير لشيء مما ذكرناه وهو لا يعرف غيره فيشنع علينا ويقول تركوا نظائر ولم نشرط أنّا نأتي بجميع النظائر ولعلنا أعرف بما خرّجه

---

(١) انظر قول الخالديَيْن « قصدنا ان نعدّد في هذا الكتاب قطعة في كل نوع من أنواع الشعر» وأيضاً « انا شرطنا ان لا نقدم في هذا الكتاب الا أشعار المتقدمين ثم نأتي بعد ذلك بالنظائر للمحدثين والمتقدمين » - المغربية ص ١٢٢ .

الزاري علينا منه الا انا تركناه لمعنى ويجوز ان لا نعرفه لأننا لم نُحط بجميع العلم ، والشعرُ أكثر مما يحصى والغرض الذي ذكرناه وأردناه من التنبيه على محاسنهم قد بلغناه ....» وما من شك انّ منهج الكتاب ان دلّ على شيء فهو شدة تركيز الاهتمام بهذا الغرض الذي تناولاه بالتفصيل في المقدمة كما مرّ .

ويتّسم كتابنا على العموم بطابع التأليف المحض كما يتجلّى ذلك في أبيات أو قطعات من الشعر تكررت باختلاف في الرواية تارة وباختلاف في نسبتها الى قائليها تارة اخرى وباهمال نسبتها في موضع والنص عليها في موضع آخر تارة أخرى ولعلّ ذكر نظائر معنى واحد في مواضع متعددة أيضاً يرجع بعض الشيء الى هذا السبب ، وفي مواضع من الكتاب نتبيّن أيضاً توافق بضع قطعات متوالية لما ورد في المفضليات والبيان والتبيين للجاحظ مثلاً كما أننا نلاحظ في أوّل الكتاب مقتطفات متوالية من كلام شاعر بعينه كأنّ المؤلفَين تناولا ديواناً اثر ديوان ، على كل حال فمما لا شك فيه انّ الخالديَين انما جمعا من المعارف المتداولة في عصرهما وان لم يذكرا غير كتاب البديع لابن المعتز وصاحب المنطق والحاتمي وابن قتيبة فانهما كفّرا عن ذلك باعترافهما الصريح في آخر الكتاب بكل تواضع :

«وجميع ما أثبتناه فاختيار من أشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا الاّ الجمع والتأليف ، ولعلّ غيرنا ممن يقرأ هذا الكتاب يرذل شيئاً [مما] اخترناه ويهجن شعراً [شيئاً] نقلناه وهذا غير مزرٍ بنا ولا ناقص لنا لأن لكلّ انسان اختيارا ....»

وخلاصة القول انّ الكتاب ليس بمجموع شعر القبائل ولا مجموع قصائد طوال ولا مجموع قطعات مختارة مبوّبة على طراز حماستي ابي تمام والبحتري ، بل هو مجموع قطعات من شعر المتقدمين والمخضرمين ونظائرها من شعرهم هم والمحدثين ، بما فيهم المعاصرون ، مع ملاحظة ان تلك القطعات اختيرت ورتبت ،

من غير تبويب ، لابراز فكرة معينة ، فكتابنا اذاً يختلف أيضاً عن كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن أبي سليمان داؤد الاصبهاني (— ٢٩٧) الذي هو مجموع أبيات من كلام المتقدمين والمحدثين حول موضوع واحد أي الحُبّ . وقد قال الدكتور نيكل في تقدمته لكتاب الزهرة انه يمثل همزة الوصل بين الحماستين وكتاب الأغاني ولعلّ كتابنا هذا ، بما يحتوي عليه من أخبار الشعراء (انظر مثلاً اخبار القتال الكلابي وسحيم بن عبد بني الحسحاس وابن الدمينة وابي حية النميري) وآراء أدبية كثيرة متناثرة ، اقوى شبهاً بكتاب الأغاني ولا يخفى ان الكتابين صدرا في عصر واحد ، عصر الوزير المهلبي وسيف الدولة . ومع انّ ابا هلال العسكري ، مثله كمثل كثيرين آخرين ، يتعرض كثيراً لسرقات الشعراء وتناولهم لمعنى واحد الا انّ كتابه « ديوان المعاني » لا يخرج عن نطاق كتب الحماسة من حيث البنية . أفلا يحق لنا اذن القولُ بأنّ كتابنا فريد في بابه ، لم نعرف مؤلفاً خاصاً بتلك النظرية العامة التي هي مدار « الأشباه والنظائر » مع انّ كتباً كثيرة تناولت موضوع السرقات بوجه عام قبله وبعده . هذا فضلاً عن انه يحفظ لنا من غرر الشعر قدراً لا يستهان به خلت منه المصادر الأخرى التي بأيدينا .

من الذي قدّم له الكتاب ؟

لم يطلعنا الخالديان على اسم ذلك الأمير الكلف بالمحدثين الذي حاولا بتأليفهما هذا الكتاب أن يخدماه ويذكّراه بفضل المتقدمين والمخضرمين ، ويرجح عند الرجوع الى ما وصل الينا عن حياة المؤلفَين وصلاتهما بكبار رجال العصر (انظر مقالنا السابق) انّ ذلك الأمير اما ان يكون سيف الدولة أو الوزير المهلبي فالأمر ينحصر بينهما الا انه ورد في الكتاب ذكر لسيف الدولة بطريقة تدلّ على انه غير الذي قدّم له الكتاب بل وان الخالديّين ربما كانا

قد اعتزلا خدمته (على حد مغاضبة ، كما يقول ابو العلاء المعرّي) وقت تأليف هذا الكتاب ، فانهما يقولان في معرض ايراد الأبيات في وصف القلعة :

« ولنا في صفة القلعة أيضاً قصيدة انفذناها الى الأمير سيف الدولة [رضي الله عنه] الى الشام ثم يقولان : « ولنا اليه [رحمه الله] من قصيدة أخرى في هذا المعنى أنفذناها اليه » (المغربية بالدار ص ٢٦٤ والابيات من القصيدتين للخالديّين في النويري ١/٤٠٤ — ٤٠٥) .

لعلّ كلمات الدعاء [رضي الله عنه] و [رحمه الله] من اقحام الناسخ في عهد متأخر فانها لم ترد في الموضعين من النسختين الأخريين بالدار . وعلى هذا فالاشارة الى « الأمير سيف الدولة » لاتليق ابداً بمكانة من يَمُتُّ اليه المؤلّفان بالخدمة ، ولا سيما اذا عرفنا ان الخالديّين ، ما داما في خدمة سيف الدولة ، كانا يذكرانه بـِ « مولانا أيده الله » و « مولانا أدام الله تأييده » (انظر الصبح المنبي ، على هامش شرح العكبري ـ الشرفية ١٣٠٨ هـ ـ ١/١٧٣) وهذا هو ما يقتضيه العرف والتقاليد من غير شك كما جرى عليه الخالديان في مخاطبة الأمير الذي لم يسمياه في المقدمة .

ثمّ يلاحظ انّ الخالديّين لم يذكرا المتنبي ولو مرة واحدة حينما خصّا اباتمام والبحتري بالذكر عشرات المرّات . هذا على الرغم من أنهما قد وعدا في المقدّمة بعدم اخلاء الكتاب « من غرر ما روياه للمحدثين » وفعلاً قد أورد لعدد غير قليل من تلك الطبقة بما فيها المعاصرون ، أضف الى ذلك انّ الخالديّين عاشرا المتنبي وعرفاه عن قرب وتناقشا معه أيام صلته بسيف الدولة (أي من ٣٣٧ الى ٣٤٦ هـ) ثم ما زالا يتتبعان أخباره ويستكتبان تفاصيل اغتياله (انظر الصبح المنبي ١/٢٢٨) فيما بعد . أفلا يجدر بنا اذن ان نتساءل : هل يمكن لأحد أن يعمد الى الموازنة بين المتقدمين والمحدثين فيسقط المتنبي من اعتباره ويذكر الصنوبري والنوبختي

مثلاً ؟ انما يغلب على الظن ان اهمال المتنبي أمر متعمد ولعلّ السبب في ذلك واضح اي ما هو معروف من كراهية الوزير المهلبي له . لقد كان الوزير المهلبي جاوز حد التعصب على المتنبي في النقد العلمي حتى انه كان يعاديه عداءً شخصياً ناشئاً ، في اغلب الظن ، من امتعاضه من كبرياء الشاعر ـ ذلك الامتعاض الذي دفعه الى تأليب أهل بغداد عليه حتى كان من الحاتمي ما كان . والحاتمي قد ذكره الخالديان في الكتاب كما سبقت الاشارة اليه .

لكن يجب ان اتعرض هنا لاحتمال آخر وهو ان يكون الكتاب قد أُلّف قبل ان يلتحق الخالديان بسيف الدولة كما يؤيد ذلك انتفاء ذكر كثيرين آخرين من شعراء البلاط بحلب مع المتنبي الا ّ انّ في هذه الصورة ايضاً لا يسعنا غير القول بأنه قدم للوزير المهلبي وذلك لأنْ وقت تأليف الكتاب لا بد وان يكون متأخراً عن سنة ٣٣٠ ﻫ وهي السنة التي فيها خلع المتقي لقب « سيف الدولة » على عليّ بن عبد الله بن حمدان (كذا في النجوم الزاهرة) ولم نعرف أحداً ، ما عدا سيف الدولة ، انقطع اليه الخالديان انقطاعهما الى الوزير المهلبي لا قبل سفرهما الى الشام ولا بعد رجوعهما من هناك . هذا مع الاعتراف بأن ما وصل الينا عن حياة الخالديَّين نزر يسير لا يشفي الغليل .

نسخ الكتاب :

لقد اعتمدنا في النشر على ثلاث نسخ وهي كالآتي :

(الأولى) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٠٩ أدب في ١٩٦ ورقة مكتوبة على الجانبين ، بالخط المغربي ، مسطرتها ½١٦ سم × ١١ سم ، ٢١ سطرا في الصفحة ، كتابتها لا بأس بها الا ان الناسخ ربما لم يكن واثقاً بصحة قراءته لبعض الكلمات فتركها غامضة ، ويظهر انه بدأ ينسخ على مهل ثم أسرع في النصف الأخير حيث جاء الاهتمام بالشكل أقلّ مما سبق ، وقد جرى عليها قلم آخر

فصحّح بعض تصحيفاتها مع آثار الحك في كثير من المواضع ، وبما ان الورقة الأولى منها قد التصقت بالجلد ، لم نتمكن من قراءة ما جاء على الصفحة الأولى من العنوان والكتابات الأخرى وقد ثبت بآخرها ما يلي :

« قال كاتب الأصل ، المنقول منه هذا ، كتبه العبد الفقير الى رحمة ربه ودود بن ابي الفضل الكردي حامداً لله على نعمه ومصلياً على محمد نبيه الكريم وعلى آله وافق الفراغ منه بكرة الثلثاء سابع ذي القعدة من سنة ثلاث وستمائة هـ وقد وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة ظهر يوم الأحد سادس ربيع الثاني من عام تسعة وثلثمائة وألف على يد كاتبه العبد الفقير المضطر الى رحمة ربه القدير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الملمودي الحروري الحسني غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين والمسلمات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وقد نقلتها من نسخة سقيمة كثيرة التصحيف والتحريف والمحو مع قدمها يسر الله لناسخه تصحيحها عليها آمين هـ ... »

وقد ابقت الحوادث والأيام على النسخة الأم بخط مودود بن أبي الفضل الكردي فهي لا تزال محفوظة بخزانة عاشر افندي باستانبول برقم ٩١٧ . ولقد كان سروري بالغاً حينما انبئت ان الادارة الثقافية بالجامعة العربية أحضرت ، مع ما أحضرته اخيراً من صور نفائس المخطوطات ، صورة مصغرة على Microfilm من تلك النسخة الأصلية ، فهرعت الى مقر الادارة بالقاهرة الا انني ، مع ما بذله المشرفون عليها من حفاوة وعناية ، لم أتمكن من الانتفاع بالصورة المشار اليها لأنّ الفيلم (رقم ٨٦٥) طلع مظلما الى درجة تجعل من العسير قراءتها . انما وقفت على أنّ النسخة في ٥٢٨ صفحة في كل صفحة ١٧ سطراً وخطها يماثل خطّ بنتها بالدار .

وهذه النسخة المغربية بالدار رمزنا اليها بحرف (م) .

(الثانية) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣٧ ادب ، مخطوطة بقلم معتاد ، في ١٥١ ورقة ، مسطرتها ½٢١ سم × ١٠ سم ، ٢٧ سطراً في الصفحة ، كانت الورقة الأولى منها قد ضاعت فسدّ النقص نقلاً عن النسخة الآتي ذكرها وقد ثبت عليها «مشترى من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضاف في ٢٣ يونيه سنة ٨٣» .

وجاء بآخرها ما يلي :

«اتم كتابته العبد المغتفر الحسين بن المصطفى الحلبي .

الجهالى الحسيني في قصبة فالنج في الثالث عشر من رجب "

المرجب سنة ١٠٨٤ والحمد لله وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم» .

وهي من حيث المجموع نسخة جيدة مستقلة تماماً عن المغربية السالفة الذكر وقد رمزنا اليها بحرف (ا) .

(الثالثة) المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٨٧ أدب ، يظهر أنها نسخة حديثة جداً ، مخطوطة بقلم معتاد ، في ٢١٤ ورقة ، مسطرتها ½١٩ سم × ½١٠ ، ٢١ سطراً في الصفحة ، وقد ثبت عليها أيضاً «مشتري من قومسيون حصر الأملاك بالضبطية ومضاف في ٢٣ يونيه سنة ٨٣» وهي من كتب الفقير الى الله تعالى محمود سامي الشهير بالبارودي» (بل ربما استنسخه البارودي لنفسه في حياته) ولم يثبت بآخرها غير جملة واحدة :

«قد قوبل على أصله وصحح حسب الطاقة»

ومع انا لم نعرف شيئاً عن الأصل المنقول منه الا انه يتأكد لدينا بعد المقابلة انّ هذه النسخة ايضاً مستقلة عن النسختين اللتين سبق ذكرهما وتمتاز بكثرة التصرفات من المصحح بغية الاصلاح في مواضع التصحيف او الشك وقد رمزنا اليها بحرف (ب) .

ومما يجدر بالملاحظة (اولاً) ان النسخة (ا) غير مجزّأة بل هي كلها جزء واحد في حين ان النسخة (ب) مجزأة الى جزئين الاّ انه قد نص فيها على انتهاء الجزء الأول وابتداء الجزء الثاني في موضعين : اولاً بعد أبيات عمارة بن عقيل (المغربية ص ١٣٦) وثانياً قبل ذكر المرقش الأكبر (م ٢١١) وقد تنبه الناسخ بل المصحح الى هذا فأثبت بالهامش في الموضع الأول «هكذا في الأصل مع انّ اول الجزء الثاني سيأتي فلعله أراد أولاً أن يجعل هنا آخر الجزء الأول ثم بدا له فزاد عليه وجعله بعدُ الاّ انه لم ينبّه على ذلك» اما النسخة (م) فقد ثبت بهامشها ما يؤكد انتهاء الجزء الأول في الموضع الأول دون أن يذكر شيء في الموضع الثاني . لعلّ النساخ هم الذين أبقوا الكتاب جزءاً واحداً او قسموه الى جزئين متكافئين او غير متكافئين حسب ما بدا لهم دون أن يكون ذلك من عمل المؤلفَين ، يؤيد هذا الرأي انّ الكلام جارٍ غير منته في الموضع الأول بحيث يبعد ان يكون انتهاء الجزء هناك .

(ثانياً) تكفي مقابلة الصفحة الأولى من النسختين (م و ب) (وهذه الصفحة تنقص النسخة ا) للدلالة على أنهما مختلفتان .

(ثالثاً) كثير من البياضات والسقطات التي وردت في (م) لا توجد في النسختين الأخريين .

(رابعاً) النسخة (ب) تورد بعض زيادات كل من النسختين الأخريين الاّ انها لا توافق اية واحدة منهما بالاستمرار وهكذا الحال فيما يتعلق بالاختلاف في الرواية عامة .

فهذه هي النسخ التي اعتمدنا عليها وهاك فيما يلي النسخ التي عرفنا بوجودها الاّ انا لم نتمكن من الافادة منها :

(١) يخبرني شيخي العلامة عبد العزيز الميمني انّ هناك نسخة من الكتاب بكتبخانه اسعد افندي من مكاتب السليمانية في استنبول نسخت سنة ١٠٨٣ ه برقم ٢٩٣٣ ٠

(٢) كتب القس سليمان صائغ في تاريخ الموصل الجزء الثاني (بيروت ١٩٢٨ م) ص ٦٢ ان هناك نسخة من الكتاب في مدرسة حسين باشا الجليلي في الموصل ولم أجد لها ذكراً في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داؤد بك آل الجلبي ٠

(٣) بالمكتبة التيمورية نسخة من الكتاب (الشعر ٢٦٢) الاّ أنها عديمة الجدوى لأنها منقولة من النسخة (ب) كما ثبت ذلك بآخرها ٠

(القاهرة) الدكتور محمد يوسف

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

— ٧ —

ومثله المنصوب عند الفرّاء خلافاً للكسائي إذا كان محلاً نحو: إنْ تجيءْ عندي اضربك [١] . ويجوز تقديم معمول الجزاء المجزوم على أداة الشرط نحو: زيداً إن تجيء، أضربْ [٢] . وأما تقديم معمول الشرط عليها فجوزه الشيخ دون الفرّاء نحو: زيد إن تجيءْ اضرب [٣] .

---

(١) وفيه ايضاً (أي الرضي): «فإنْ تقدمه المنصوب فالفراء يمنع ايضاً جزم الجواب مطلقاً كما في المرفوع للعلة المذكورة، والكسائي يفصل في الفاصل، فان كان ظرفاً للجزاء لغواً جزم الجزاء، لأنه كَلاَ فصل، نحو: إن تأتني اليوم، غداً آتك، وان تأتني إليك أقصد، وإن لم يكن ظرفاً لم يجز للعلة المذكورة اه .

(٢) اي لأن الأصل في الجزاء ان يكون مقدّماً على «إن» كقولك: «اضربُ إن تضربْ» وكان ينبغي أن يكون مرفوعاً، إلاّ أنه لما أُخّر انجزم بالجوار على ما بينا، وان كان من حقه ان يكون مرفوعاً، كقوله:

يا اقرع بن حابس يا أقرع إنك إنْ يُصرعْ أخوك تُصرَعُ

والتقدير فيه: إنك تُصرعُ إنْ يصرع اخوك (من الإنصاف) .

(٣) وقال الرضي: وأما تقديم معمول الشرط على أداته فأجازه الكسائي دون الفراء، (قال): واعلم أنه اذا تقدم على أداة الشرط ماهو جواب من حيث المعنى فليس عند البصريين بجواب له لفظاً، لأن للشرط صدر الكلام، بل هو دالّ عليه وكالعوض منه، وقال الكوفيون بل هو جواب في اللفظ ايضاً لم ينجزم، ولم يصدر بالفاء لتقدمه، فهو عندهم جواب واقع في موقعه كما ذكرنا. —

ثمّ إن كان الجزاء ماضياً انقلب بالأداة مستقبلاً [١] امتنع الفاء فيه [٢]، وإن كان مضارعاً خلص بها للاستقبال [٣]، وإن لم يتأثر بها أصلاً وجبت كالاسمية والانشائية والفعل الجامد، والماضي مع قد، والمضارع مع ما أو السين أو سوف [٤]. وقد يقوم المفاجأة مقام الفاء [٥]. ويجوز ان يكون الشرط جملة اسمية نحو: «إن امرؤ هلك» [٦] وقوله:

— انما ينجزم على الجوار إذا تأخر عن الشرط. فرتبة الجزاء عند البصرية بعد الشرط، وعند الكوفية قبل الأداة كما مر اه.

(١) لأنه لازم الشرط الذي هو مستقبل، ولازم الشيء واقع في زمانه.

(٢) في الرضي: واذا كان الجزاء ماضياً بغير «قد» لفظاً أو تقديراً، لم يجز الفاء (نحو ان نصحتَ لي شكرت لك).

(٣) أي وقد كان قبل دخول أداة الجزم عليه يحتمل الحال والاستقبال.

(٤) يعني بتأثر الجزاء بالأداة تخليصه للاستقبال إن كان مضارعاً، وقلبه إليه إن كان ماضياً، فإن لم يتأثر بها وجب دخول الفاء عليه كالجملة الاسمية الخ فتدخل على المضارع المصدّر بالسين وسوف وان لتمحضه للاستقبال بدون أداة الشرط، وكذا في الانشائية لتجردها عن الزمان، وفي الطلبية لتمحضها للاستقبال، وتدخل على الماضي الباقي على معناه وذلك إذا كان مصدّراً بقد ظاهرة أو مقدّرة، لأنه إذن متمحض للماضي وذلك لأن «قد» لتحقيق مضمون ما دخلت عليه ماضياً كان أو مضارعاً. (انظر الرضي ٢٤٥/٢). (٥) أي ويجوز قيام «إذا» الفجائية مقام الفاء، وفي التنزيل: «وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون». (٦) في الرضي: وكلمة «إن» لأصالتها في الشرطية، وكونها «أم الباب» جاز أن تدخل اختياراً على الاسم بشرط أن يكون بعده فعل. فان كان ذلك الاسم مرفوعاً فهو عند الجمهور مرفوع بفعل مضمر يفسره ذلك الفعل الظاهر، وذهب بعض الكوفيين الى أن رفعه على الابتداء لكنه —

إذا باهليٌّ تحته حنظليـة له ولد منها فذاك المذرع [١]

ثم إن الأفعال المتعدية منه ما يتعدّى الى واحد ، كضرب [٢] ، وإلى اثنين وهما متغايران كأعطيت ، ومتوافقان وهو أفعال القلوب [٣] ، ومنه ما يتعدى إلى ثلاثة وهو باب « أعْلَمَ » [٤] .

— مبتدأ يجب كون خبره فعلاً لطلب كلمة الشرط الفعل سواء وليها او لا ، ونقل عن الاخفش في مثله أنه مبتدأ ، لكن العامل عنده في المبتدأ هو الابتداء ، وعند الكوفيين الخبر أو الضمير في الخبر كما تقدم في باب المبتدأ (اه ملخصاً) .

(١) (حنظلية) نسبة لحنظلة ، أشرف قبيلة في تميم ، والبيت للفرزدق ، والمذرع (بالذال المعجمة) مَن أمه أشرف مِن أبيه ، واشتهرت باهلة بالخسة ، وأصل باهلة اسم امرأة من همدان ، كانت تحت معن بن اعصر بن سعد بن قيس ابن عيلان (بالمهملة) فنسب ولده اليها (ملخصاً عن الأمير على المغني) .

(٢) ونَصَر وعرَف وفَهِم . (٣) إنما قيل لها ذلك لأن معانيها قائمة بالقلب . يعني أن المتعدي إلى اثنين على ضربين : إما أن لا يكون مفعولاه في الأصل مبتدأ وخبراً ، كأعطيت زيداً درهماً ، (فهما متغايران) ولا حصر لهذا النوع من الأفعال ، وإما ان يكونا في الأصل مبتدأ وخبراً كعلمت زيداً قائماً (فهما متوافقان) وعند الكوفيين ثاني مفعولي باب علمت حال ، وكذا قالوا في خبر « كان » أيضاً (أي نصب على الحال كما ترى في الانصاف) (٢/٤٨٩) . (٤) تدخل الهمزة على فعلين من جملة الأفعال المتعدية الى اثنين وهما من أفعال القلوب فيزيد بسبب الهمزة مفعول آخر ، موضعه الطبيعي قبل المفعولين ، والعادة جارية بأن يذكر الذات أولاً ، ثم اللفظ الدالّ على المعنى القائم بها كما في المبتدأ والخبر ، فمعنى : أعلمتك زيداً منطلقاً حملتك على أن تعلم زيداً منطلقاً .

أفعال القلوب . علمت [١] ووجدت [٢] لليقين ، وحسبت [٣] وخلت [٤]

(١) نحو قوله :

علمتك الباذلَ المعروفَ فانبعثت اليك بي واجفات الشوق والأمل

والبيت لم ينسب لقائل معين ، وإعرابه ظاهر ، والمعنى : أيقنت بأنك جواد كريم ، ولهذا أعملت المطيّ وساقتني النوازع اليك . وتقول : وجفَ البعير - مثل وعد - وجفاً ووجيفاً : اذا سار ، وأوجفه صاحبه ، وفي التنزيل : «فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب» . وقد تعدى فعل (علم) الى اثنين كاف الخطاب و «الباذل» وقد تأتي علم بمعنى عرف ، فتتعدى لواحد ، وقد تأتي بمعنى : صار «أعلم» أي مشقوق الشفة العليا ، فلا تتعدى أصلاً .

(٢) نحو «تجدوه عند الله هو خيراً» فان كانت بمعنى أصاب : تعدت إلى واحد ، ومصدرها الوجدان ، أو بمعنى حزن : فهي لازمة .

(٣) كقوله :

وكنا حَسِبنا كلَّ بيضاء شحمةً عشية لاقينا جذام وحِميَرا

وهو لزفر بن الحارث الكلابي . جذام وحمير قبيلتان .

يثرّب الشاعر على قومه حين ظنوا بعدوهم الضعف وهو قويٌّ شديد ، ولكنه يصف قومه بالشجاعة والثبات لأنهم صمدوا لأعدائهم وقاوموهم ، وقد وصف محاربي قومه بأنهم أثبت عند اللقاء ، وأصبر على الموت فقال :

سقيناهموا كأساً سقونا بمثلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا !

ولو كان لنا يوم فلسطين مثل هذا الإنصاف ، والاعتراف بقوة الخصوم ، لكنا أعددنا القوة ، وصدقنا اللقاء ، وقهرنا الأعداء ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٤) كقوله :

إخالك إن لم تغضض الطرف ذا هوى يسومك ما لا يستطاع من الوجد

والمعنى : إن لم تغضّ بصرك قادك الهوى الى ما لا تستطيع تحمله من الحزن --

للظن ورأيت [١] وزعمت لهما [٢] .

تنصب جزئي الجملة الاسمية [٣] ، ومن خواصها عدم الاقتصار على أحدهما [٤] ،

— والآلام و « إن لم تغضض » شرط ، جوابه ما قبله وهو « إخالك » المضارع المرفوع ، على قاعدة الكوفيين في أن الأصل في الجزاء التقدم على الشرط ، وأن يكون مرفوعاً لتقدمه ، فهو عندهم جواب واقع في موقعه كما تقدم ، وانما ينجزم على الجوار إذا تأخر عن الشرط (أما عند البصريين « فإخالك » في البيت دليل الجواب ، وهو كالعوض عنه كما سبق ، وقد تعدّى فعل « إخال » إلى « الكاف وذا هوى » .   (١و٢) أي لليقين والظن ، كقوله جلّ ثناؤه : « إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا » فمعمولا الأولى (الهاء) في يرونه و (بعيدا) ومعمولا الثانية (الهاء) من نراه و (قريبا) والأولى للظن والثانية لليقين ، اي يظنون البعث ممتنعاً ، ونراه واقعاً لا محالة . وفي معنى اليقين والظن يأتي الفعل الثاني « زعم » فيتعدى الى اثنين . (ورأى) بمعنى الرأي أي المذهب يتعدى إلى واحد ، نحو رأى أبو حنيفة حِلّ كذا . وكذا « زعم » إن كان بمعنى كفل أو ضمن تعدى الى واحد .   (٣) أي تنصب أفعال القلوب جزئي الجملة الاسمية ، لأن الفعل الداخل على الجملة لا بد أن يعمل في جزئيها لتعلق معناه بمضمونها .

(٤) قال في الكافية : ومن خصائصها أنه إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر بخلاف باب « أعطيت » وفي شرحها : اعلم أن حذف المفعولين معاً في باب (أعطيت) يجوز بلا قرينة دالّة على تعينها فتحذفهما نسياً منسيا ، تقول : فلان يعطي ويكسو ، إذ يستفاد من مثله فائدة من دون المفعولين ، بخلاف مفعولي باب (علمت وظننت) ، فإنك لا تحذفهما معاً نسياً منسيا ، فلا تقول علمت ولا ظننت لعدم الفائدة ، لأن من المعلوم أن الإنسان لا يخلو في الأغلب من علم او ظن ، فلا فائدة في ذكرهما من دون المفعولين ، وأما مع قيام القرينة فلا بأس بحذفهما —

وجواز إلغائها [1] سواء تقدم او لا نحو :

كذاك أدبت حتى صار من خلقي إني وجدت ملاكُ الشيمة الأدبُ [2]

وليس منه : وما إخال لدينا منك تنويلُ [3]

— نحو مَن يَسمعْ يخلْ ، أي يخل مسموعه صادقاً ، وقال (اي الكميت شاعر آل البيت عليهم الرضوان) :

بأي كتاب ام بأية سنة ترى حبهم عاراً علي وتحسب

(اي وتحسبه عاراً ؟) وهذا ايضاً من خواصّ هذه الأفعال . وأما حذف احدهما دون الآخر فلا شك في قلته ، مع كونهما في الأصل مبتدأ وخبرا ، وحذف المبتدأ والخبر مع القرينة غير قليل ، وسبب القلة ههنا ان المفعولين معاً كاسم واحد ، إذ مضمونهما معاً هو المفعول به في الحقيقة كما تكرر ذكره ، فلو حذفت احدهما ، كان كحذف بعض اجزاء الكلمة الواحدة (٢/٢٥٩) .

(١) الفرق بين التعليق والإلغاء — مع أنهما بمعنى إبطال العمل — أنّ التعليق إبطال العمل لفظاً لا معنى ، والإلغاء : إبطال العمل لفظاً ومعنى .

(٢) البيت لبعض بني فزارة ، « كذاك » أي مثل الأدب المذكور في قوله :

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسَّوأة اللقبُ

والمعنى : أدبت ادباً مثل ذلك الأدب ، حتى صرت اعتقد ان رأس الأخلاق وقوام الفضائل هو الأدب ، والشاهد في قوله : وجدت ملاكُ الخ حيث ألغى العامل المتقدم على رأي الكوفيين . (٣) صدره : « أرجو وآمل ان تدنو مودتها » والبيت من قصيدة كعب بن زهير بن أبي سُلمى الشهيرة التي اولها « بانت سعاد » . تنويل : إعطاء . و (أنْ) مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب يتنازعه الفعلان قبله ، وكل منهما يطلبه مفعولاً به ، وإعمال اولها أولى عند الكوفيين ، وللثاني منهما مفعول محذوف يدل عليه هذا المذكور ، وكأنه قال : ارجو دنوّ مودتها ، وآمل دنوّ مودتها .

بل المبتدأ ذو الفاعل هنا مع فاعله قامَ مقام مفعولين [١] .

ومن خواصِّها التعليق [٢] قبل اللام [٣] والاستفهام [٤] والنفي نحو : « علمت

(١) اي « تنويل » وهو الفاعل بقوله « لدينا » قام معه مقام معمولي « إخال » وعجيب قول المؤلف رحمه الله : وليس منه : « وما إخال الخ معزوًّا ذلك إلى المذهب الكوفي ، مع أنَّ المعروف في كتب النحو أن مذهبهم في « إخال » الإلغاء مع تقدمها ، وأجيب عنه بوجوه (احدها) ان يكون من التعليق بلام الابتداء المقدرة ، والأصل لَمِلاك ولَلْمدنيا ، ثم حذفت وبقي التعليق ، ويُراجع الرضي (٢/٢٦٠) وشرح الألفية عند قوله :

وانو ضمير الشأن او لام ابتدا في موهم الغاء ما تقدَّما

و « المنار » على « الاوضح » لابن هشام . (٢) وهو ابطال العمل لفظاً إذا وقع الفعل قبل شيء له الصدر . (٣) ذهب الكوفيون إلى ان اللام الداخلة على المبتدأ في مثل قولهم (لزيد افضل من عمرو) جواب قسم مقدَّر ، والتقدير : والله لزيد الخ فأضمر اليمين ، اكتفاء باللام منها ، ونحو « ولقد علموا لَمَن اشتراه ماله من خَلاق » اللام في لقد للقسم وفي مَن للابتداء وهي في جواب قسم مقدر ، و (مَن) اسم موصول مبتدأ اول وجملة (اشتراه) صلة ، وعائده الفاعل المستتر ، و (ما) نافية ، و (له) خبر مقدم و (خَلاق) مبتدأ ثان مؤخر على زيادة (مِن) وجملة « من اشتراه » سَدَّت مسدّ معمولي عَلِم المعلقة عن العمل في اللفظ بلام الابتداء بعدها . ولام القسم ايضاً في نحو :

ولقد علمت لتأتينَّ منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها

وهو للبيد بن ربيعة بن مالك (— ٤١ هـ) اللام في (لقد) للتأكيد ، وفي لتأتين للقسَم و (تأتينَّ) جواب قَسَم مقدَّر (ومنيتي) فاعله . وجملة القَسَم المقدَّرة وجوابه في محل نصب سدَّت مسدَّ معمولي (علم) المعلقة بلام القَسَم .

(٤) نحو « وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون » ؟ (إن) نافية ، و (ادري) فعل مضارع ، والفاعل انا ، والهمزة للاستفهام ، و (أقريب) مبتدأ (ما) —

ما زيد قائم » واتحاد فاعلها ومفعولها الأول مكنيين متصلين نحو : علمتني قائماً [١] .
وقد يكون علمت ورأيت ووجدت وظننت ، بمعنى عرفت وابصرت وصادفت واتهمت فتعدى إلى مفعول واحد [٢] ومن أفعال القلوب : عدّ وحجا ودرى وجعل بمعنى اعتقد [٣] ، وهب وتعلم غير متصرفين [٤] ، وقد يجري القول مجرى (الظن) [٥] .

ـ فاعل ، سدّ مسدّ الخبر ، و (بعيد) معطوف عليه و (توعدون) صلة والعائد محذوف (وله اعراب آخر) وعلى كل فالجملة في محل نصب بأدري ، أي ما ادري جواب هذا السؤال . (١) عبارة الكافية : ومنها أنه يجوز ان يكون فاعلها ومفعولها ضميرين لشيء واحد ، مثل علمتني منطلقاً وفي شرحها : يجوز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين متحدي المعنى نحو علمتني قائماً ... وأما افعال القلوب فإن المفعول به فيها ليس المنصوب الأول في الحقيقة ، بل هو مضمون الجملة كما مضى فجاز اتفاقهما لفظاً ، لأنهما ليسا في الحقيقة فاعلاً ومفعولاً به .

(٢) هذا لفّ ونشر مرتب فعلمت بمعنى عرفت وهكذا ، وقد سبق بيان ذلك في أول الكلام على « افعال القلوب » . (٣) أي فتنصب معمولين . أما اذا كانت عَدّ بمعنى حَسَبَ . وحجا بمعنى غلب في المحاجاة او قصد ، او ردّ ، والأكثر بـ « درى » أن يتعدى الى واحد) وجعل بمعنى أوجد ، فانها تتعدى الى واحد . (٤) هب فعل أمر بمعنى ظُنّ ، تتعدى لمفعولين ، أما من الهيبة فتتعدى لواحد ، وتعلم فهي أمر بتحصيل العلم في الحال ، أما اذا كانت بمعنى حَصّل العلم في المستقبل كتعلّم الحساب ، تعدّت إلى واحد .

(٥) كما تقول : كيف تقول في هذه المسألة أي كيف تعتقد ؟ فيلحق بالظن في نصب المفعولين .

أفعالُ التحويل [١] : تنصب جزئي الجملة الاسمية كأفعال القلوب [٢] ، نحو : صيّر عمراً عالماً .

وربيته حتى إذا ما تركتـه أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه [٣]

و : رمى الحِدْثانُ نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا
فردّ شعورهن السود بيضاً وردّ وجوههن البيض سودا [٤]

ولا تُعلّق ولا تُلغى [٥] .

ومما يجوز تعليقه أفعال الحواس الخمس [٦] ، وأفعال الامتحان [٧] ، وبقية الأفعال القلبية نحو : شككت ، ونسيت وتبينت .

---

(١) أي التصيير والانتقال من حالة الى أخرى . (٢) يراجع بحث أفعال القلوب . (٣) هذا البيت لفرعان بن الأعرف من أبيات يقولها في ابنه منازل ومنهـا :

أإنْ أرعشتْ كفا أبيك وأصبحت يداك يدا ليث فإنك ضاربه ؟

والشاهد في قوله : تركته أخا القوم حيث نصب بـ (تركت) جزئي الجملة الاسمية ، وهما (ضمير الغائب وأخا القوم) (وانظر الأبيات في ديوان الحماسة بشرح التبريزي (٤ — ١٨) . (٤) عزا هذه الأبيات أبو تمّام لعبد الله ابن الزَّبير (بفتح الزاي) الأسدي (التبريزي ٣ — ٣٩٤) والسُّمود : الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه ، وقال أبو العلاء : المراد بالسمود في هذا البيت تغيّر الوجه من الحزن ، ومعنى : فردّ شعورهن الخ أي صارت شعورهن بيضا من الحزن ، ووجوههن سوداً من اللطم . والشاهد في قوله : « ردّ شعورهن بيضاً وردّ وجوههن سودا » حيث نصب جزئي الجملة بردّ التي بمعنى صيّر .

(٥) التعليق والإلغاء معاً يختصان بأفعال القلوب دون ما عداها من الأفعال .

(٦) نحو : لمست ، وأبصرت ، ونظرت ، واستمعت ، وشممت ، وذقت .

(٧) وهي كل فعل يطلب به العلم نحو : امتحنت ، وبلوت ، وسألت ، واستفهمت . —

باب أعلم وأرى: يتعدّي الى ثلاثة مفاعيل ، الأول كمفعول ضربت والثاني والثالث كمفعولي علمت ، ومنه: نبّأ وأخبر ، وحدث وأنبأ وخبّر (١) .

أفعال المقاربة: وهي ثلاثة أقسام ، أفعال الدنوّ : كاد وكرب وأوشك ، وافعال الرجاء : عسى وحرى واخلولق ، وافعال الشروع ، وهي أنشأ وطفق وأخذ وجعل وعلق ، غير متصرفة إلا كاد وأوشك حيث ورد يكاد ويوشك وموشك . وروى الكسائي يجعل . ويقع بعدها مضارع وهو فاعله (٢) ، إلاّ ان يتقدم ما أسند اليه — عليه ، فاذا هو الفاعل ، والمضارع بدل عنه ، نحو عسى أن يخرج زيد ، وعسى زيد أن يخرج (٣) . ويدخل على هذا المضارع

— هذا وإن الجملة الواقعة بعد الفعل المعلّق عن العمل في محل نصب باجماع الكوفيين والبصريين من النحاة إذا لم يكن العامل قد استوفى معموله .

(١) يعني أن المتعدي يكون إلى واحد كضرب ، وإلى اثنين كأعطى وعلم ، والى ثلاثة كأعلم وأرى ، ومنه نبّأ الخ وقد ذكرها المؤلف بترتيب بيت الالفية :

وكأرى السابق نبّا أخبرا حدّث أنبأ ، كذاك خبّرا

وترى شواهدها نثراً وشعراً في ابن عقيل .

وكتب عند قوله :

وما لمفعولي علمت مطلقا للثان والثالث أيضاً حققا

اي يثبت للمفعول الثاني والثالث من مفاعيل «أعلم وأرى» ما ثبت لمفعولي «علم ورأى» من كونهما مبتدأ وخبراً في الأصل ، ومن جواز الإلغاء والتعليق بالنسبة اليهما ، ومن جواز حذفهما او حذف احدهما إذا دلّ على ذلك دليل . وانظر الشواهد فيه ، وإنما آثرنا الاكتفاء بما كتبنا ، وفاء بما وعدنا .

(٢) « فيقوم » في:عسى أن يقوم زيد ، هو فاعل:عسى أي يتوقع ويرجى قيام زيد.

(٣) ففي عسى زيد أن يخرج «زيد» هو الفاعل و«يخرج» بدل منه ، بدل اشتمال ، وفي الرضي : وقال الكوفيون إنّ (ان يفعل) في محل الرفع بدلاً —

(أن) إلا بعد أفعال الشروع ، وهو واجب بعد حرى واخلولق ، كثير بعد عسى وأوشك ، قليل بعد كاد وكرب .

فعل التعجّب : أفعل به ، أمر لفظاً ومعنى [١] ، وفيه كناية خطاب ، وإنما التزم إفراده لأنه كلام جرى مجرى المَثَل [٢] ، والباء للتعدية ، والكناية مفعول ، فيجوز حذفه نحو قوله :

فذلك إن يلق المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدرِ

أي فأجدر به [٣] . وورد من غير المتصرّف : أعسِ به ، وما أعساه ،

— مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم » الى قوله « أن تَبَرُّوهم » اي لا ينهاكم الله عن أن تبروهم ، والذي ارى أن هذا وجه قريب ، فيكون في نحو : يا زيدون عسى أن تقوموا : قد جاء بما كان بدلاً من الفاعل ، مكانَ الفاعل ، والمعنى ايضاً يساعد ما ذهبوا اليه ، لأن عسى بمعنى يتوقع ، فمعنى عسى زيد أن يقوم : اي يتوقع ويرجى قيامه (٢٨١/٣) .

(١) قال الفراء وتبعه الزمخشري وابن خروف إنَّ أَحسِنْ بزيد أمر لكل أحد بأن يجعل زيداً حسنا ، وإنما يجعله حسنا كذلك ، بأن يصفه بالحسن ، فانه قيل صفه بالحسن كيف شئت ، فان فيه منه كل ما يمكن أن يكون فيه .

(٢) وصار معنى أفعل به كمعنى ما أفعله ، وهو محض إنشاء التعجب ، ولم يبق فيه معنى الخطاب حتى يثنى ويجمع ويؤنث باعتبار تثنية المخاطب وجمعه وتأنيثه .

(٣) وفي التنزيل : « أَسمِعْ بهم وأَبصِرْ » فلفظ بهم إنما جاز حذفه عند الفراء لكونه مفعولاً . والبيت لعروة بن الورد الملقب بعروة الصعاليك ! (– نحو ٣٠ ق م) ومعناه : هذا الفقير — الذي وصفه في أبيات سابقة — إن يلق الموت وهو على فقره يلقه صابراً حميداً ، وإن يستغن فما أحقه بالغنى وما اجدره باليسار ، والشاهد في قوله : « فأجدرِ » أي فأجدر به فحذف المتعجب منه وهو مفعول أجدر ، والفاعل مكنيُّ الخطاب ، (أي ضميره المستتر) .

وورد: أحسِنْ به، ولا يقاس عليه[1] خلافاً لابن كيسان .

الأفعال الناقصة[2] : ما لم يتمّ كلاماً إلاّ بحال[3] ، (كان) للحكاية والثبوت دائماً او منقطعاً[4] ، وللانتقال[5] ، وتكون تامة[6] و(صار) للانتقال . وتكون تامة[7] ، وأصبح وأمسى وأضحى لاقتران مضمون الحال بأوقاتها[8] ،

(١) يعني أنه إذا ورد بناء فعل التعجب من شيء من الأفعال التي لا يبنى منها «التعجب» فلا يقاس على ما سمع منه كقولهم «ما أخصره» من اختُصِر ، الخماسي المبني للمفعول ، و «ما أحمقه» من فعل ، الوصف منه على افعل ؛ و «ما أعساه ، وأعس به» من «عسى» وهو فعل غير متصرف ، كما قال المؤلف .

(٢) إنما سميت ناقصة لأنها لا تتم بالمرفوع بها كلاما بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة فانها تتم كلاماً بالمرفوع دون المنصوب .

(٣) ذهب الكوفيون الى أن خبر «كان» وأخواتها والمفعول الثاني لظننت نصب على الحال، فقوله : «إلاّ بحال» أي إلاّ بخبر منصوب يعرب «حالاً» .

(٤) قوله : «دائماً أو منقطعاً» فالأول في مثل قوله تعالى : «وكان الله سميعاً بصيراً» فالاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كونه تعالى سميعاً بصيرا ، والثاني مثل كان زيد نائماً . (٥) اي التحول من صفة الى اخرى .

(٦) بمعنى ثبت قال الرضي : وقد تقدم ما يرشدك إلى أن الناقصة أيضاً تامة في المعنى ، وفاعلها مصدر الخبر (الحال) مضافاً الى الاسم (اي فمعنى : كان زيد قائماً مثلاً : ثبت قيام زيد) . (٧) هذا معناها اذا كانت تامة ، ومعناها إذا كانت ناقصة كان بعد أن لم يكن فتفيد ثبوت مضمون (الحال) بعد أن لم يثبت ، ومعنى يصير يكون بعد أن لم يكن .

(٨) فمعنى أصبح زيد أميراً ، أن إمارة زيد مقترنة بالصبح في الزمن الماضي ، ومعنى يصبح قائماً أن قيامه مقترن بالصبح في الحال أو الاستقبال .

وتكون تامّة [١] ، ومثلها ظل وبات ، و (ليس) للنفي حالاً [٢] وما برح وما فتئ وما فتأ ، وما أفتأ وما ونى وما دام وما زال وما انفكّ ، لدوام مضمون الحال مذ قبله ، وما دام لتوقيت ما قبله بمدة اتصاف الفعل بالحال ، وكل شيء فعل ، جاء بمعنى صار ، يتقدم الأحوال على ما (*) في أوله « ما » النافية ، لا المصدرية خلافاً للفراء بكل حروف النفي ، فلا يجوز عنده قائماً لم يزل زيدٌ [٣] .

ويليها معمول الأحوال نحو : كان طعامك زيد آكلاً [٤] . ولا يزاد

---

(١) كقولك أصبحنا والحمد لله وأمسينا والملك لله ، أي وصلنا الى الصبح والمساء ودخلنا فيها ، ومثلها ما بعدهما . (٢) في الرضي : وجمهور النحاة على أنها لنفي الحال ، وقال الأندلسي : خبر ليس إن لم يقيد بزمان يحمل على الحال كما يحمل الايجاب عليه في نحو : زيد قائم ، وإذا قيد بزمان من الأزمنة فهو على ما قيد به ، هذا قوله . وحكم « ما » كحكم « ليس » في كونها عند الإطلاق ، لنفي الحال ، وعند التقييد على ما قيدت به .

(*) في الأصل ما ليس في أوله ، والظاهر حذف « ليس » والعبارة من قوله : وكل شيء الخ مضطربة ، والمراد أن « ما زال » وأخواتها مما في أوله « ما » النافية يجوز تقدم أحوالها (أي أخبارها) عليها .

(٣) ذهب الكوفيون إلى أنه يجوزُ تقديم خبر « ما زال » عليها ، وما كان في معناها من أخواتها ، واليه ذهب أبو الحسن بن كيسان . وذهب البصريون الى أنه لا يجوز ذلك ، واليه ذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء من الكوفيين ، (وعمم المنع في حروف النفي) وأجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر « ما دام » عليها (٩٩/١ من إنصاف الأنباري) . (٤) واحتج الكوفيون بنحو قوله :

قنافذ هدّاجون حول بيوتهم بما كان إياهم عطيـة عوّدا

وهو للفرزدق يهجو به قوم جرير ، والمعنى : هؤلاء قوم شبيهون بالقنافذ ، —

« كان » في الآخر خلافاً له [١]، ويزاد غير كان نحو : ما أصبح أبرده [٢]، وقد يأتي الحال جملة مصدّرة بالواو، وهو أكبر دليل على أن نصبه ليس بالتشبيه بالمفعول، كقول الشاعر :

ليس شيء إلاّ وفيه إذا ما قابلته عين البصير اعتبار

وقول الآخر :

ما كان من بشر إلاّ وميتته محتومة لكن الآجال تختلف

وقول الآخر :

وكانوا أناساً ينفحون فأصبحوا وأكثر ما يعطونك النظر الشزر !

وقول الآخر :

فظلوا ومنهم سابق دمعه له وآخر يثني دمعة العين بالمهل [٣]

— يمسون ليلاً وراء البيوت للخيانة والفجور، مشية الشيخ الضعيف (وهي الهدجان) لئلا يشعر بهم أحد وقد اكتسبوا هذه الصفة الذميمة من عطية أبي جرير، لأنه علمهم ذلك وعوّدهم إياه، والشاهد تقديم « إياهم » — وهو معمول الخبر، وليس بظرف ولا جار ومجرور، فان كان المعمول ظرفاً أو جارّاً ومجروراً جاز ايلاؤه (كان) عند البصريين والكوفيين نحو : كان عندك زيد مقيما، وكان فيك زيد راغباً . (١) أي للفراء وفي الرضي : وتقعان ـ أي كان الزائدة، والدالة على الزمن دون الحدث ـ (والزمن وحده لا يطلب مرفوعاً ولا منصوباً) في الحشو كثيراً : وفي الأخير على رأي، نحو قولك، حضر الخطيب كان .

(٢) وحكى الأخفش زيادة أصبح وأمسى بعد ماء التعجب ككان في لفظين وهما : ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها وفي الأشموني : وأجاز بعضهم زيادة سائر الأبواب إذا لم ينقص المعنى . (٣) في كل بيت من هذه الأبيات الأربعة جملة اسمية حالية مصدّرة بالواو كما لا يخفى .

وكثر حذف «كان» بعد إن الشرطية، ولو مع الفاعل أو الحال، ففي مثل: «إن خير فخير» وجوه بحسب التقدير، تقول: إنْ خيراً فخير، أي إن كان العمل خيراً، فالجزاء خير، وهو أحسن الوجوه، وإن خيراً فخيراً، أي فيجزى خيراً، وان خير فخير، أي ان كان في العمل خير فالجزاء خير، وان خير فخيراً، أي إن كان فيه خير فيجزى خيراً [1]. ويحذف وحْدَهُ بعد أن المفتوحة الشرطية ويعوض عنه «ما» نحو:

أبا خراشة أمّا كنت ذا نفر فإنّ قومي لم تأكلهم الضبعُ

فأن شرطية، لا مصدرية بقرينة الفاء [2]. وقد يحذف «كان» مع فاعله نحو:

---

(١) فهذه أربعة وجوه حذف فيها «كان» العامل، وإعرابها مع تقديره ظاهر.

(٢) قال في الألفية:

وبعد «أن» تعويض «ما» عنها ارتكب كمثل أما أنت برّاً فاقترب

ذكر في هذا البيت أن «كان» تحذف بعد «أن» المصدرية، ويعوض عنها «ما» ويبقى اسمها وخبرها نحو: «أمّا أنت برّاً فاقترب» والأصل «أن كنت برّاً فاقترب» فحذفت «كان» فانفصل الضمير المتصل بها وهو التاء، فصار «أنْ أنت برّاً» ثم أتي «بما» عوضاً عن «كان» فصار «أنْ ما أنت برّاً» [ثم أدغمت النون في الميم، فصار «أما أنت برّاً»] ومثله قول الشاعر:

أبا خراشة أما انت ذا نفرٍ فان قومي لم تأكلهم الضبع

فأن: مصدرية، وما زائدة عوضاً عن «كان» وأنت: اسم «كان» المحذوفة، وذا نفر: خبرها، ولا يجوز الجمع بين كان وما، لكون «ما» عوضاً عنها، ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض، وأجاز ذلك المبرّد فيقول: «وأما كنت منطلقاً انطلقت» (ابن عقيل).

قالت بنات العم يا سلمى وانن كان فقيراً معدماً قالت وإنن [1]

الحروف . حروف الاضافة [2] : « مِن » [3] للابتداء في الزمان والمكان كقوله تعالى « مِن أول يوم » [4] والتبيين [5] والتبعيض [6] والتبديل [7] ،

(١) نسبوا هذا البيت لرؤبة بن العجاج « سلمى » اسم امرأة « معدماً » هو الذي لا يجد شيئاً ، والمعنى ظاهر ، وقوله : وانِنْ : الواو عاطفة على محذوف ، تقديره : إن كان غنياً واجداً ، وان كان فقيراً معدماً ترضين به ، قالت : وإنن ، (تريد : إني أتزوجه وان كان فقيراً معدماً) وزيدت النون في الوقف ، كما زيدت نون « ضيفَنٍ » في الوصل والوقف . ويسمى « التنوين الغالي » والغلو الزيادة ، وهو زيادة على الوزن . والشاهد في قوله : وانِنْ في آخر البيت ، فقد حذف الفعل والفاعل بعد أداة إن الشرطية ، وحذف الحال أيضاً .

(٢) إنما سماها الكوفيون حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال الى الأسماء وتوصلها إليها . (٣) بدأ بمِن لأنها أقوى حروف الجر ، ولذلك دخلت على ما لم يدخل عليه غيرها نحو : مِن عندك . (٤) في المغني : « مِن » تأتي على خمسة عشر وجهاً (وعدّها) (احداها) ابتداء الغاية وهو الغالب عليها ، حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة اليه ، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان نحو « من المسجد الحرام » « إنه من سليمان » قال الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه : وفي الزمان أيضاً بدليل « من أول يوم » وفي الحديث (وهو في الصحيح) « فمطرنا من الجمعة الى الجمعة » .

(٥) نحو « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة » أي الذين آمنوا هم هؤلاء . (٦) نحو : « منهم مَن كلم الله » أي بعضهم .

(٧) نحو : « أَرَضيتم بالحياة الدنيا مِن الآخرة » أي بدلها .

وزائدة في الموجب وغيره [1] ، و « إلى » للانتهاء [2] ، و « حتى » للانتهاء الى الآخر بتدريج [3] ، ولا تدخل المكني [4] ، و « في »

---

(١) ومن الموجب قولهم : « قد كان من مطر » أي قد كان مطر ، لأن « كان » هنا تامة ، و « مطر » فاعل ، ولا يشترط عندهم تقدم النفي ولا شبهه عليها ، وفي النفي نحو : ما جاء من أحد . (٢) في المغني : « إلى » حرف جر لها ثمانية معان (أحدها) انتهاء الغاية الزمانية ، نحو : « ثم أتموا الصيام إلى الليل » ، والمكانية نحو : « من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » الخ .

(٣) نحو : أكلت السمكة حتى رأسها ، وفي التنزيل « سلام هي حتى مطلع الفجر » . (٤) أي الضمير وفي ابن عقيل : « وقد شذ جرها للضمير كقوله :

فلا والله لا يُلفى أناس فتى حتّاك يا ابن أبي زيادِ

والبيت من الشواهد التي لم يعيَّن قائلها ، ومعناه أن الناس لا يجدون أو لا يلقَون (كما في الرواية الأخرى لا يلقَى بالقاف) فتى يرجّونه لنيل مطالبهم حتى يبلغوك ، فإذا ما بلغوك وجدوا فيك ما يرجّون ، والشاهد في قوله : « حتاك » حيث دخلت « حتى » الجارَّة على الضمير ، وفي المغني : وتستعمل (أي حتى) على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون حرفاً جارّاً بمنزلة (إلى) في المعنى والعمل ، ولكنها تخالفها في ثلاثة أمور (احدها) أن لمخفوضها شرطين (أحدهما) عام وهو أن يكون ظاهراً لا مضمراً خلافاً للكوفيين والمبرد ، فأما قوله :

أتت حتاك تقصد كل فجّ ترجّى منك أنها لا تخيب

فضرورة ، واختلف في علة المنع الخ (١٠٢/١) قلت : وبمثل هذا الشاهد وما قبله تمسّك الكوفيون والمبرّد في دخول حتى الجارة على المكنيّ (أي الضمير) وجرّه بها ، وهو عند البصريين ضرورة . وقد عرفت الآن .ما في قول —

للمحلية [١] و «على» للاستعلاء [٢] ، و «عن» للمجاوزة [٣] ، وقد يكونان اسمين [٤] ، و «الباء» للإلصاق [٥] ، وتستعمل للسببية [٦] والمصاحبة [٧] ، والتعدية [٨] والمقابلة [٩] . و «اللام» للاختصاص [١٠] ، وللتعليل [١١] ،

— (المؤلف رحمه الله) ولا تدخل المكنيّ ، وأنّ هذا مذهب جمهرة علماء البصرة لا الكوفة والله أعلم . (١) (أي للظرفية) إما تحقيقاً نحو زيد في الدار أو تقديراً نحو : انظر في الكتاب وتفكر في العلم ، وإما مكانية نحو : «في أدنى الأرض» أو زمانية نحو : «في بضع سنين» وقد عدّ لها في أوضح ابن هشام ستة معان (٢/٥٥) . (٢) ويكون حقيقة ومجازاً نحو : «وعليها وعلى الفلك تحملون» ونحو : «فضّلنا بعضهم على بعض» وعدّ لها في المغني تسعة معان (١/١١٦) وفي الأشموني عشرة عند قوله (على الاستعلا) البيت .

(٣) نحو : سافرت عن البلد ورغبت عن كذا وعدّ لها في المغني وفي الأشموني عشرة معان ، وتجد شواهدها وشواهد سائر الحروف فيها وفي غيرهما من كتب النحو والشواهد ، ولا مجال لإيرادها هنا . (٤) وتكون «على» بمعنى فوق ، و «عن» بمعنى جانب ، وتراجع الشواهد عند قول الألفية :

واستُعمل اسماً وكذا عن وعلى من أجل ذا عليهما «مِن» دَخَلا

فقوله «واستُعمِل اسماً» أي الكاف . وتراجع أيضاً في بحث «عن» و «على» من المغني .

(٥) وهو حقيقي كأمسكتُ بزيد ، ومجازيّ كمررت به . قيل وهو ـ أي الإلصاق ـ معنى لا يفارقها فلهذا اقتصر عليه سيبويه . (٦) نحو : «فكلاًّ أخذنا بذنبه» . (٧) نحو : «اهبط بسلام منا وبركات» .

(٨) نحو : «ذهب الله بنورهم» أي أذهبه . (٩) وهي الداخلة على الأعواض نحو اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف . (١٠) نحو : المنبر للخطيب ، وهذا الشعر «لحبيب» . (١١) نحو «وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس» .

وتكون زائدة (١)، و «الكاف» للتشبيه (٢)، وتكون اسماً (٣)، ولا تدخل المكنيّ إلا نادراً كقوله :

وأمَّ أوعال كها أو أقربا (٤)

(١) كقول الرمّاح (ــ١٤٠هـ) بن ميّادة (اسم أمه) يمدح عبد الواحد ابن سليمان بن عبد الملك أمير المدينة :

وملكت ما بين العراق ويثرب ملكاً أجار لمسلم ومعاهد

يثرب : مدينة الرسول، أجار : أنقذ وأغاث، معاهد : مُحَالِفٌ مسلم : مفعول أجار على زيادة اللام وهو الشاهد . والمعنى : إن سلطانك لقوي عادل يأمن فيه المسلم وغيره . وفي المغني : واللام الجارة اثنان وعشرون معنى . ونحن نجتزئ ببيان ما ذكره المصنف . (٢) نحو : زيد كالأسد . (٣) مثل قول العجاج : « يضحكن عن كالبرد المُنْهَمّ » في أبيات من الرجز المشطور . أنْهَمَّ البَرَد والشحم : ذاب . شبّه ثغر النساء بالبرَد الذائب في الجلاء واللطافة . والشاهد في قوله : « عن كالبرَد » فإنّ الكاف في هذه العبارة اسم بمعنى مثل بدليل دخول حرف الجر الذي هو (عن) عليها، وحرف الجر إنما يدخل على الاسم .

(٤) صدره : خَلّى الذِّنابات شمالاً كَثَبا . والبيت للعجّاج (ــ٩٠هـ) يصف حمار وحش وأُتُنَه، وقد اراد ورود الماء معهن فرأى الصياد فهرب بهنّ . « الذنابات » جمع ذِنابة وهي آخر الوادي ينتهي اليه السيل كما قال الأندلسي شارح المفصّل، وقيل هو اسم مكان بعينه، « كثبا » قريباً « ام اوعال » هي هضبة في ديار بني تميم، ويقال لها : ذات اوعال، ويقال لكل هضبة فيها اوعال : أمُّ اوعال، والأوعال : كِباش الجبل، « كها » اي مثل الذنابات من البعد . والشاهد في قوله : « كها » حيث جُرَّت الكافُ المكنيَّ المتصل .

وقوله :

ولا ترى بعلاً ولا حلائلا كه ولا كهنَّ إلا حاظلا (١)

وكقوله :

وإذا الحرب شمرت لم تكن كَيِ (٢)

وكقول الحسن رضي الله عنه : أنا كك وأنت كي (٣) .

---

(١) البيت لرؤبة بن العجّاج ايضاً وهو من شواهد الرضي (٢/٣١٩) وغيره ، وفي رواية الرضي : فلا ارى ... إلاّ حائلا ، وفسرها بالناقة اذا لم تحمل أول سنة وأمّا « حاظلا » فهو اسم فاعل من : حظل الرجل المرأة اذا منعها من التزوج ، والمراد بالبعل ، والحلائل هنا : الحمار الوحشي والأتُن التي تصحبه . المعنى : لا ترى من الأزواج والزوجات من يحبس نفسه على صاحبه ، ولا يتطلع إلى غيره كالحمار الوحشي وأتُنه ، إلا من منع أنثاه قهراً على التزوج بغيره . والشاهد في قوله : « كه » و « كهنّ » حيث دخل الكاف في العبارتين على المكنيّ ، وهو نادر ، وأكثر دخولها على الظاهر .

(٢) تمام البيت : « حين تدعو الكماة فيها نَزالِ » وهذا بيت أنشده الفرّاء ، وقال : « أنشدنيه بعض أصحابنا ولم أسمعه أنا من العرب » .

(٣) قال الفرّاء : وحكى عن الحسن البصري : « أنا كك وأنت كي . واستعمال هذا في حال السعة شذوذ لا يلتفت اليه » . وحكى الكسائي عن بعض العرب أنه قيل له من تعدّون الصعلوك فيكم ؟ فقال : هو الغداة كأنا ، لكنه لما اضطر (يريد العجاج) أبدلها من حكمها حكم ما هي في معناه وهو « مثل » فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل (أي كأنا) كما يجره « مثل » .

ومذ ومنذ للابتداء في الماضي (١) ، كثر ورودهما اسمين مرفوعاً ما بعدهما باضمار كان (٢) ، والمحلية في الحال (٣) ، والجر هنا أحسن (٤) ولا تدخلان المكني (٥) . وحاشا للتنزيه (٦) ، وعدا وخلا للاستثناء مطلقا (٧)،

(١) في الرضي ، قال بعض الكوفيين : أصل « منذ » مِن إذ ، فركبا ، وضم الذال للساكنين ، فالمرفوع فاعل فعل مقدر ، فتقدير (ما رأيته) منذ يوم الجمعة : مِن إذ مَضَى يوم الجمعة ، إي من وقت مضيّ يوم الجمعة .

(٢) وفي المغني : وقال اكثر الكوفيين : ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها وبقي فاعلها ، والأصل مذ كان يومان ، واختاره السهيلي وابن مالك .

(٣) أي والظرفية في الحاضر نحو ما رأيته مذ يومنا أي في يومنا .

(٤) قال ابن هشام في أوضحه : وبمعنى من وإلى معاً إن كان معدوداً نحو : مذ يومين ، أي من ابتداء هذه المدة إلى انتهائها . وفي « الإنصاف » : ذهب الكوفيون إلى أن « مذ ومنذ » إذا ارتفع الاسم بعدهما ارتفع بتقدير فعل محذوف ، وذهب ابو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محذوف ، وذهب البصريون إلى أنهما يكونان اسمين مبتدأين ، ويرتفع ما بعدهما لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارّين ، فيكون ما بعدهما مجروراً بهما (قلت) وتجد التفصيل والتعليل فيه (ص ٢٣٣ — ٢٣٩) .

(٥) في (الألفية) : « بالظاهر اخصُص منذ مذ » البيت ، أي خُصا بالاسم الظاهر دون المكنيّ . (٦) في الرضي واذا استعمل « حاشا » في الاستثناء وفي غيره فمعناه تنزيه الاسم الذي بعده من سوء ذكر في غيره أو فيه ، فلا يستثنى به إلاّ في هذا المعنى . (٧) أي : مما يزين أو يشين ، وليستا كحاشا المشعرة بالتنزيه دائماً ، وأنه لا يستثنى بها إلا عند إرادة تنزيه المستثنى عما يشين .

ويكونان فعلين [١] . وواو القسم تخصّ بالظاهر [٢] ، وتاؤه بالله [٣] والرحمن ، ورب العالمين ، وربِ الكعبة [٤] . وروي تحياتك . وهو غريب [٥] .

ويجب حذف فعلها [٦] ، ولا يكونان للطلب ، وباؤه أعمّ ، وجوابه في طلب وفي غيره إيجاب باللام ، [٧] أو به وَ إنْ في الاسمية ،

(١) ومن الألفية :

وحيث جَرّا فهما حرفان كما هما إن نَصبا فعلانِ

أي إن جررت بـ « خلا ، وعدا » فهما حرفا جرّ ، وإن نصبت بهما فهما فعلان ، وهذا مما لا خلاف فيه (ابن عقيل) . (٢) في المغني : ولا تدخل إلاّ على مظهر ، ولا تتعلق إلاّ بمحذوف نحو : « والقرآن الحكيم » .

(٣) أي تخص بالله ، والرحمن الخ .

(٤) قال الزمخشري في « تالله لأكيدَنّ أصنامكم » الباء أصل أحرف القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، أي إن المقسم عليه بها لا بدّ وأن يكون غريباً . وفي المغني : وتختص بالتعجب وباسم الله تعالى ، وربما قالوا : تربي ، وترب الكعبة ، وتالرحمن .

(٥) وغريب في الدين أيضاً لما روي عن النبي (ﷺ) « مَن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله » أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (رضي الله عنه) وفي الباب أحاديث كثيرة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى .

(٦) أي واو القسم والتاء .

(٧) الباء أصل أحرف القسم ، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها ، نحو : أقسم بالله لتفعلن ودخولها على الضمير نحو : بك لأفعلنّ ، واستعمالها في القسم الاستعطافي نحو : بالله هل قام زيد : أي أسألك بالله مستحلفاً . (من المغني) فالباء أعم من الواو والتاء في الجميع ، وربما قيل في قسَم الطلب أيضاً : بالله لتفعلنّ ، فيكون خبراً بمعنى الأمر .

أو بانّ وحدها [١] ، وباللام والنون أو باحدهما في المضارع [٢] ، ومع قد في الماضي [٣] ، أو نفي بما أو لا أو إن [٤] . وقد يحذف « لا » من الفعلية [٥] .

ويحذف حروف القسم نحو : الكعبة لأفعلنّ [٦] ، وحذف حرف الجر من أن وان قياسي نحو : والله انّ زيداً قائم ، وهي إذا منصوب عند الكسائي

---

(١) في الرضي : اعلم أن جواب القسم إما اسمية أو فعلية ، والاسمية إما مثبتة أو منفية ، فالمثبتة تصدّر بإن مشددة أو مخففة ، أو باللام ، وأنما أجيب القسم بهما لأنهما مفيدان للتأكيد الذي لأجله جاء القسَم . ومذهب الكوفيين أن اللام في مثل لزيد قائم جواب القسم أيضاً ، والقسم قبله مقدّر ، فعلى هذا ليس في الوجود عندهم (لام الابتداء) قالوا لأنك تقول : لطعامك زيد آكل ، فقد دخلت على غير المبتدأ ، اه ملخصاً (٢/٣١٤) .

(٢) نحو : لانصرَن ، ولا يجوز عند البصريين الاكتفاء باللام عن النون إلاّ في الضرورة ، والكوفيون أجازوه بلا ضرورة ، ويحكى عن ابي علي موافقتهم في تجويز التعاقب بين اللام والنون . هذا كله إن كان المضارع استقبالاً ، فان كان حالاً فالجمهور جوّزوا وقوعه جواباً للقسم خلافاً للمبرد ، وذلك لأنه متحقق الوجود فلا يحتاج إلى تأكيده بالقسم كما مرّ في المضارع ، والأولى الجواز إذ ربّ موجود غير مشاهد يصح إنكاره ، أنشد الفرّاء :

لئن تكُ قد ضاعت علي بيوتكم ليعلم ربي أنّ بيتي واسع

وتقول : والله ليصلي زيد ، فيجب الاكتفاء باللام ، ولا يأتي بالنون لأنها علامة الاستقبال كما مر في المضارع (اه ملخصاً من الرضي) .

(٣) نحو : « لَطعامك زيد قد أكل » .

(٤) نحو : لزيد ما هو قائم ، والله لازيد في الدار ولا عمرو ، وإن في الدار أحد .

(٥) نحو : « تالله تفتأ تذكر يوسف » . (٦) هذه غفلة عن أنه لايجوز الحلف بمخلوق وقد تقدم ، وفي « المغني » ويقال في القسَم : اللهِ لأفعلنّ .

والخليل ، مجرور عند الفرّاء وسيبويه (١) .

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) وقال المغني في حذف الجارّ أيضاً : يكثر ويطرد مع أنّ وأنْ نحو : « يمنّون عليك أن أسلموا » أي بأن ، وذكر له شواهد كثيرة من الكتاب العزيز (١٥٦/٢) وفي الأشموني : (تنبيهان) الأول : إنما اطرد حذف حرف الجر مع أنّ وأنْ لطولها بالصلة . الثاني : اختلفوا في محلها بعد الحذف ، فذهب الخليل والكسائي إلى أن محلها جر تمسكاً بقوله :

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة إليّ ولا دينٍ بها أنا طالبه

بجرّ « دَين » (والبيت لهمام بن غالب (الفرزدق) من قصيدة له ، والشاهد في قوله : « ولا دَينٍ » حيث عطف المجرور وهو « دَين » على المصدر المنسبك من أن المصدرية مع ما بعدها) . (ثم قال الأشموني) : وذهب سيبويه والفرّاء إلى أنها في موضع نصب ، وهو الأقيس (٢٧٢/٢) وقال في الانصاف : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم باضمار حرف الخفض من غير عوض ، واحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء عن العرب أنهم يلقون الواو من القسم ويخفضون بها ، قال الفراء : سمعناهم يقولون آلله لتفعلَنّ فيقول المجيب : اللهِ لأفعلنّ ، بألف واحدة مقصورة في الثانية ، فيخفض بتقدير حرف الخفض وإن كان محذوفاً (٢٣٩/٢) .

استدراك : سبق لي في بحث المجرورات أن قلت (ص ٤٨) ان المؤلف (رحمه الله) لم يذكر حروف الجر ومعانيها ، ولا ما يختص منها بالظاهر ، وما يجرّ الظاهر والمضمر ، ولا ما يجرّ ملفوظاً ومحذوفاً . والآن تبين لي أنّ هذا مني وهم ، سببه أني لم اسبر الرسالة كلها جملة واحدة ، وإنما قرأتها وعلقت عليها في فترات متقطعة ، ولما تم لي درسها وجدت في أواخرها بحث الحروف (حروف الإضافة) وهو هذا ، وفيه بعض ما أشرت اليه كما يظهر من الشرح ، فاقتضى التنبيه .

طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب

المطبوع بدمشق سنة ١٣٦٩

بتحقيق المستشرق ك . و . سترستين

وهذه [1] يدٌ مشكورة ، يسديها مستشرق آخر الى اللغة العربية باحياء أثر من آثار سلفنا الصالح ، هو الأستاذ ك . و . سترستين ، عضو المجمع العلمي العربي ، الذي قام بتحقيق كتاب « طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب » المنسوب للملك اليمني عمر بن يوسف بن رسول المتوفى سنة ٦٩٦ ، فطبعه المجمع العلمي العربي ، بعد أن وضع له الأستاذ المؤرخ السيد صلاح الدين المنجّد مقدمة ضافية عن الأنساب ، وما أُلّف فيها من كتب ، وعن التعريف بالكتاب ومؤلفه ، وألحق به فهارس أبجدية ، مفصلة ، تقرب الفائدة ، وتسهل المراجعة ، وتيسّر البحث .

ولقد أهدى اليّ المجمع العلمي - مشكوراً - نسخة من ذلك الكتاب ، طالعتها وعلقت على هوامشها تعليقات ، رأيت أن اشرك القراء في الاطلاع عليها . ولعل من المفيد أن أقدم قبل ذلك بياناً لأماكن بعض الكتب التي ذكرها الأستاذ مُعَوِّلاً على مصادر قديمة ، وأن أذكر كتباً أُخرى في الأنساب لم يذكرها الأستاذ المنجد اتماماً للبحث . فما ذكره الأستاذ من الكتب ولم يُعَيِّن موضعه :

١ — كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري - منه نسخة في مكتبة « جامع الزيتونة » بتونس ، وأخرى في دار الكتب المصرية (انظر كتاب تذكرة النوادر للندوي المطبوع في حيدر آباد في الهند) .

---

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي المجلد ٢٥ الجزء ٢ ص ٢٤٧ .

٢ — كتاب أنساب قريش للزبير بن بكار ـ الجزء الثاني منه في مكتبة جامع «كوبرلي» رقمه ١١٤١ مكتوب في القرن الخامس الهجري (على ما في تذكرة النوادر) .

٣ — تذكرة الألباب للبتّي . في المكتبة التيمورية في القاهرة تحت رقم ٩٣٠ (تاريخ) .

٤ — اللباب الأشعري . طبع في «جدّة» طبعة سوقيّة ، ومنه نسخ خطية كثيرة .

٥ — التبيين لابن قدامة ـ في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ تاريخ (في مجموعة) .

٦ — المقتضب من جمهرة النسب ـ لياقوت الحموي وهو مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي ـ منه نسخة خطية مكتوبة في القرن السابع الهجري في دار الكتب المصرية وصفها العلامة احمد زكي باشا رحمه الله ـ في مقدمة كتاب «الأصنام» المطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية . ومنه نسخ في الدار أيضاً وفي التيمورية .

٧ — نشر المحاسن اليمنية ـ في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٨٢٩ .

ومن الكتب المؤلفة في الأنساب مما لم يذكره الاستاذ المنجد :

١ — كتاب مشتبه النسبة لعبد الغني بن سعيد الأزدي (٤٠٩) في الظاهرية تحت رقم ٥٤٧ (حديث) .

٢ — مختصر أنساب الرشاطي ـ لاسماعيل بن ابراهيم البلبيسي (٨٠٢) في دار الكتب المصرية برقم ٧١٦٥ (تاريخ) .

٣ — مشتبه النسبة للذهبي ـ مطبوع في أوربة .

٤ — تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢) في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣ ش (مصطلح) .

٥ — المؤتلف والمختلف في الأنساب لمحمد بن طاهر المقدسي ـ في الظاهرية تحت رقم ١٢٩ (تصوف) ٠

٦ — التوضيح لكتاب المشتبه للقيسي الشافعي ـ في مكتبة (سوهاج) بمصر تحت رقم ١١١ ٠

٧ — توضيح المشتبه لابراهيم بن محمد بن محمود الحنبلي (٨٣٠) في الظاهرية برقم ١٥١/٥٨٣ ٠

٨ — الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب لعلي بن هبة الله بن ماكولا (٤٧٥) في دار الكتب المصرية برقم ٨ (مصطلح) ٠

٩ — ذيل الاكمال للحافظ محمد بن عبد الغني المقدسي (٦٧٣) في دار الكتب برقم ٨١ (مصطلح) ٠

والكتب المتقدمة قد صورها معهد المخطوطات التابع للجنة الثقافية في جامعة الدول العربية ـ سوى مشتبه الذهبي ـ ٠

١٠ — الأنساب للسمعاني ـ طبعة مرجليوث في اوربة ٠

١١ — اللباب لابن الأثير ـ طبعة القدسي بمصر ٠

١٢ — لب اللباب للسيوطي ـ طبع في اوربة ٠

١٣ — ذيل اللباب لعبد الرحمن بن تقي الدين الأشموني (١٠٨٩) في مكتبة البلدية في الاسكندرية برقم ٣٠٩٨ (تاريخ) ، وقد صوره معهد المخطوطات ٠

١٤ — الاستبصار في نسب الأنصار لابن قدامة (٧٢٠) في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ (تاريخ) ٠ ((ضمن مجموعة)) ٠

١٥ — النور الجلي ، في النسب الشريف النبوي لحسن بن عبد الله النجش (١١٩٠) في مكتبة البلدية في الاسكندرية برقم ٣٦٦٣ وصوره المعهد أيضاً٠

١٦ — التحفة الشريفة في نسب النبي ﷺ لأسعد بن علي (٥٨٨) في مكتبة سوهاج برقم ٣١٥ (تاريخ) ، وقد صوره المعهد ٠

١٧ — العطايا السنية .. في المناقب اليمنية للملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد علي الرسولي (٧٧٨) في دار الكتب المصرية برقم ٣٥١ (تاريخ) .

١٨ — نهاية الاختصار في الأنساب ـ للخراز .

١٩ — أسماء القبائل ـ له ايضاً .

٢٠ — الأصيلي في الأنساب ـ الثلاثة في المكتبة التيمورية تحت رقم ٩٣٠ (تاريخ) .

٢١ — عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب ـ لعبد الله الأصيلي (٨٩٢) ذكره الأستاذ جرجي زيدان في كتاب «تاريخ آداب اللغة العربية» ج ٣ ص ٢١٥ وقال : إنه موجود في «باريس» و «برلين» . ولابن عنبه كتاب بهذا الاسم ذكره الأستاذ المنجد .

٢٢ — بحر الأنساب لأحمد بن علي بن الحسين المعروف بابن عنبه (٨٢٨) في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩ (تاريخ) .

٢٣ — الخبر عن البشر لأحمد بن علي المقريزي (٨٤٥) وهو كتاب مطول في التاريخ وفيه بحث واف عن الأنساب ـ في دار الكتب المصرية برقم ٩٤٧ وفي مكتبة الأزهر برقم ٦٧٣٣/٤٣٩ (أباظة) .

٢٤ — البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي ـ مطبوع في اوربة وفي مصر ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٣ (تاريخ)

٢٥ — قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان لأحمد القلقشندي ـ في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٦٥ (تاريخ) .

٢٦ — نهاية الأرب للنويري ـ في الجزء الثاني منه بحث مطول في الأنساب وهو مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية . وكذلك «صبح الأعشى» و «مسالك الأبصار» .

٢٧ — أنساب المعاول[1] . تأليف محمد بن عامر العدوي المعولي العماني ، في الظاهرية برقم ٣٨٥ .

---

(١) المعاول قبيلة عظيمة تسكن في نواحي عُمَان من الأزد .

٢٨ — أنساب العرب ـ لأبي مسلم الصحاري العماني في دار الكتب المصرية برقم ٢٤٦١ (تاريخ) .

٢٩ — أنساب الوائليين ـ تأليف حمد بن محمد بن لَعَبُون النجدي ـ ألفه سنة ١٢٥٥ هـ وقد طبع في مكة باسم (تاريخ ابن لعبون) .

٣٠ — مُثير الوجد، في معرفة أنساب ملوك نجد تأليف راشد بن علي الحنبلي (من أهل القرن الثالث عشر الهجري) في التيمورية برقم ٢٠٦٧ . وفي مكتبة دار الآثار العراقية برقم ٤٠١ (من كتب الكرملي) .

٣١ — أنساب العرب في مصر ـ لأحمد لطفي السيد الموظف بالقسم الأدبي في دار الكتب المصرية، طبع الجزء الأول منه عن عرب «العقيلات» .

هذه بعض الكتب التي تتعلق ببحث الأستاذ المنجد في الأنساب .

وأما ما علقته من الملاحظات على النسخة المطبوعة، او ما أشرت اليه في هوامشها فمنه :

١ — في ص ٣٦ ـ المقدمة ـ «اللباب في الأنساب» للأشعري . وفي ص ٦٧ من الأصل ورد اسم الكتاب (الباب) فعلق الأستاذ: الصواب اللباب، وأحال على كشف الظنون . ثم أيّد هذا القول في الاستدراكات ص ٢٤٧ برقم «٥» . وأقول : الصواب «الباب» لا اللباب . قال الأشعري في مقدمة هذا الكتاب : (هذا مختصر في علم النسب، وقبائل العرب، جعلته ذريعة الى الاختصار، وسبباً في الاقتصار، وسميته كتاب الباب، إلى معرفة الأنساب، وقد صنف الناس في هذا الشأن كتباً كثيرة، مختصرة ومطولة، ومجملة ومفصلة، واجتهدوا غاية الاجتهاد، وبحثوا عن الآباء والاجداد، امتثالاً لقول رسول الله ﷺ «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فان صلة الرحم محبة في الأهل، مَثْرَاةٌ في المال، مَنْسَأَةٌ في الأجل» . والكتب المصنفة في الأنساب كثيرة، منها مصنفات هشام بن محمد بن السائب الكلبي ـ وهو

الامام في علم النسب ـ وله في هذا العلم خمسة كتب ، وهي : المنزل ، والجمهرة ، والوجيز ، والفريد ، والملوكي ؛ وهو الذي فتح هذا الباب ، وضبط علم الأنساب ، ومن العلماء بالنسب محمد بن اسحق ، وابو عبيدة ، ومحمد بن حَبيب ، ومصعب بن عبد الله الزبيري ، وعلي بن كيسان الكوفي ، ودغفل بن حنظلة ، والشرقي بن القطامي . وآخرون يطول ذكرهم . وقد صنف المتأخرون وأكثروا ، وهذبوا الأنساب وحرروا ، منهم الهَمْدَاني صنف كتاب « الاكليل » عشرة مجلدات ، وصنف احمد بن جابر البلاذري كتاباً استقصى فيه الأنساب والحكايات ، وذكر المناقب والروايات ، وهو زهاء اربعين مجلداً ؛ إلا أنه مات وما أتمه . وصنف غيره تصانيف كثيرة يطول ذكرها ، وقد استخرجت من هذه المصنفات كتاباً مختصراً سميته « التعريف بالانساب » اقتصرت فيه على مشاهير الرجال ، وتوسطت فيه بين الاكثار والاقلال . ثم عملت هذا المختصر ، أذكر فيه أمهات القبائل وبطونها ، ورؤوس العوائل وعيونها ، يشرف به على أصول العرب ، وجعلته « مَدْخَلاً » الى علم النسب) . هذا كلام المؤلف بطوله الذي لا يخلو من فائدة .

وقد نقل مؤلف « طرفة الأصحاب » غالب كتاب « الباب » بل لا يكون من المغالاة القول بأن جُلّ ما في « الطرفة » من أنساب العرب القدماء منقول من ذلك الكتاب ولم يشر المؤلف – في كثير من المواضع التي نقلها – الى ذلك .

وأحياناً على بَكْرٍ أخينا اذا ما لم نجد إلا أخانا

٣ — ذكر الأستاذ المنجد في ص ٣٨ ـ ٣٩ من المقدمة ـ مصادر الكتاب ، وفاته ان يذكر « مقدمة الأنساب » للشريف الحسني الواردة في ص ٣٤ من الكتاب ، ولعل هذه المقدمة هي المعروفة بمقدمة الشريف الجوّاني الحسني ، وهي موجودة في دار الكتب المصرية ، على ما ورد في هامش الجزء الثاني من

« نهاية الأرب » للنويري المطبوع بمطبعة الدار . حيث قُوبل قسم الأنساب الوارد في هذا الجزء عليها .

٣ — في ص ٧ من الكتاب (وساعدة والقوقل) . والصواب كما في الباب والمقتضب من جمهرة النسب (نسخة دار الكتب المصرية ورقة ٦٧) : القواقلة والقواقل ـ وهم بنو قَوْقل ـ وهم غنم ـ بن عوف بن عمرو بن عوف . كان الرجل اذا نزل به في المدينة قال له قَوْقِلْ حيث شئت ـ أي انزل حيث شئت .

٤ — وفي ص ٧ (بنو المصطلق وبنو لحيان) والصواب : بنو الحَيَا وهو لقب عامر بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن خزاعة (انظر الاكليل ج ١ ص ٩١ نسختي الخطية . والمقتضب ورقة ٦٨ نسخة الدار . والباب ص ٨ نسختي الخطية) .

٥ — وفي ص ١١ (لخم وجذام اخوان وهما ابنا عدي بن الحارث) وفي المقتضب (ورقة ٧٩) : هما ابنا عمرو بن عدي . وما في الطرفة موافق لما في الباب ـ ولا عبرة بذلك . فكثيراً ما يوافقه في الغلط .

٦ — وفي ص ١٢ (والأقيال والجاهلة) وهنا تصحيف صوابه : (والأقيال العباهلة) والعباهلة ورد تفسيرها في ص ٥٥ من هذا الكتاب .

٧ — وفي ص ١٣ (والقين وحُبَيْش) وفي ص ٥٦ (القين وحنش) . وأقول : حُبَيْش وحنش تصحيفان لكلمة « خُشَيْن » التي هي الصواب في هذا الموضع ، ففي الاكليل (ص ١٥) وفي المقتضب (ورقة ١٠٢) : خُشَيْن ابن النمر بن وبرة بن تغلب الغلباء بن حلوان بن عمران بن الحاف . والكلام هنا في تفريع قبائل عمران بن الحاف بن قضاعة وينسب الى خُشَين هذه ابو ثعلبة الخشني الصحابيّ ـ انظر ترجمته في قسم الكنى من كتاب « الاصابة في أسماء الصحابة » للحافظ ابن حجر .

٨ — ورد في ص ١٤ (جيدان) ونصّ المؤلف في ص ٥٦ على أنها بالجيم ـ

والمعروف في كتب النسب واللغة « حيدان » بالحاء المهملة ، وليس المؤلف من المحققين في علم النسب ، ولا في ضبط الأسماء .

٩ — وفي ص ١٤ ـ أيضاً ـ (وسعد وهُذَيم) والصواب (وسعد هذيم) بحذف الواو ، كما في الباب . وقال في المقتضب (ورقة ١٠٥) : فولد زيد سعداً فحضنه عبد حبشيٌّ يقال له هُذَيم فغلب عليه فيقال : سعد هذيم .

١٠ — وفي ص ١٦ (زِعْل) ولولا تكرر هذه الكلمة « زِعْل » في ص ٦٢ ثم ورودها في الفهرس في حرف « الزاي » لظننتها تطبيع كلمة « رِعْل » بالراء ، التي هي الصواب .

١١ — وفي ص ٣٢ (ومنهم دِهْن بكسر الدال وفي عكٍّ أيضاً دهن) . وفي الباب (ص ٩) : بدل كلمة (وفي عك دهن) : وفي عبد القيس دهن ولعل الصواب ما في كتاب الباب ، إذ القبيلة التي في « عك » دِهنة ـ لا دِهْن ـ انظر ص ١٧ من « الطرفة » . وفي عبد القيس دِهن بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (المقتضب ورقة ٦١) .

١٢ — وفي ص ٣٨ : (الخيار مُسَمَّى بالخيار بن مالك بن الأزد) . والصواب : ابن زيد ـ لا الأزد ـ اذ الخيار هو ابن مالك بن زيد بن كهلان ـ انظر الصفحات ـ ٧ ـ ١٠ ـ ١١٧ ـ من هذا الكتاب .

١٣ — وفي ص ٥٣ (ومنهم الشراحيليون) . وفي الاستدراكات ص ٢٤٧ رقم « ٣ » : [في ص ١٢ وردت كلمة « الشراحيون » وكذا وردت في الأصل والصواب « الشراحيليون »] اه واقول : الصواب : « الشراحيّون » كما في الأصل ، ففي الاكليل (ج ١ ص ١٠٦ » بنو شُرَاحَة بن شرحبيل بن يريم ابن سفيان بن ذي حرب بن زيد بن يريم بن زيد ذي رُعَيْن ملوك زَبِيد الأوائل الشراحيّون . وفي الباب (ص ١٠) : الشراحيون ملوك وصاب من ولد شراحة بن شرحبيل .

وفي ص ٥٧ (والفاطميون ومنهم خولان العالية وهم أهل المشرق ، وهم عدد كثير ، منهم ابو مسلم الذي قام مع السفاح) . وأقول :

(١) : الفاطميون - كذا وردت في هذا الباب - ولكن في الاكليل (ص ٤١ ج ١) آل أبي فُطَيْمة .

(٢) : خولان العالية قبيلة ، وخولان المشرق قبيلة أخرى ، وإذن فصواب الجملة (ومنهم خولان العالية ، ومنهم اهل المشرق) - وكما في الباب (وانظر الفرق بين القبيلتين ، وبيان مساكن كل واحدة منهما في صفة جزيرة العرب للهمداني) .

(٣) : وقول المصنف (منهم ابو مسلم الذي قام مع السفاح) وَهْمٌ فأبو مسلم الذي قام مع السفاح خراسانيٌّ عجميٌّ ، ولكن من خولان : ابو مسلم الخولاني وابو ادريس الخولاني فقيهان زاهدان (المقتضب ورقة ٨١ والباب ص ١٨) .

١٥ — وفي ص ٦٠ (وعوف وثور المحل وأشب) . وكلمة «المحل» تصحيف كلمة (أطْحَل) . وهو جبل ولد اليه ثور فنسب اليه (المقتضب ورقة ٣١) . أما «اشب» فوردت في المقتضب وفي الباب «أشيب» .

١٦ — وفي ص ٦٢ (ومن ذبيان فَهْمٌ وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان) . وقبيلتا فهم وعدوان ليستا من ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان ، بل هما ابنا عمرو بن قيس عيلان ، ونسبهما أرفع من نسب ذبيان ، واذن فالصواب (ومن قيس عيلان فهم وعدوان ..) .

١٧ — وفي ص ٦٢ أيضاً (نسب ربيعة بن مضر بن عدنان ، وهو ربيعة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) . وربيعة ليس ابناً لمضر بل هو أخ له ، وابناء نزار أربعة : مضر وربيعة واياد وانمار (انظر ص ٥٧ من هذا الكتاب) .

١٨ — وفي ص ٦٣ (وبنو عدي وبنو جنب وهم غير جنب مذحج) ، وأقول : بنو تغلب لم يذكر النسابون فيهم قبيلة «جنب» . وإنما ذكروا بني «حُبَيْب» . والظاهر أن هذه الكلمة تصحفت على المصنف بكلمة «جنب» . وقد عدَّ المصنف في ص ٦ ابطون تغلب فذكر فيهم بني حبيب ، ولم يذكر جَنْباً .

١٩ — وفي ص ٦٣ أيضاً ـ ذكر المؤلف نسب انمار بن نزار وقال (ومنهم قسٌّ بن ساعدة) . وقسٌّ من اياد بن نزار ، لا من أنمار وما هُنا وَهْمٌ من المؤلف ، او ان في الكلام نَقْصاً ، يدلُّ عليه أن المقام مقام تفريع أنساب أبناء نزار الأربعة ، (مضر وربيعة واياد وأنمار) وقد ذكر المصنف ـ في هذا الموضع وما قبله فروع مضر وربيعة وأشار الى نسب أنمار ولم يذكر اياداً هُنا .

٢٠ — وقع في أثناء الكتاب تطبيعٌ (أغلاط مطبعية) في كلمات معدودة ، منها (الهمذاني) ص ٢٣ المقدمة ، وهي (الهمْدَاني) نسبة الى همدان القبيلة بالدال المهملة ، لا الى هَمَذَان البلدة بالذال المعجمة . (عُبَيدة) في ص ٩ وفي صفحات غيرها وردت مضمومة العين ، والصواب (عَبِيدة) بفتحها ، واليها ينتمي جذمٌ عظيم من قحطان في هذا العهد ، من أهل نجد . (خطوا) ص ٢٤ وهي (حطوا) بالحاء المهملة ـ أي نزلوا ـ (قُصير) ص ٣٣ ورد مضموم القاف والصواب فتحها ، وفيه المثل (لأَمْرٍ ما جدَعَ قَصيرٌ أنفَهُ) . وفي ص ٣٧ (جزم) والصواب جرم بالراء المهملة وينسب الى هذه القبيلة الجَرْميُّ النحويٌّ . (فرق أبين) ص ٤٤ صوابها (فوق أبْيَن) . وفي ص ٤٧ (وقيل الزبّاء) وهي (وقتل) بالتاء المثناة الفوقية . (من ظفار) ص ٩٦ وهي (في ظفار) .

وبعد : فقد يكون في الكتاب غير ما أشرت اليه : إذ القسم المتعلق بأنساب اليمنيين المعاصرين للمؤلف ـ من ص ٩٨ الى آخر الكتاب ص ١٤٦ ـ وهو أهم أقسام الكتاب وأعمها فائدة ، مجهول المسالك ، مغفل الطُّرُق ، مُقفل الأبواب ، لا يستطيع مثلي ان يستوضح هُدَاه ، أو يتبيّن صوابه ، لعدم المراجع لديَّ غير أن محقق الكتاب المستشرق الأستاذ « سترستين » ومصححه الأستاذ السيد صلاح الدين المنجد ، بذلا جُهْداً عظيماً في التحرّي للصواب ، وأبرزا من أثرهما في اخراج الكتاب بصورة صحيحة ، ما استوجبا به الشكر .

حمد الجاسر

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

الشيخ نجم الدين الغزي

— ٣ —

ص ١٣٢ : ١٠ — سافر راجعاً الى بلاد مروش .

الصواب : « سافر راجعاً الى بلاده من دمشق » كما في شذ (٢١٥) .

ص ١٣٢ : ١١ — [ذي] الحجة .

الصواب : « المحرم » شذ (٢١٥) .

ص ١٣٢ : ١٤ — جانم بن يوسف الجركسي الحمراوي .

الصواب : « الجركسي الحمزاوي » ووردت على الصحة في ص (٢٠:٢٤٩) .

ص ١٣٣ : ٧ — ثم صار قاضياً بعده في البلاد . وعلق عليها في الأصل : من .

الصواب : « ثم صار قاضياً بعدة من البلاد » كما في الأصل وشذ (٢٠٧) .

ص ١٣٤ — تقدمت تصحيحاتها في أول المقال .

ص ١٣٥ : ٣ — لا يسمع آية او حديثاً أو شيئاً من أحوال الشأن وأهوال يوم القيامة .

الصواب : « من أحوال الساعة وأهوال يوم القيامة » شذ (٢٨٨) .

ص ١٣٥ — وصلى عدة من اقرأه بالقران . وعلق عليها : كذا في الأصل ولعلها وصلح .

الصواب : عبارة الأصل صحيحة . ولكنها تحتاج الى شرح ، وبيانه : ان من يحفظ القرآن الكريم في عصر المؤلف كان يصلي به في الناس وخاصه في صلاة التراويح وكانوا يعدون هذا الأمر دليلاً على قوة حفظ الرجل ولبس كل حافظ

يستطيع ذلك . فالمؤلف يريد ان عدة من تلامذة المترجم الذين حفظوا عليه القرآن كان حفظهم جديداً حتى صلوا به في الناس .

ص ١٣٦ : ٤ — شرف الدين يوسف ابن شعبان .

الصواب : « يونس العيثاوي » كما في شذ (٣٤٦) وقد تكرر ذكر شرف الدين يونس العيثاوي وخاصة في الجزء الأول في ترجمة الناشر للمؤلف .

ص ١٣٦ : ١٤ — وتولى بها نظر الاوقاف .

الصواب : « وتولى بهيبته نظر الأوقاف » شذ (٣٠٦) .

ص ١٣٦ : ١٩ — وتولى نظر الصوالي السلطانية .

الصواب : الذي في شذ (٣٠٦) وتولى نظر الأمور السلطانية ومن البعيد تصحيف الأمور بالصوالي ، ولعل الصواب : الجوالي .

ص ١٣٧ : ٢٢ — تفتش .

الصواب — نفتش .

ص ١٣٨ : ١٠ — محمد الحبوشاني .

الصواب : « محمد الخبوشاني » نسبة الى خبوشان بليدة بناحية نيسابور . راجع معجم البلدان لياقوت .

ص ١٣٩ : ٨ — حسن چلبي .

الصواب : « حسين چلبي » كما ورد في أول السطر وكما في ص (١٤٩ : ٢٠) من الكواكب ج ٢ .

ص ١٣٩ : ٩ — بعد الحبس .

الصواب : « يوم الخميس » كما في شذ (٣٤٧) وكما أعاد ذلك المؤلف في ص (١٤٩ : ٢٠) .

ص ١٣٩ : ١٢ — الفراصوي .

الصواب : « القراصوي » كما في شذ (٣٢٠) والشقائق النعمانية (٢/٧٨) التي أخذ عنها المؤلف هذه الترجمة .

ص ١٣٩ : ١٤ و ١٥ — الثاني .

الصواب : « الثان » .

ص ١٣٩ : ١٩ — معروف زاده .

الصواب : « معرف زاده » كما في شذ (٢٦٢) .

ص ١٣٩ : ١٩ — بمدرسه اقبسا .

الصواب : « بمدرسة مغنيسا » كما في شذ (٢٦٢) .

ص ١٣٩ : ٢٠ — الثاني .

الصواب : الثان .

ص ١٣٩ : ٢٠ — بمدرسة السلطان بايزيد ثم باماسية .

الصواب : «بمدرسة السلطان بايزيد باماسية » شذ (٢٦٢) .

ص ١٣٩ : ٢١ — ومات عنها .

الصواب : « ومات بها » شذ (٢٦٣) أي ببلدة اماسية .

ص ١٣٩ : ٢٢ — وكان حريصاً على جمع المال يعطل في معاملته ويلبس الثياب الدنيئة .

الصواب : « وكان حريصاً على جمع المال يتقلل في معاشه ويلبس الثياب الدنيئة » كما تقضيه ترجمته وكما في شذ (٢٦٢) .

ص ١٤٠ : ٣ — لم ارض اخاف في الدنيا .

الصواب : « لم ارض ان اخلفه في الدنيا » كما في شذ (٢٦٢) .

ص ١٤٠ : ٦ — الكرمباني .

الصواب : « الكرمياني » كما في الشقائق (١٧١) .

ص ١٤٣ : ٣ — عند قاضي العسكر الروم .

الصواب : « عند قاضي عسكر الروم » .

ص ١٤٣ : ٦ — ثم قتل بها ذلك بأمر سلطاني .

الصواب : « ثم قتل بها وذلك بأمر سلطاني » .

ص ١٤٤ : ٤ و ٥ — في دروس الشامية وغيرها الدروس العامة .

الصواب : « وغيرها من الدروس العامة » .

ص ١٤٥ : ١٢ — كثير الصدقة والانتقاد بفقراء الركب .

الصواب : « كثير الصدقة والافتقاد لفقراء الركب » شذ (٣٢٤) .

ص ١٤٩ : ٣ — واذن له في المريدين وتلقنهم الذكر .

الصواب : « وأذن له ان يربي المريدين ويلقنهم الذكر » شذ (٣٢٩) .

ص ١٤٩ : ٤ — كاملاً لا ينقص أحداً من أقرانه .

الصواب : « كاملاً لا ينتقص أحداً من اقرانه » شذ (٣٢٩) .

ص ١٤٩ : ٧ — وكان يودونه .

الصواب : « وكانوا يودونه » شذ (٣٢٩) .

ص ١٤٩ : ٧ — محمد بن عثمان .

الصواب : « محمد بن عنان » (شذ ٣٢٩) .

ص ١٤٩ : ١٠ — وثماني .

الصواب : « وثمان » .

ص ١٤٩ : ٢٣ — ثم ان حصلت عليهم انكار .

الصواب : « ان حصل » .

ص ١٥٠ : ١٤ — ففعل فساح الى بلاد العجم .

الصواب : « ففعل وساح » (شذ ٣٠٢) .

ص ١٥٠ : ١٥ — فلما مات صحبه نحو ستين شيخاً .

الصواب : « فلما مات صحب نحو ستين شيخاً » (شذ ٣٠٢) .

ص ١٥٠ : ١٨ — وبنى له قبة معبد .

الصواب : « وبنى له فيه معبداً » (شذ ٣٠٢) .

ص ١٥١ : ٢ — وبنى السلطان عليه قبة على ووقف سكانه أوقافاً .

الصواب : « وبنى السلطان عليه قبة ووقف سكانه أوقافاً » (شذ ٣٠٢) .

ص ١٥١ : ٦ — وله صحبة واعتقاد .

الصواب : « وله صحة اعتقاد » (شذ ٢٤٠) .

ص ١٥١ : ٦ — عند سماع كل منهم .

الصواب : « عند سماع كلامهم » (شذ ٢٤٠) .

ص ١٥١ : ٩ - بالثماني .

الصواب : « بالثمان » .

ص ١٥٢ : ٤ — واجتمع به ابن طولون الحنبلي .

الصواب : « واجتمع به ابن الحنبلي » (شذ ٣١٧) وابن طولون حنفي لا حنبلي ودمشق لا حلبي . أما ابن الحنبلي فهو مؤرخ حلبي تردد ذكره كثيراً في الكواكب السائرة وترجمه المؤلف في القسم الثالث منها .

ص ١٥٢ : ٥ و ٦ — فمات في طريق الحج ليلة عيد المعظم . وعلق عليه في الأصل عند .

الصواب : « فمات في طريق الحج قبله عند [بركة] المعظم » والضمير في « قبله » يعود الى ابن الحنبلي . أي ان المترجم توفي قبل ابن الحنبلي . والمراد بالمعظم الملك عيسى بن الملك العادل وقد أنشأ على طريق الحج قلاعاً ومصانع عديدة للماء راجع (شذ ٣١٧) والقلائد الجوهرية (١٤٧) .

ص ١٥٢ : ٨ — خليل الشبلي .

الصواب : « خليل القشيلي » راجع الضوء اللامع (١١/ ٢٣١) وتكرر ذكره في الكواكب .

ص ١٥٢ : ١٩ — باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٥٤ : ١١ و ١٢ — وكان من محاسن الأنام .

الصواب : « وكان من محاسن الأيام » (شذ ٢٠٢) وهو مثل قولهم : هو من محاسن الدهر .

ص ١٥٨ : ٥ – وكان صالحاً ذكياً عفيفاً .

الصواب : « وكان صالحاً ديناً عفيفاً » (شذ ٣٤٢) .

ص ١٥٨ : ٦ – وكان له ذوق صوفي ومزج صفي .

الصواب : « وكان له ذوق صوفي ومشرب صفي » (شذ ٣٤٢) .

ص ١٥٨ : ٢٣ – ومالي من مجاز عن شيوخي .

الصواب : (وما لي من مجاز من شيوخي) شذ (٢٥٥) .

ص ١٦٠ : ١٥ – من تصنيعة .

الصواب : « من تصنيفه » .

ص ١٦١ : ٧ بعث اليه والده .

الصواب : « عني به والده » .

ص ١٦٢ : ١ – ابن ظهير .

الصواب : « ابن ظهيرة » (شذ ٣٣٥) وبنو ظهيرة اسرة علمية خرج منها عدد كبير تولوا قضاء مكة لهم تراجم حافلة في الضوء اللامع وذيول طبقات الحفاظ وترجم المؤلف أحدهم في الجزء الأول ص ٣٩ .

ص ١٦٢ : ٨ – ببركة الرطل .

الصواب : « ببركة الرطلي » محلة مشهورة بالقاهرة .

ص ١٦٣ : ٧ – وعرَّف أكابر الموالي بمكانته في العلوم ورباه .

الصواب : « وزكاه » أي مدحه بين الموالي وأثنى عليه .

ص ١٦٤ : ١٥ – وان تجدها .

الصواب : « فان تجدها » .

ص ١٦٤ : ١٧ – عما خفا من عيبه . وعلق عليها كذا في الأصل وخَفَا أو خَفَى يعني ظهر او أظهر أما خفي فهي بمعنى استتر .

الصواب : « خفي » لأنها بمعنى استتر ولا يظهر فيها الفتح لأجل الوزن .

ص ١٦٥ : ٢ – افعل جميلاً أنت تحصيه من عمره تدري وتجزاه

الصواب :

افعل جميلاً أنت تحصده من مره يُدري وتجزاه

ومعنى الشطر الثاني ان من فُعِل معه جميل فأمره فان هذا الجميل سيشيع ويدرى أي يعلم بين الناس والتركيب في غاية الركاكة .

ص ١٦٥ : ١٨ — وانتقد صاحب الشقائق النعمانية للسيد .

الصواب : « وأورد صاحب الشقائق النعمانية للسيد » لأنه لم ينتقده بل مدحه وأثنى عليه وأورد له أشياء من نظمه منها البيتان الواردان في الصفحة المذكورة .

ص ١٦٦ : ٢١ — وينفك عن ليله وهو راكع .

الصواب : « وينفك عنه ليله وهو راكع » .

ص ١٦٧ : ٨ — ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي .

الصواب : « ربنا وتقبل دعاء » وهي آية قرآنية سورة (ابراهيم) آية (٤٠) وحذف الياء من آخرها هو تقليدي اتباعي .

ص ١٦٨ : ٢١ — واتصل بخدمة المولى الفاضل ثم درس .

الصواب : « واتصل بخدمة المولى الفاضل ابن المؤيد ثم درس » الشقائق (٦٦٠) وشذ (٢٨٩) .

ص ١٦٩ : ١٠ — منهج الموصول .

الصواب : « منهج الوصول » شذ (٣٤٢) .

ص ١٧٠ : ١٠ — وله مؤلفات احدها [سماه] بالفتح المبين بفيض الجود على حديث شيبتني هود .

الصواب : « وله مؤلفان سمى أحدهما : بالفتح المبين في مدح سيد المرسلين ، والثاني : بفيض الجود ، على حديث شيبتني هود » شذ (٣٣٦) .

ص ١٧٠ : ١٩ — أحد الأصلاء بها .

الصواب : « أحد الاجلاء بها » .

ص ١٧١ : ١٤ — بقرية سقبا فخلاني في مكان على حدة .

الصواب : « فخلا بي في مكان على حدة » .

ص ١٧٢ : ١٦ — ومضي لزيارة سيدي محمد بن عراق الى دارنا في حرم سيدي ابي سليمان الداراني .

الصواب : « ومضى لزيارة سيدي محمد بن عراق الى داريا في حرم سيدي ابي سليمان الداراني » وداريا قرية قبلي دمشق تبعد عنها (١١) كيلو متراً فيها قبر ابي سليمان الداراني وحرمه ، وهذه الجملة مروية على الشيخ موسى الكناوي وفي (١/٦٤) من الكواكب السائرة « قال الشيخ موسى الكناوي : وزرته يعني سيدي محمد مرتين : بسقبا من الغوطة ، ومرة بداريا » .

ص ١٧١ : ٢٠ — ليقع في حريم .

الصواب : « ليشفع في حريم » .

ص ١٧١ : ٢٠ — طربائي .

الصواب : « طرباي » .

ص ١٧٢ : ٧ — وولي اعادة الشامية البرانية ولاه مدرس . وعلق عليها كذا في الأصل .

الصواب : « ولي اعادة الشامية البرانية بدمشق » والظاهر ان هذه الجملة كانت معلقة على الهامش فلم يحسن الناسخ وضعها في محلها والصواب أن ترفع من مكانها وتوضع في السطر (١٦) من الصفحة المذكورة في ترجمة عبد القادر الصهيوني فقد جاء في ترجمته في شذ (٣٣٢) أنه تولى الاعادة بالشامية .

وأصلحُ مكانٍ توضع فيه بعد كلمة « الجبرتي » في السطر المذكور .

ص ١٧٢ : ٢٠ — الخارق .

الصواب : « الحاذق » وهذه أيضاً كالتي قبلها فيجب أن ترفع من محلها وتوضع في السطر الذي يليه لتصير هكذا « الدمشقي الحنفي الطبيب الحاذق » .

ص ١٧٢ : ٢٢ — ويفاقدهم .

الصواب : « ويفاقرهم » شذ (٢٦٨) والمراد ان هذا الطبيب يعود المرضى الفقراء ويعالجهم ويفاقرهم أي يجلس على بسطهم ويشرب ويأ كل من أوانيهم التي يأنف الأطباء والأغنياء منها . وينزل نفسه منزلة فقير مثلهم جبراً لخاطرهم .

ص ١٧٣ : ١٣ — التعزمشية .

الصواب : « التغري ورمشية » نسبة الى : تغري ورمش .

ص ١٧٣ : ١٤ — صحف كلمة تشبيه في المنهاج الفرعي من الشرب وهو الخلط بلفظة يشبه من الشبه .

الصواب : « صحف كلمة (يُشِبْهُ) في المنهاج الفرعي من « الشَوْب » وهو الخلط بلفظ يُشْبِهُ من الشَبَهِ » .

أي أن المترجم انتُقِدَ عليه بأنه كان يصحف بعض الكلمات فقد ورد في كتاب المنهاج للنووي لفظ يُشِبْه بمعنى يخلطه مشتقٍ من الشوب وهو الخلط مثل شاب الحليبَ بالماء اذا خلطه به فلم يحسن المترجم قراءتها وقرأها يُشْبِه من أشبه يشبه شَبَهاً .

ص ١٧٣ : ١٩ — لم يدر بين يشبّه وبين يشبه فرقاً .

الصواب : « لم يدر بين يُشِبْهُ وبين يُشْبِهُ فرقاً » .

ص ١٧٤ : ١ — أحد اصلاء دمشق .

الصواب : « أحد اجلاء دمشق » .

ص ١٧٤ : ١٣ — ابن علي الشيخ المعتقد عبيد .

الصواب : « ابن علي بن الشيخ المعتقد عبيد » (شذ ٣١٧) .

ص ١٧٤ : ١٤ — وكان مفتيها فاضلاً .

الصواب : « وكان فقيهاً فاضلاً » شذ (٣١٧) .

ص ١٧٥ : ٩ — محيي الدين الداميني .

الصواب : « محيي الدين الراميني » .

ص ١٧٥ : ١٥ — ورئيس قرائه بالجماعة .

الصواب : « ورئيس قراءته بالجماعة » شذ (٣١٠) .

ص ١٧٥ : ٢٣ — توجه الى قبره وتوصل به .

الصواب : « توجه الى قبره وتوسل به » .

ص ١٧٦ : ٢٢ — ما بقي الآن اظهور الفقير فائدة .

الصواب : « ما بقي الآن اظهور الفقر فائدة » شذ (٣٢٧) وهذا كلام رجل تظاهر في أول أمره بالتقشف والزهد حتى أقبلت عليه الدنيا فخاطب الشعراني بهذا الكلام .

ص ١٧٧ : ٢٣ - وقد عوض الله بمجالسته في حال تلاوتي لكلامه ومجالسة نبيه ﷺ .

الصواب : « وقد عوض الله بمجالسته في حال تلاوتي لكلامه مجالسة نبيه ﷺ .

ص ١٧٧ : ١١ — الجعبري المقري صاحب الشرح .... والمصنفات المشهورة وعلق عليها : بياض في الأصل بمقدار سنتمترين .

الصواب : « الجعبري المقري صاحب الشرح [على الشاطبية] والمصنفات المشهورة » وشرحه على الشاطبية هو أشهر مصنفاته وهو الذي يرجح ان يوضع مكان الفراغ .

ص ١٧٨ : ١ — بالدهينانية .

الصواب : بالدهيناتيه راجع مجلة المشرق سنة ٣٩/٩٣٩ .

ص ١٧٨ : ٤ — وصلي عليه غائبة .

الصواب : حذف « غائبة » .

ص ١٧٩ : ٣ — وكان في زمن اشتغاله بالعلم يقرأ .... محفل جامع السيد .
وعلق عليها : بياض في الأصل بمقدار سنتيمتر ونصف .

الصواب : « وكان في زمن اشتغاله بالعلم يقرأ [القرآن ايام الجمع في] محفل جامع السيد » . والزيادة من الشقائق (٢/١٥٠) .

ص ١٨٠ : ٣ – عن البرهان ابن طهم .

الصواب : « عن البرهان ابن ظهيرة » وبنو ظهيرة اسرة علمية تقدم الكلام عنهم ص (٢٣٨) من هذا المقال .

ص ١٨٠ — فيها موشح في مدح القهوة واباحة شربها ، علق عليه المحقق بما يلي : في هذا الموشح أخطاء نسخية كثيرة في الأصل وقد أصلحنا أكثرها دون اشارة الى الأصل وأبقينا ما لم نستطع اصلاحه على صورته الخطية .

الصواب : نحن نورد هذا الموشح مع اصلاحات أخرى نضيفها عليه وهو :

قهوة البن مرهم الحزن ... وشفا الأنفس

فهي تكسو شقائق الحسن ... من لها يحتسي

شاذلي المخا[1] لها أمس ... قطب الزمان

ولها العيدروس[2] قد كيّس ... وابن ناصر اعان

والمناوي في المظهر الأقدس[3] ... اجتلاها عيان

وفحول اليمن اولو اليُمن ... كلها تحتسي

قال فيها ما قال في زمزم ... شيخنا العالم

ولذي الباسور والهم ... نفعها حاسم

فقل لإمريٍ لها حرّم ... أيها الواهم

أنت تنفي بمقتضى الظن ... لك لا نأتسي

شربها بالقياس والاجماع ... مستحل مباح

فهي تنفي حرائر الأشباع ... والكرب والرياح

---

(١) المخا احدى مدن اليمن الساحلية بين عدن وزبيد . اشتهرت في القرن العاشر والحادي عشر . أكثر من قيل وشاذلي المخا احد رجالها المدعو بالشاذلي ولا يعرف من هو.

(٢) اسرة العيدروس اسرة كبيرة في اليمن خرج منها عدد غير قليل من المشاهير .

(٣) المناوي نسبة الى قرية من اعمال الجيزة بمصر « تسمى منية القائد » خرج منها عدد وافر من العلماء ، والمراد بالمظهر الاقدس – الحرم المكي .

وتميل الحواس والأسماع طرباً وارتياح
فأدرها على ذوي الفن مخشنة الملمس
قل لمن شربها له ملة إن يوم الصواب
فاجتل كأسها على اسم الله واتل أم الكتاب
ثم صل على رسول الله واحتسيها تثاب
ثم صفق ان شئت أو غنّ وافت أو درس

ص ١٨١ : ٢ — عن بعض ينسب لحق .

الصواب : « عن بعض من ينسب لحمق » .

ص ١٨١ : ٤ — ثم أرسل الي مع الصبي .

الصواب : « ثم أرسل اليه مع الصبي » .

ص ١٨١ : ٦ — تلميذ ذاك الخبيث أضحى .

الصواب : « تلميذك الخبيث أضحى » .

ص ١٨١ : ٨ — والنحو والصرف ثم جود .

الصواب : « والنحوَ والصرفَ جود » .

ص ١٨١ : ٩ - فخاله في الظلام امرد .

الصواب : « فخاله في الظلام امرد » .

ص ١٨١ : ١٣ - مقبل فيما اليه اسند .

الصواب : « يقبل فيما اليه اسند » .

ص ١٨٢ : ١ - بالتكية الخضرونيه .

الصواب : « بالتكيه الخسروية » كما وردت على الصحة في س (١٤) من الصفحة المذكورة . وهي تكية معروفة مشهورة بمدينة حلب الى الآن .

ص ١٨٢ : ٤ — في نسبة الاحمدي .

الصواب : « في نسبته الأحمدي » (شذ ٢٨٢) .

ص ١٨٢ : ٤ – الى جدي من احمد .

الصواب : « الى جدي احمد » .

ص ١٨٢ : ٦ - محمد الجوشاني .

الصواب : « محمد الخبوشاني » وتقدم الكلام عن خبوشان .

ص ١٨٣ : ١٠ – كان سئل عند موته فضل السيد .

الصواب : « كان سأل عند موته من السيد » كما يقتضي ذلك السياق .

ص ١٨٣ : ١٤ — المدارس الثماني .

الصواب : « المدارس الثمان » .

ص ١٨٤ : ١٤ — بجدل معوش .

الصواب : « بجدل مغوش » انظر ضبطها ص (١٥) في الجزء الثاني من الكواكب .

ص ١٨٥ : ٤ — يا رب اثقلني ذنب أفارقه .

الصواب : « يا رب اثقلني ذنب أقارفه » .

ص ١٨٥ : ٢٢ – باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٨٦ : ١ — وبنى تكيتين ومدرسة .

الصواب : « وبنى مكتبين ومدرسة » .

ص ١٨٦ : ١٦ — وذكر في فهرست تلاميذه .

الصواب : « وذكره في فهرست تلاميذه » .

ص ١٨٦ : ١٦ — وهو واخوه عمامي .

الصواب : « وهو وأخوه عماي » .

ص ١٨٦ : ٢٢ — ثم اخذه السلطان سليم في المركز الى الاصلام بول .

الصواب : « ثم أخذه السلطان سليم الى اسلامبول » شذ (٢٢٨) .

ص ١٨٧ : ١٠ – واجازاه بالمكاتبة [و] مفتي بعلبك .

الصواب : « وأجازه بالمكاتبة مفتي بعلبك » .

ص ١٨٧ : ١٢ – وكتب كل منهما اجازة ·

الصواب : « وكتب له كل منهما اجازة » ·

ص ١٨٧ : ٢٠ – فبلغه الله منيته ·

الصواب : « فبلغه الله أمنيته » ·

ص ١٨٧ : ٢٤ – اذان المؤذنين بالمنابر ·

الصواب : « أذان المؤذنين بالمنائر » والمنائر للأذان والمنابر للخطب ·

ص ١٨٨ : ٢٣ – البارحضاري ·

الصواب : « البارحصاري » ·

ص ١٨٩ : ١٠ – لا يتعانى في ملبسه لكنه كان مترفاً في مأكله ومشربه ·

الصواب : « لا يتغالى في ملبسه » ·

ص ١٨٩ : ٢٣ – له اثر في كاهله من اثر حمل الماء ·

الصواب : « له أثرٌ في كاهله أثـرَ من حمل الماء » ·

ص ١٩٠ : ٨ – وكان لا يرد له سائلاً ·

الصواب : « وكان لا يرد سائلاً » ·

ص ١٩٠ : ٩ – وما يقرب منها ·

الصواب : « او ما يقرب منها » ·

ص : ١١ و ١٢ – فخر الدين ابو التوريز منلا شمس ·

الصواب : « فخر الدين ابو النور ابن ملا شمس » ·

ص ١٩٠ : ١٣ – الجعمقية ·

الصواب : « الجقمقية » مدرسة بدمشق راجع خطط الشام ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد ·

ص ١٩١ : ٣ – عرفة القرواني المغربي ·

الصواب : « عرفة القيرواني » شذ (٢٧٧) ·

ص ١٩١ : ٥ – ان سلطان المغرب قد حبسه ٠

الصواب : « ان سلطان المغرب كان قد حبسه » شذ (٢٧٧) وكما يقتضي ذلك السياق ٠

ص ١٩١ : ٦ – وكان الشيخ عرفه ٠

الصواب : « وكان الشيخ عرفة » شذ (٢٧٧) ٠

ص ١٩٢ : ٩ – وسمع على الشيخ تقي الدين ابن ابي بكر ابن عبد الكريم ابن عبد الرحمن ، وعلق عليها : في الأصل تقي الدين ابي بكر وقد اصلحناها عن « ج » ص ٢٦٤ ٠

الصواب : « وسمع على الشيخ تقي الدين ابي بكر ، وعبد الكريم بن عبد الرحمن فهما شخصان لا شخص واحد وكلاهما من بني القلقشندي ٠ راجع ترجمة الشيخ تقي الدين أبي بكر في الضوء اللامع (١١/٦٩) وترجمة عبد الكريم بن الرحمن فيه (٤/٣١١) ٠

ص ١٩٢ : ١١ – المقرشندي ٠

الصواب : « القرقشندي » ويقال له أيضاً القلقشندي نسبة الى قرقشندة قرية باسفل مصر راجع معجم البلدان طبع مصر (٧/٥٨) وتعرف أيضاً بقلقشنده خرج منها عدد كبير من العلماء في القرن التاسع الهجري أشهرهم مؤلف صبح الأعشى ٠ وهي الآن بلدة من مديرية القليوبية بمصر ٠ راجع صبح الأعشى (١٤/١٤) مقدمة محمد عبد الرسول ٠

ص ١٩٢ : ١١ – وسلسلات منها المسلسل بالأولية ٠

الصواب : « ومسلسلات منها المسلسل بالأولية » والمسلسلات جمع مسلسل ، وهو نوع من الأحاديث النبوية التي لاسنادها طابع خاص كأن يروي الحديث دمشقي عن آخر من أوله لمنتهاه أو يرويه نحوي عن آخر من أوله الى آخر نحوي عرف والمسلسل بالأولية هو حديث « الراحمون يرحمهم الله تبارك وتعالى ياعبادي ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » ٠

ويقول كل راوٍ فيه عمن قبله : وهو أول حديث سمعته منه ٠

ص ١٩٢ : ١٦ — زين الدين ابن خطاب الغراوي ·

الصواب : « زين الدين ابن خطاب الغزّاوي » بكسر الغين المعجمة وبالزاي المنقوطة الخفيفة)راجع تنبيه الطالب للنعيمي من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (١/٢٦٤) ·

ص ١٩٢ : ٢٢ — قاضي القضاة ابن ظهير ·

الصواب : « قاضي القضاة ابن ظهيرة » ·

ص ١٩٣ : ١١ — فكساه ظلمة مع وحشة ·

الصواب : « فكساها ظلمة مع وحشة » والضمير يرجع الى الشام وأسماء البلدان مؤنثة لا مذكرة ·

ص ١٩٣ : ١٤ — سنة الله التي قد ابدعا ·

الصواب : « سنة الله الذي قد ابدعا » واسم الموصول صفة للفظ الجلالة لا اسنة ·

ص ١٩٣ : ١٨ — الى جانب قبر الثعلبي وعلق عليها : كذا في « ج » وفي الأصل : التعلبي ·

الصواب : « التغلبي » وتقدم الكلام عنه ·

ص ١٩٤ : ٩ — أبي الحسن الناصر جلال الدين ·

الصواب : « ابي الحسن القاضي جلال الدين » كما وردت على الصحة قبل ثلاثة أسطر ·

ص ١٩٦ : ٣ — أوائل دخولي في طريق القوم ·

الصواب : « أوائل دخوله في طريق القوم » شذ (٢٩٣) ·

ص ١٩٨ : ٢ — مجدل معوش ·

الصواب : « مجدل معوش » تقدم ذكرها راجع أيضاً تاريخ القرماني ص (٤٨٩) ·

ص ١٩٩ : ١٠ — وعلى ذا الذي أذ كان الذي شانها حتى تصفى دون رين

الصواب : « وعلى ذا فالذي اذ كان قد شانها فهي تصفى دون رين »

(يتبع) محمد أحمد دهمان

التمهيد فيما يجب فيه التحديد

لقاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي

تحقيق

صلاح الدين المنجد

تمهيد

الرسالة التي ننشرها ، من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق [1] . صنّفها تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، صاحب الفتاوى [2] ، ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الأولى سنة ٧٥١ [3] ـ أي قبل وفاته بخمس سنوات [4] ـ

---

(١) أدب رقم ٧٧ . من مخطوطات المدرسة العمرية . وهي في ٣٧ ورقة ١٨٠ × ١٣ سم . (١٣سطراً) ، كتبها محمد بن شكر الشافعي، في شهر جمادى الآخرة سنة ٧٥١ هـ ، أي عقب تأليفها . وهي نسخة تغلب عليها الصحة . ومحمد بن شكر كان ناسخاً ، نسخ الكثير . وكان مقرئاً بالسبع عارفاً بعلم الحرف . مشاركاً في علوم أخرى . ومات سنة ٧٥٣ هـ (الدرر الكامنة ٣ : ٤٥٦) .

(٢) انظر ترجمة السبكي في :

طبقات الشافعية ، ٦ : ١٤٦ ... ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٣٩ .

الدرر الكامنة ، ٣ : ٦٣ ... شذرات الذهب ، ٦ : ١٨٠ .

البداية والنهاية ، ١٤ : ١٨٤ ... النجوم الزاهرة ، ١٠ : ٣١٨ .

تنبيه الطالب ، [المدرسة الشامية (درس بها) المدرسة الأتابكية (درس بها) دار الحديث الأشرفية (درس بها) دار الحديث النورية (ولي مشيختها) الغزالية (درس بها) العادلية (نزل بها) ...] .

بروكلمن ، الثاني من الذيل ص ١٠٢ — ١٠٤ (قائمة بمؤلفاته ومحال وجودها) .

(٣) كتب ذلك على الصفحة الأولى من الرسالة .

(٤) توفي السبكي بالقاهرة سنة ٧٥٦ هـ ، وقد أكمل ثلاثاً وتسعين سنة . (البداية والنهاية ١٤ : ٢٥٢) .

يوم كان قاضي القضاة[1] .

يدور موضوعها حول ما يجب فيه التحديد من الأماكن التي تُذكر في كتب الأوقاف ، وكتب المبايعات ، والمقاسمات ، والتمليكات ، ثم تُستثنى من البيع أو الوقف أو التمليك ، كالمسجد والمقبرة والطريق . وقد ذهب السبكي إلى أنه لا ينبغي تحديد المستثنى ، لأنه ليس بموقوف ولا مبيع ولا مقوّم . وقد ساق برهانه على ذلك ، وعمد الى ما وجـد لديه في سجلاته ، وهو قاضي القضاة ، من كتب الأوقاف وغيرها ، فسرد ما فيها من أشياء تدل على ما ذهب اليه ، وتؤيد ما رآه .

وتظهر فائدة الرسالة في أمور ثلاثة لها شأن في نظرنا .

١ — ففيها ذكر عدد كبير من كتب الأوقاف والمبايعات التي سجلت بدمشق وبمصر طوال مائتي سنة . وفي هذه الكتب ذكر كثير من أسماء القرى والأماكن. فالرسالة من هذه الناحية ، ذات قيمة طبوغرافية .

٢ — وفيها ذكر أسماء قضاة دمشق جميعاً ـ منذ أيام نور الدين محمود بن زنكي الى أيام السبكي ، أي منتصف القرن الثامن ـ الذين أثبتوا هذه الكتب، وأقروها . فالرسالة تفيد لتأريخ القضاء بدمشق أيام الدولة النورية ، والدولة الأيوبية ، وبعض أيام المماليك .

٣ — في الرسالة ألفاظ فقهية ومعمارية تصلح أن تقتبس وتنشر في ايامنا ، فهي ذات قيمة لغوية .

وهاكم الرسالة :

---

(١) ولي السبكي الحكم بدمشق نحواً من سبع عشرة سنة . قدم حاكماً على دمشق وأعمالها سنة ٧٣٩ هـ (المصدر السابق ١٤ : ١٨٤) ونزل عن منصب القضاء لولده بعد أن مرض سنة ٧٥٦ (الدرر ٣ : ٧٠) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . أما بعد ، فإنه يقع في كتب الأوقاف وكتب المبايعات وكتب المقاسمات وكتب التمليكات ومحاضر القيمة التي تُعمل للقرى والضياع بقصد بيعها أو غير ذلك ، أنه تُذكر حدودُ القرية وصفاتُها وما اشتملت عليه ثم يقال : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى وطريقٍ للمسلمين ومقبرةٍ برسم دفن موتاهم . وتارة يزاد : ووقفٍ على ذلك أو أبنيةٍ على ملكِ أربابها أو رزقٍ للفقراء أو غيرهم ، ونحو ذلك من الاستثناء . وتارة يقتصر الكاتب على مجرّدِ استثناء ذلك . وتارة يزيد ويقول : وقد عرف الواقف أو المتبايعان ذلك ، أو وذلك معروف أو نحوه . وتارة يقول : عُرف المستثنى والمستثنى منه . وتارة يقول : عُرف المبيع أو الموقوف . ويُكتفى بذلك ، ولا يُتعرض الى معرفة المستثنى لأنها ليست بشرط . وتارة يعين بعض المستثنى ويميزه بعض تمييز ، ولا يكاد يوجد منهم استيفاء لتمييز ذلك بالحدود ونحوها . وكل ذلك صحيح . ورأينا المكاتيب الموجودة عندنا من أكثر من مائتي سنة على ذلك . والقضاة من تلك الأيام الى الآن يُثبتون ذلك ولا يردّون شيئاً من ذلك ولا يشترطون تحديد المستثنى . وسببُه ان المستثنى ليس بموقوفٍ ولا مبيع ولا مقوّم ، وانما الموقوف او المبيع او المقوّم ما سواه . وهو (٢ آ) يُشترط علمه . وأما المستثنى فلا يشترط علمه ، كما يُشترط علمُ الموقوفِ والمبيعِ والمقوّم . فان المقوّم اذا رأى القرية وأحاط علماً بالمقوّم منها وعَرَفَ أن فيها سواه أماكنَ أخرى لم يُحط بصفتها ولا قدرها ، بل عرفها اجمالاً ، كفى ذلك وأمكنه تقويم ما نُدب الى تقويمه ، وهو الذي أحاط بكنهه . وكذلك الواقف والبائع والواهب والمقاسم وغيرهم ، وكذلك الشاهد بالملك والوقف ونحوه . ولا يلزم من الجهالة بالمستثنى على الوجه المذكور ، الجهالةُ بالمستثنى عنه ،

الذي أحاط العلمُ به ، نعم جملة المستثنى منه ، وهو مجموع القرية ، تلزم الجهالة به . ولكن ذلك ليس هو (٢ ب) محل التصرف ، ولا محل الشهادة ؛ وانما محل التصرف ومحل الشهادة ، الجزء الاخر . فينبغي تحرير العبارة فيه ، ولا يُقال إنه مستثنى ، لأن المستثنى منه هو الجملة المشتملة على الباقي ، والمخرج والمقصود هنا هو . فتحرير العبارة أن يقال مستثنى عنه ، أو مميز عنه ونحوه . والفرق بين مِنْ وعَنْ ظاهر ، لأن مِن للتبعيض ، والمُخرج هنا ليس بعضاً للمشهود به ، ولكنه مميز عنه معزول عنه . ومقصودنا بذلك ان العلم انما يشترط في المشهود به ، والمتصرف فيه ، لا فيما سواه المُخرَج من جملة القرية ، ليحصل باخراجه التمييز عنه . ثم العلم المشترط ، انما يُشترط حصوله في نفس الشاهد بالقيمة ، ليحصل (٣ آ) له معرفة ما يُقَوِّمه . ولا يشترط ذكره للحاكم ، وانما هو طريق للشاهد فيما بينه وبين الله ، يجب عليه مراعاته . وهو لا بد أن يكون عدلاً عارفاً . وعدالته ومعرفته إن تحققتا ، فهما يمنعانه من الإقدام على ما لا يعلم ، ومتى أقدم على ما لا يعلم وشهد به ، مع شعوره بذلك ، قدح في عدالته ، والغَرَض أنه عدل غير مقدوح فيه . والمتصرّف من بائع أو واقفٍ يُشترط علمه أيضاً في نفسه ، لا علم الحاكم به ، ولا علم الشهود ، بل اقدامه على التصرف مقتضى ذلك وتصريحه بالعلم تأكيد ، وليس بشرط . والزائد على ذلك في حق الشاهد والحاكم ليس بشرط ، والعلم في المتبايعين (٣ ب) اشتراطه آكد منه في الوقف ، لبناء عقد البيع على المعاينة ، وعدم المسامحة ، والوقف دونه في ذلك ، لأنه صدقة لله تعالى . ولذلك جوَّز وقفَ من لم يَرَ بعضُ من لم يجوّز بيعَ من لم ير . وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرض السواد . ولا شك أن الصحابة رضي الله عنهم ، حين افتتحوها ، اختطوا بها المساجد ، فلا بد أن تكون مستثناة من الوقف الذي

يُقسَم خراجُه على المسلمين ، إما لفظاً ، وإما شرعاً . ولم يكن عمر رضي الله عنه رآها ولا ذكرت حدودها له . وما فعله عمر رضي الله عنه من ذلك ، دليل لجواز ما يكتب اليوم في المناشير السلطانية من الاقطاعات (٤ آ) ، واستثناء ما فيها من الرزق . فأحق الأشياء باحتمال ذلك فيه الاقطاعاتُ ، ويليه الوقفُ ، ويليه البيعُ . وهذه الثلاثة تصرفاتٌ وليست بشهادة . وأما الشهادة ، فهي أيضاً ثلاثة : شهادة بالملك ، وشهادة باليد والحيازة ، وشهادة بالقيمة . فالشهادة بالملك لا تشترط فيها الرؤية ، لأنها تجوز بالاستفاضة . فاذا استفاض ان البلد الفلانية ملك لفلان ، جاز لمن استفاض ذلك عنده الشهادة به ، وإن لم ير تلك البلد ، ولا عرف حدودها . وعدم اشتراط الرؤية في الشهادة بالملك ، منقول في مذهب الشافعي رضي الله عنه . ويقرب منه الشهادة باليد والحيازة ، ولا يتمارى في ذلك . ألا ترى أنك تعلم أن الديار المصرية (٤ ب) كلها اقطاعاتٌ ، إلا مايستثنى من بلاد قليلة ، وقف على جهات : كالخانقاه ، والزاوية ونحوها ، وما سوى ذلك لبيت المال ، فيمكنك أن تشهد بذلك ، وان لم ترَ تلك البلاد ، ولم تعرف حدودها . هذا ما لا يشك فيه أحد . والتقويم دونها من وجهٍ دونَ وجه ، لأن مستند تقويم القرية ، معرفةُ حال أراضيها طيبة وعدمها ومغلّها ، ويحتاج الى معرفته سنين ، ليحمل بعضها على بعض ، ويأخذ معدله ، وما يتبع ذلك من الحقوق الجائزة التي فيها مما يشمله الاقطاع . فهذا مستند التقويم ، مع ما ينضاف اليه من حال القرية ، وقربها من المدينة أو بعدها ، وأمور أخر مما تزيد الرغبة فيها أو تنقصها (٥ آ) . حتى أنه قد يكون في القرية حقوق أخرى مما هو جائز كالجوالي ، ويعطيها السلطان للمقطع دربستا ، أو يرسم بأن يباع من بيت المال كذلك ، فيعتقد بعض الناس ان النظر في التقويم ، انما هو الى الأرض مجردة عن ذلك ، وليس كذلك ، لأن الرغبة تزيد فيها بذلك ، فتكثر قيمتها به ، وتنقص بعدمه ، فتقل

قيمتها به . وتقتضي العادة الجارية لسكن أهل الذمة هناك ، وقلتهم وكثرتهم ، زيادة ذلك ونقصه ، وهي حقوق تابعة للقرية ، فلا بد للمقوّم من العلم بذلك واعتباره ، ولا مدخل لذلك في البيع أصلاً ، لكن في التقويم . وهي بالنسبة الى الأرض ، كالأوصاف التي تذكرها الفقهاء ، مما (٥ ب) تختلف قيمة المبيع بها ، ولا يقابل بقسط من الثمن ، والأرض نفسها واجزاؤها ، كالمبيع وأجزائه . فشيوخ القرية وفلاحوها ، يعرفون فدنها بالتفصيل ، وديوان الأمير المُقطع ، يعرفون متحصّل الاقطاع من الفدن وغيرها ، ولا يعرفون غير ذلك . وشهود القيمة يتعرفون شيئاً من هؤلاء ، وشيئاً من هؤلاء . وتعرّفهم لما عند الديوان أهم ، لأنه الذي يخرج على بيت المال . ويحتاجون مع ذلك الى معرفة حال طيبة الأرض ، وما لها من الماء ، ومحلها ، وبعدها وقربها ، والى معرفة رغبات الناس في ذلك الزمان ، في الأملاك ، وأمور جزئية لا تحيط العبارة بها ، يحصل في النفس اعتقاد الحق ، فاذا عرفوا ذلك فحينئذ يقوّمونها ، والغالب في التقويم في هذا الوقت (٦ آ) ، بحسب ما سئل عنه ، هو التقويم لقصد البيع على بيت المال ، فيحتاج أن يعرف ما يحصل لبيت المال منها في كل سنة ، ومعدله ، والى كم سنة ينبغي أن تكون تلك الضيعة ، وما أشبه ذلك . ولا يضره جهالة غير ذلك ، مما هو في تلك الضيعة لا حق لبيت المال فيه . والمشترط في البائع والمشتري ، علمُهما ورؤيتُهما للمبيع من غير معرفة ذلك كله . والمشترَطُ في شهود القيمة معرفةُ ذلك . وانما تعتبر رؤيتهم ليشاهدوا الأرض ، فيعرفوا طيبها من عدمها ، ومكانها ، وكذا في العقار . حتى أن من أحاط علمه بحال عقار أو أرض ، بالسماع والوصف على الاستقصاء ، وما يتحصل منه في غالب الأوقات من الريع ، قد يعرف قيمته وان لم يشاهده (٦ ب) ، فهم لا ينظرون إلا إلى ما هو ملك بيت المال ، وهو الذي يُراد تقويمه ، فيباع على بيت المال ، فيعرف هل فيه غبطة أم لا ؟ وهل هو مصلحة أم لا ؟ ولا يتعلق بما سواه

غرض أصلاً ، وقد لا يعرف شهود القيمة انه ملك بيت المال ، بل يشهدون بمجرد القيمة ، سواء أعلموا المالك أم جهلوه . ثم بعد ذلك اذا حصلت المعاقدة ، يشترط أن يكون المتعاقدان رأيا ما يتعاقدان عليه . أما غيره فلا ينظر اليه ، لا في حق شهود القيمة ، ولا في حق المتعاقدين ، فكيف يقال : انه يحتاج الى تحديده (٧ آ) ضرراً على المشتري ، أو على بيت المال ، أو على المسلمين . وذلك أنه اذا حدد فقد يظهر بعد ذلك ، أنه أزيد ، أو أنقص ، واذا كان أنقص ، يثبتُ الخيار لبيت المال ، وينتزع من المشتري ، واذا كان أزيد ، يثبت الخيار للمشتري فيرده على بيت المال . وأما ضرره على المسلمين ، فلأن ذلك الوقف والرزق يكون لمساكين ولجهات بر ، وقد لا يتأتى الاحاطة بها حين التقويم ، وتحديدها وذكرها يتوقف على ثبوت ذلك ، وغالبها يكون بغير وقف بل بإرصاد ، إما من السلطان ، وإما من أمير مقطع ، وإما من جندي يُخرجُ من إقطاعه شيئاً لفقيهٍ ، أو فقير ، أو مسجد أو زاوية ، وينقسم (٧ ب) الى احباسية ، واقطاعيه ، والى شيء قبل الروك مستقر ، والى ما بعده فلا يكون مستقراً . والكلام في تحديد ذلك إما أن يكون وسيلة الى قطعها ، وإما أن يكون منها شيء يخفى وهو وقف ، ويظهر كتابه بعد ذلك ، فيدفعه من أغرض بأن يقال لم يتضمنه الكتاب الفلاني ، وقد تضمن حدود ما سوى المبيع ، فيبطل به حق ذلك المسكين . فهذه مفاسد عظيمة في التحديد مع صعوبته ، وصعوبة التوصل اليه الآن في الكشف عنه ، وهيهات يوجدُ فيتعذّر التقويم (٨ آ) . وليس هذا مثل المسئلة التي تقول الفقهاء فيها : إن استثناء المجهول من المعلوم يصيّر المعلوم مجهولاً ، وقد قدّمنا ما يزيل هذه الشبهة ، ويدفع هذا الخيال . واحتمال هذا في محاضر القيمة ، أسهل من احتماله في الوقف والبيع ونحوهما ؛ لأن المعلوم انما يُشترط في المشهود به ، والمشهودُ به هو القيمة ، وهي معلومة . والشيء المقوّم انما يشترط العلم به من جهة ما تختلف القيمة به ،

لا من كل وجه . والجهالة بالمستثنى من جهة الحدود ونحوها ، لا تختلف فيها قيمة ما سواه ، لأنا اذا رأينا أرضاً (٨ ب) ، وأرضاً أخرى مجاورة لها ، وميزناهما بالنظر ، وقوّمنا احداهما ، وجهلنا حدود الأخرى ، وهل هي وقف ، أو ملك ، ونحو ذلك ، لم يَضرّ هذا أصلاً . ولا بد من البحث في مدلول الصيغة الموجوده في المكاتيب في ذلك . والذي قدمناه من البحث ، بناء على ظاهر ما يقتضيه قولهم : خلا ما فيها من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، فان ذلك مقتضٍ أن ذلك كائن فيها حينئذ ، لأن قوله فيهـا متعلق باستقر او مستقر ، وكلاهما يقتضي استقراره فيهـا حينئذ ويقتضي بعدُ على ما سنذكره في عبارة أخرى ، وهي أن لو قال : خلا مسجداً ، وطريقاً ، ومقبرة (٩ آ) ، فانه يحتمل أن يريد ان القرية تحتاج الى هذه الثلاثة ، فتكون حقوقاً على المسلمين ، ولأهل القرية احداثها فيها ، فيراد بالاستثناء ذلك ، وان هذه الثلاثة حق على المشتري ، فيخرج في التقويم عنه ، وحينئذ هي مبهمة ، لا مجهولة ، وفرق بين المبهم والمجهول . واغتُفر الابهام هنا للحاجة الداعية اليه ، ولكن هذا لا يأتي في الأوقاف والأملاك التي بيد أربابها والرزق ، وانما يأتي فيهـا المعنى الاول . وعلى كل تقدير ، ااشتراط التحديد ، والقول بأن ذلك محتاج اليه ، لا يشهد له فقه ولا عرف ، ولا دليل له يعضده ، ولا عمل عليه . فانا رأينا مكاتيب بأوقاف (٩ ب) وأملاك وقيم وغير ذلك ، بالديار المصرية والبلاد الشامية ، من زمان نور الدين والى الآن على ذلك ، يذكر الاستثناء المذكور فيها ، على الأنواع التي قدمناها ، ولم ير في شيء منها تحديد جميع ذلك ، على أنه لو وجد فيها لم يقتض ان ذلك واجب بل جائز ، وما وجدناه . وأكثر الأوقاف هي من ذلك الزمان الى الآن . وأما قبل ذلك فقليل في الشام ، وفي مصر أقل .

وقد رأيت أن أذكر ما حضرني من المكاتيب ، التي فيها مثل هذا الاستثناء ،

وأصدر على سبيل التبرك ، بكتاب صدر عن النبي ﷺ ، وان لم يكن فيه لفظ (١٠ آ) استثناء ، لكني استنبطه منه ، وهو ما اتصل بنا بالأسانيد أن النبي ﷺ أعطى لتميم الداريّ ، لما قدم عليه هو وأخوته ومن معهم بلاداً بالشام ، قبل أن يفتح الشام ، وهي حبرون [1] ، وبيت عَيْنُون ، والمرطوم [2] ، وبيت ابراهيم ، وجميع ما فيها ودمنها ، وسلّمَ ذلك لهم ، ولأعقابهم من بعدهم أبد الآبدين ، فمن آذاهم فيها آذاه الله . وفي رواية : والموضع الذي فيه قبر ابراهيم واسحق ويعقوب ، وكان بها ركحه ، وهي الناحية . فانظر عطاء النبي ﷺ للمواضع التي فيها قبر ابرهيم ، وابنه ، وابن ابنه . ولا شك ان تلك القبور (١٠ ب) مستثناة شرعاً ، والمستثنى شرعاً كالمستثنى لفظاً . وشهد في الكتاب الذي كتبه النبي ﷺ لتميم ، ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، ومعاوية . وكان الكتاب بخطه ، ولم يكتبوا قدر القبور ، ولا تحديدها . ولا كتاب أصح من كتاب النبي ﷺ . ثم أعطيات الخلفاء والملوك كلها ، ويقع الاستثناء فيها ، كما يستثنى في مناشير الاقطاعات الرزق ، الاحباسية والاقطاعية وغير ذلك ، وما زالت الناس على ذلك .

وهذا حين ابتدئ بذكر ما حضرني من المكاتيب ، ومن أثبتها من القضاة ، وأذكر المكاتيب على ترتيب الدُّوَل ، دولة دولة (١١ آ) ، من زمان نور الدين الشهيد الى زماننا هذا ، وأذكر مَنْ في الكتاب من القضاة الذين أثبتوه في تاريخه ، والذين نفذوه بعد ذلك ، وإن تأخر زمانهم الى زماننا هذا . هكذا أفعل في كل كتاب . ثم أشرع في كتاب آخر كذلك ، لتعلم أن ذلك أمر مجمعٌ عليه ، في جميع الدول والأعصار ، معروف بين القضاة بغير انكار .

---

(١) في الأصل « حبرى » أثبتنا ما ورد في الأموال لأبي عبيد ص ٢٧٤ ، والخراج لأبي يوسف ٢٠٦ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ١٩٥ . ويُقال لها حبرى وحبرون .

(٢) في الأصل « الرطوم » .

١ — دولة الملك العادل نور الدين الشهيد [(١)] رحمه الله

وكان ابتداؤها في صفر سنة تسع وأربعين وخمس مائة ، فلها اليوم مائتا سنة وسنتان (١١ ب) ونصف .

فمن أوقافه رحمه الله على البيمارستان النوري [(٢)] الذي أنشأه بدمشق : ضيعة من الضياع القبلية ، من اقليم بانياس ، من كورة غوطة دمشق تعرف براوية [(٣)] ، ذكر صفاتها وحدودها ، ثم قال : خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة لهم ، وملك برسمهم ، فان جميع ذلك خارج عن هذا الوقف ، وغير داخل فيه . فمن ذلك المسجد الذي بدمنة هذه القرية . ومن ذلك قبر السيدة أم كلثوم رحمة الله عليها ، ومسجده ، وساحته ، والأرض التي بحضرته الموقوفة عليه . ومن ذلك كرم لورثة ابن تميم تحيط به فطاير ، وهو من غرب (١٢ آ) القرية بقبلتها . ومن ذلك قطعة تُعرف بابن الراعي ، من شرق أراضي هذه الضيعة بشآم ، طولها شرقاً بغرب سبع مائة ذراع وثلاثون ذراعاً ، في عرض قبلة بشام مائة وعشرين ذراعاً . ومن ذلك قطعة أخرى مجاورة لها من شامها ، طولها شرقاً بغرب مثل طول القطعة المذكورة قبلها ، وعرضها قبلة بشام أربع مائة ذراع وثمانون ذراعاً ، وتعرف هذه القطعة بابن جهم . وجميع ذلك خارج عن الوقف ، وغير داخل فيه . وما عدا ذلك مما اشتملت عليه الحدود المذكورة ، فهو من أراضي هذه القرية وداخل في هذه الصدقة . هذا لفظ كتاب نور الدين بغير (١٢ ب) زيادة

---

(١) محمود بن زنكي بن آق سنقر . توفي سنة ٥٦٩ .

(٢) ثاني بيمارستان بني بدمشق . انظر عنه : بيمارستان نور الدين لمنجد ، دمشق ١٩٤٦ ، وتاريخ البيمارستانات في الاسلام لاحمد عيسى ص ٢٠٦ ، دمشق ١٩٣٩ .

(٣) في هامش الأصل : « راوية ، وهي المعروفة بقبر الست ، وهي ام كلثوم . » قلت : وهي قرية في جنوب دمشق تبعد عنها انظر Dussaud , T. H. S p. 310 ومعجم البلدان ٢ : ٧٤٣ ، وكرد علي ، غوطة دمشق ص ٢٦١ .

في ذلك ، ولم يحدد المستثنى ، وانما ذرع بعضه دون بعض ، لأن الشرط انما هو المعرفة والتمييز ، فإن زيد على ذلك بتبيان ذرعٍ ونحوه جاز ، وان لم يزد جاز بعد حصول المعرفة ، بل أقول : انه في هذا الكتاب لم يصرح بأنه عارف بذلك ، فدل على أن التصريح بالمعرفة ليس بشرط وهو كذلك ، لأن الأمر محمول عليها ، ذكرت أو لم تذكر . ألا ترى أن من باع ، ثم ادعى أنه لم يكن عالماً بما باع لم يسمع منه . فالتصريح بالمعرفة انما هو تأكيد وليس بواجب . وأما اشتراط التحديد في المستثنى ، والاحتياج اليه ، وتوقف الحكم عليه ، فمعاذ الله أن يعتقد ذلك فقيه (٢٣ آ) ، أو كاتب شروط ، أو قاض ، أو غيرهم . وتاريخ كتاب نور الدين هذا في العشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وستين وخمس مائة . وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني والعشرون ، من صريح أوقاف نور الدين الشهيد ، المشتمل على سبعة وثلاثين كتاباً ، الثابت على قاضي دولته ودولة صلاح الدين قاضي القضاة كمال الدين ابن الشهرزوري رحمه الله ، واتصل بن بعده ، قاضٍ بعد قاض الى اليوم ، وها أنا أذكر أسماءهم :

قاضي القضاة كمال الدين ابن الشهرزوري [1] ، أثبته في ثامن عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة . ابن أخيه القاضي ضياء الدين القاسم بن يحيى [1] (٢٢ ب) ابن الشهرزوري . قاضي القضاة زكي الدين الطاهر [3] . قاضي القضاة شمس الدين يحيى بن سني الدولة [4] . قاضي القضاة صدر الدين ابن سني الدولة [5] ولده . قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان [6] . قاضي القضاة

(١) محمد بن عبد الله الشهرزوري . توفي سنة ٥٧٢ . شذرات الذهب ٤ : ٢٤٣ .
(٢) توفي سنة ٥٩٩ . شذرات ٤ : ٣٤٢ .
(٣) زكي الدين بن محي الدين ابن الزكي . توفي سنة ٦١٧ . شذرات ٥ : ٧٣
(٤) يحيى بن هبة الله . توفي سنة ٦٣٥ . البداية ١٣ : ١٥١ .
(٥) احمد بن يحيى . توفي سنة ٦٥٨ . البداية ١٣ : ٢٢٤ .
(٦) احمد بن محمد . توفي سنة ٦٨١ . البداية ١٣ : ٣٠١ .

شمس الدين ابن عطاء [١] ، قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ [٢] ، قاضي القضاة حسام الدين [٣] ، قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى [٤] ، قاضي القضاة جمال الدين الزواوي [٥] ، قاضي القضاة جلال الدين القزويني [٦] ، قاضي القضاة (١٤ آ) علاء الدين القونوي [٧] ، قاضي القضاة علم الدين الاخنائي [٨] . قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي [٩] ، علي بن عبد الكافي السبكي [١٠] . فهؤلاء أربعة عشر قضاة قضاة ، وكلهم قضاة دمشق . وقد اجتمعوا في هذا الكتاب ، ومنهم شافعية ، ومالكية ، وحنفية . ولم يردّ أحد منهم الكتاب المذكور ، بكون المستثنى فيه غير محدود ، وسنذكر بعدهم ما يقرب من مائتي قاضٍ كذلك ، في كتب متفرقة ، وهي كتب الناس ومدار (١٤ ب) أملاكهم ، وأوقافهم ، وأموالهم ، ودمائهم ، وأبضاعهم على ذلك . وليس لغالب الناس اليوم ملك ، ولا وقف إلا بإثباتهم ، فهم قواعد الاسلام وأصول الحقوق . ويلزم من مخالفة ذلك أن يبطل جميع ما بأيدي الناس ، من ما حكموا به في ذلك من الأملاك ، والأوقاف ، وساير الأحكام ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (١٥ آ) .

ولو اتسع الزمان ، وتتبعت المكاتيب ، لوجد شيء كثير مما يرد على هذا القائل ، ولكنا لاستعجال الجواب اقتصرنا على ما تيسر ، وفيه كفاية ان شاء الله .

---

(١) عبد الله بن محمد ابن عطاء توفي سنة ٦٧٣ . شذرات ٥ : ٣٤٠ .

(٢) محمد بن محمد بن عبد القادر . توفي سنة ٦٨٣ . البداية ١٣ : ٣٠٤ .

(٣) حسن بن احمد ، الرازي الرومي . توفي سنة ٦٩٩ . البداية ١٤ : ١٣ .

(٤) احمد بن محمد . توفي سنة ٧٢٣ . البداية ١٤ : ١٠٦ .

(٥) محمد بن سليمان الزواوي . توفي سنة ٧١٧ . البداية ١٤ : ٨٤

(٦) محمد بن عبد الرحمن القزويني . توفي سنة ٧٣٩ البداية ١٤ : ١٨٥

(٧) علي بن اسمعيل القونوي . توفي سنة ٧٢٩ . الدرر .

(٨) محمد بن شمس الدين الاخنائي . توفي سنة ٧٣٢ . الدرر الكامنة ٤ : ١٦٠

(٩) علي بن احمد الطرسوسي توفي سنة ٧٣٢ . الفوائد البهية ص ١١٧ .

(١٠) اي مصنف الكتاب .

كتاب آخر

تاريخه سنة تسع وستين وخمس مائة

ووقف قيسارية قال فيه : سوى المخزن والحجرة المختصين باخته ناز خاتون ، ولم يبيّن المستثنى بأكثر من ذلك ؛ لا حدود (١٥ ب) ولا غيرها ، وأثبته من القضاة القاضي تاج الدين أحمد [١] نايب ابن الشهرزوري ، وقاضي القضاة جمال الدين الحرستاني [٢] ، وقاضي القضاة شمس الدين الخُوَيّي [٣] ، وقاضي القضاة محيي الدين ابن الزكي [٤] ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي [٥] وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، والقاضي نجم الدين الدمشقي [٦] .

٢ — دولة بني أيوب

مدة سبعين سنة

ابتداؤها في سنة تسع وستين وخمس مائة (١٦ آ) ، حين مات نور الدين الشهيد في شوال من السنة المذكورة .

كتاب وقف بُزْغش

ضيعتين على بني منعة ، تاريخه سنة تسع وسبعين وخمس مائة . قال : خلا ما فيها من مسجد وطريق ومقبرة . أثبته قاضي القضاة ابو حامد بن عصرون [٧] ،

(١) لم أجد سنة وفاته .
(٢) عبد الصمد بن محمد . توفي سنة ٦١٤ . شذرات ٥ : ٦٠ .
(٣) احمد بن خليل بن سعادة . توفي سنة ٦٣٧ . البداية ١٣ : ١٥٥ .
(٤) يحيى بن محمد ابن الزكي . توفي سنة ٦٦٨ . البداية ١٣ : ٢٥٧ .
(٥) عبد السلام بن علي الزواوي . توفي سنة ٦٨١ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٥٦ .
(٦) احمد بن عبد المحسن الدمشقي . توفي سنة ٧٢٦ . الدرر الكامنة ١ : ١٩٠ .
(٧) توفي سنة ٦٣٢ ه .

وقاضي القضاة ابن سنى الدولة ، والتفليسي [١] ، وابن خلكان ، وابن الصابغ ، والخُوَيّي ، وتقي الدين سليمان [٢] ، وولده [٣] .

٣ — دولة الملك الناصر صلاح الدين [٤] (١٦ ب)

فاتح بيت المقدس

كتاب

مشترى قرية البلاط [٥] من الغوطة للقاضي الفاضل [٦] ، من الملك الناصر صلاح الدين . وتاريخه في العشرين من المحرم سنة أربع وثمانين وخمس مائة .

قال فيه : خلا ما فيه من مسجد لله تعالى ، ومقابر للمسلمين ، وكل ذلك معروف لا جهالة فيه ، متميز من المعقود عليه من المتبايعين . وأثبته قاضي القضاة محي الدين ابن الزكي . وقاضي القضاة شمس الدين الخُوَيّي . ولم يقترح واحد منهما ، ولا صاحبه القاضي (١٧ آ) الفاضل مع فضيلته وصدارته ورياسته وحذقه ، والمودة التي كانت بينه وبين قاضي القضاة محيي الدين . ولا قال أحد منهم أنه يحتاج الى تحديد وقف المسجد ، كما قال هذا القائل في هذا الزمان . هذا ومكتوب الفاضل مبايعة معاوضة ، يشترط فيها أكثر مما يشترط في غيرها ، لأن البيع مغابنة ، والوقف صدقة ، فهو أولى بالجواز من البيع ، والقيمة أمر تخميني فهي أولى بالجواز من الوقف بمرتبة ، وأولى بالجواز من البيع بمرتبتين .

---

(١) كمال الدين ، عمر بن بندار التفليسي . توفي سنة ٦٧٢ . البداية ١٣ : ٢٦٧ .

(٢) سليمان بن حمزة المقدسي . توفي سنة ٧١٥ . البداية ١٤ : ٧٥ .

(٣) محمد بن سليمان ، عز الدين المقدسي . توفي سنة ٧٣١ . البداية ١٤ : ١٥٤ .

(٤) يوسف بن أيوب . توفي سنة ٥٨٩ . البداية ١٣ : ١ .

(٥) من قرى غوطة دمشق . انظر كرد علي في غوطة دمشق .

(٦) عبد الرحيم بن علي البيساني . توفي سنة ٥٩٦ . البداية ١٣ : ٢٤ .

كتاب آخر (١٧ ب)

مشترى للقاضي الفاضل

وقال فيه : خلا ما في ذلك من مسجد وطريق ومقبرة . وأثبته قاضي القضاة محي الدين ابن الزكي، وقاضي القضاة الطاهر، وقاضي القضاة شمس الدين الخُوَيِّي . وليس لقائل أن يعتذر بقوله : إن ذلك معروف عند المتبايعين ، لأن العلم شرط في كل موضع ، والتصريح به ليس بشرط ، فذكره إنما هو توكيد ، وأيضاً فهذا انما هو علم المتعاقدين ، لا علم الشاهد ، ولا علم الحاكم . فالذي قال : إن شهود القيمة يحتاجون الى البيان (١٨ آ) للحاكم ، قوله ليس مطابقاً لذلك .

٤ — دولة الأفضل علي[1] بن الناصر صلاح الدين

تملّك دمشق بعد وفاة والده في سنة تسع وثمانين وخمس مائة .

كتاب وقفه

وقف ضيعة لُبيّا[2] من ضياع بثنيّة[3] . وقال : خلا ما فيها من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه . ولم يزد على ذلك لا تحديداً ولا تصريحاً بعلم . وتاريخه في الرابع (١٨ ب) والعشرين من شعبان سنة احدى وتسعين وخمس مائة . وأثبته أقضى القضاة عبد الرحمن بن سلطان القرشي[4] ، وأقضى القضاة جمال الدين يوسف الزواوي ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ، وقاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر[5] ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وولده قاضي القضاة عز الدين .

(١) علي بن يوسف بن أيوب . توفي سنة ٦٢٢ . البداية ١٣ : ١٠٨ .
(٢) قرية من قرى حوران .
(٣) البثنة ويُقال البثنية قرية بين دمشق وأذرعات . معجم البلدان ١ : ٤٩٣ .
(٤) ابوبكر ، زين القضاة . توفي سنة ٥٩٨ . شذرات ٤ : ٣٣٥ .
(٥) عبد الرحمن بن محمد ، ابن قدامة . توفي سنة ٦٨٢ . بداية ١٣ : ٣٠٢ .

٥ – دولة الملك العادل [١]

مَلَكَ دمشق في سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة . وولده الملك المعظم [٢] والكامل [٣] وأخوهما الأشرف [٤] (١٩ آ) .

كتاب المدرسة العَذراوية

تاريخه في العشر الأواخر من المحرَّم سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة .

وقفت خطلجة بنت ابراهيم ، والدة فروخ شاه [٥] ابن شاه شاه بن أيوب ، ضيعة ببيّلا [٦] خلا ما فيها من مساجد وطرق ومقابر ، واستثنيت أشياء أخرى . وأثبته أقضى القضاة شرف الدين بن سلطان ، وقاضي القضاة جمال الدين يونس المصري [٧] ، وأقضى القضاة جمال الدين الزواوي ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ، وقاضي القضاة شمس الدين بن أبي عمر ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ (١٩ ب) ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وأقضى القضاة شمس الدين بن العز [٨] .

كتاب وقف الهامة [٩] على الأمراء ومن يشركهم

قال فيه : خلا ما فيها من مسجد وطريق ومقابر ، وخلا الجوسق الذي أنشأه فيها . وتاريخه سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة . وأثبته قاضي القضاة

---

(١) ابو بكر بن ايوب . توفي سنة ٦١٥ه . البداية ١٣ : ٧٩ .

(٢) عيسى بن ابي بكر بن ايوب . توفي سنة ٦٢٤ . البداية ١٣ : ١١١ .

(٣) محمد بن ابي بكر بن ايوب . توفي سنة ٦٣٥ه . البداية ١٣ : ١٤٩ .

(٤) موسى بن ابي بكر بن ايوب . توفي سنة ٦٣٥ه . البدايه ١٣ : ١٤٦ .

(٥) فروخشاه بن شاهنشاه . توفي سنة ٥٧٨ه . البداية ١٢ : ٣١١ . وخطلجة وقفت المدرسة الفرخشاهية بالشرف الأعلى . أما المدرسة العذراوية فواقفتها عذراء اخت فرخشاه .

(٦) من قرى غوطة دمشق . انظر كرد علي ، غوطة دمشق .

(٧) يونس بن بدران . توفي سنة ٦٢٣ . البداية ١٣ : ١١٤ .

(٨) محمد بن محمد . توفي سنة ٧٢٢ . البداية ١٤ : ١٠٣ .

(٩) قرية في غرب دمشق ، ابعد عنها ١٣ كم .

محيي الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن سنى الدولة ، وولده قاضي القضاة صدر الدين ، وقاضي للقضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن عطاء .

كتاب (٢٠ آ)

وقف زكي الدين ابراهيم الفارقي

تاريخه في العاشر من شوال سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة . في ظاهره وقف عفيف الدين احمد بن علي التميمي ، المعروف بابن الصايغ . وفي كل منها : خلا ما فيه من مسجد وطريق ومقبرة . وأثبته قاضي القضاة جمال الدين ابن الحرستاني ، وقاضي القضاة شمس الدين المقدسي ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وأقضى القضاة شرف الدين ابن المقدسي أخو المتقدم ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم [١] .

كتاب

تاريخه سنة ست مائة . وقف ثقة الدولة (٢٠ ب)

قال فيه : خلا ما في هذه الضياع من مساجد لله تعالى ، وطرقات للمسلمين ، ومقابر برسمهم . وأثبته أقضى القضاة شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن الشيرازي [٢] ، وأقضى القضاة كمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي [٣] ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي [٤] ، وقاضي القضاة

(١) محمد بن مسلم الحنبلي . توفي سنة ٧٢٦ . البداية ١٤ : ١٢٦ .

(٢) توفي سنة ٦٣٥ . شذرات ٥ : ١٧٤ .

(٣) يوسف بن يحيى بن الزكي . توفي سنة ٦٨٥ . شذرات ٥ : ٣٩٤ .

(٤) محمد بن احمد ابن الخويي . توفي سنة ٦٩٣ . البداية ١٣ : ٣٣٧ .

شرف الدين ابن المقدمي ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة ، [١] ، وقاضي القضاة امام الدين [٢] (٢١ آ) ، وقاضي القضاة عز الدين ابن سليمان .

كتاب

تاريخه سنة ثمان عشرة وست مائة ، محضر بقرية البلاط

قال فيه : خلا ما فيها من الأملاك القديمة الخراجيّة ، ولم يذكر لها حدوداً واستثنى منها مساجد ، وطرق ، ومقابر . وأثبته قاضي القضاة شمس الدين الخويي ، وأقضى القضاة محيي الدين عثمان بن يوسف الشافعي ، خليفة الحكم بالقاهرة عن ابن عين الدولة .

كتاب

تاريخه مستهل ربيع الأول سنة ثلاثين وست مائة وقف الصاحب صفي الدين ابن مرزوق [٣] (٢١ ب)

حصة من ضيعة قصر سكا [٤] ، ومن ضيعة دير بشر [٥] . خلا ما في ذلك من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، وقطع أراضي ملك لأربابها ، فإن ذلك خارج

(١) محمد بن ابرهيم ابن جماعة . توفي سنة ٧٣٣ . الدرر ٣ : ٢٨٠ .

(٢) عمر بن عبد الرحمن القزويني . توفي سنة ٦٩٩ . النجوم الزاهرة ٨ : ١٩٢ .

(٣) صفي الدين ابرهيم بن مرزوق . توفي سنة ٦٥٩ . البداية ١٣ : ٢٤٤ (في ترجمة ابنه) .

(٤) قرية في شمال القسّولة الى الغرب ، وجد فيها شواهد قبور رومانية من القرن الثالث . انظر Dussaud, T. H. S. p 311 .

(٥) قرية كانت في شرق سبينة الشرقية وغرب حجيرة وجنوب الريحانية من غوطة دمشق . وقد دثرت القرية ، والدير . وبقي اسماهما على الاراضي التي كانا فيها . انظر تحقيق ذلك في : خطط دمشق للمنجد ، ص ٩٩ - ١٠٣ .

عن هذا الوقف غير داخل فيه . ولم يزد في هذا الكتاب على ذلك . لا قال : وذلك معروف ، ولا حدود لهذا المستثنى ، ولا شيء أصلاً . وأثبته قاضي القضاة عماد الدين الحرستاني [1] ، وأقضى القضاة التفليسي وحكم بصحته ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة شمس الدين بن ابي عمر ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي ، وقاضي القضاة امام الدين (٢٢ آ) ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن مُسَلَّم .

كتاب

وقف دار الحديث الأشرفيه [2]

وقف الأشرف موسى بن العادل ابي بكر محمد بن أيوب بن شاذي وفيه : في قرية حزرما [3] ، خلا ما في الضيعة المذكورة من مسجد لله سبحانه وتعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وقد عرف المستثنى من ذلك علماً نفي الجهالة عنه . والكتاب المذكور ترتيب الشيخ الامام العلامة تقي الدين ابن الصلاح [4] ، وهو وحده يكفي قدوة وأسوة ولم يزد فيه على ذلك . وتاريخه في يوم الأحد الرابع (٢٢ ب) والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وست مائة . وقد أثبته : قاضي القضاة شمس الدين ابن سنى الدولة الشافعي بدمشق ، وولده قاضي القضاة صدر الدين الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة ابن خلكان الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن عطا الحنفي بدمشق ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة شمس الدين شيخ الجبل

(١) عبد الكريم بن عبد الصمد . توفي سنة ٦٦٢ . شذرات ٥ : ٣٠٩ .

(٢) بناها الملك الأشرف ابن الملك العادل الأيوبي . وهذه دار الحديث الجوانية . وتمت سنة ٦٣٢ . انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ١٩ . وكتاب وقفها ذكره المؤلف في الفتاوى .

(٣) من قرى المرج ، وثلثها وقف على دار الحديث . انظر ابن طولون : ضرب الحوطة .

(٤) عثمان بن عبد الرحمن . توفي سنة ٦٤٣ . البداية ١٣ : ١٦٨ .

بدمشق ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعي ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُوَيّي الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة جلال الدين الشافعي بدمشق ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي بدمشق (٢٣ آ) .

كتاب

تاريخه سابع عشرين رمضان سنة ثلاث وثلاثين وست مائة

مقاسمة ضيعة البجدلية [١] من الغوطة

قال فيه : خلا ما في هذه الضيعة المعروفة بالجدلية من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذه القسمة وغير داخل ، ولم يزد على ذلك ، لا تحديداً ولا تصريحاً بمعرفة المستثنى . وأثبته أقضى القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن حمدان الحاكم بدمشق ، خلافة عن ابن سنى الدولة سنة ثلاث وثلاثين وست مائة . وأقضى القضاة كمال الدين (٢٣ ب) التفليسي . وقاضي القضاة نجم الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة ابن عطاء في زمن نيابته .

٦ ــ الدولة الصالحيــة والناصرية

كتاب

تاريخه سابع عشرين جمادى الاولى سنة أربعين وست مائة

وقف يوسف بن أبي الزهر

ثمن وسدس ثمن مفروز بالقسمة ، في ظهر كتاب قسمته : خلا ما في ذلك

(١) قرية في الجنوب الشرقي من دمشق ، ولعلها هي دير بجدل اليوم . انظر : غوطة دمشق لكرد علي .

من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف ، غير داخل فيه ، ولم يزد على ذلك . وأثبته (٢٤ آ) كمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة صدر الدين مستنيبه ، وشمس الدين ابن عطاء حال نيابته ، وشرف الدين ابن نعمة المقدسي .

كتاب مبايعة

تاريخه في يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وست مائة ، اشترى كيكلدى استاذ دار الظاهر من معتقه الملك الزاهر حصة من عين فينا (كذا) من ضياع البقاع العزيزي . قال فيه : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن البيع وغير داخل فيه . وقد عرف المستثنى من ذلك ، وهذا الكتاب في جمله صريح ، (٢٤ ب) ثابت عند قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وكمال الدين التفليسي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان .

كتاب وقف المدرسة القيمرية (١)

تاريخه في الرابع والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين و ست مائة .

فيه : خلا ما في الضيعة المحدودة المعروفة بتل الشعير (٢) المذكورة ، من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، واستثنى أموراً أخرى معلومة كالمساجد ، والطرق ، والمقابر ، لم يتعرض أحد لتحديدها ، وان كانت تقبل الزيادة ، فقد يُجدد مسجد أو تزداد مقبرة ، ويقع التنازع بسببها . وأثبت هذا الكتاب (٢٥ آ) قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة

(١) تنسب الى الأمير ناصر الدين الحسين بن علي القيمري المتوفى سنة ٦٦٥ . وهي من مدارس الشافعية ، واليها ينسب الحي الذي تقوم فيه . انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ٤٤١ .

(٢) تل الشعير قرية في شرق صيدا . انظر Dussaud, T. H. S. p, 312 .

شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصابغ ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخُويّي ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وولده قاضي القضاة عز الدين ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة علم الدين الإخنائي [1] .

كتاب وقف المدرسة الناصرية [2] بدمشق

وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف [3] بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وفيه : ربع يبرود [4] وقال (٢٥ ب) خلا ما في هذه الضيعة المعروفة بيبرود من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقد عرف المستثنى من ذلك معرفة تامة . وأثبت الكتاب المذكور قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة ابن أبي عمر شمس الدين ، وقاضي القضاة زين الدين الزواوي ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصابغ ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ابن تقي الدين سليمان .

كتاب وقف الباذرائية [5]

وقفه نجم الدين الباذرائي [6] (٣٦ آ) وكان فقيهاً ، تولى قضاء القضاة ببغداد . وقال فيه : خلا ما هو مستثنى من قرار المسلغ المذكور ، وما هو مستثنى

(١) محمد بن ابي بكر الاخنائي . توفي سنة ٧٣٢ . البداية ١٤ : ١٦٠ .
(٢) من مدارس الشافعية . فُرغ من عمارتها سنة ٦٥٣ . وهي الناصرية الجوانية ، انظر النعيمي ، تنبية الطالب ١ : ٤٥٩ .
(٣) توفي سنة ٦٥٩ . شذرات ٥ : ٢٩٩ .
(٤) من قرى القلمون . تبعد عن دمشق ٩٩ كم . ارتفاعها ١٥٥٠ . انظر : Guides bleus, Syrie p 311 .
(٥) من مدارس الشافعية بدمشق . انظر النعيمي ، تنبيه الطالب ١ : ٢٠٥ .
(٦) عبد الله بن محمد الباذرائي توفي سنة ٦٥٥ . البداية ١٣ : ١٩٦ .

من الوقف المتقدم ، وخلا ما في الضيعتين من مسجد ، وطريق ، ومقابر ، وقد عرف الواقف المستثنى ذلك جميعه ومواضيعه . وتاريخه السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وست مائة . وأثبته قاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة وحكم بصحته ، وولده قاضي القضاة نجم الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة ابن خلكان ، وأقضى القضاة جمال الدين عبد الكافي [1] ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة (٢٦ ب) ، وقاضي القضاة فخر الدين ابن سلامة [2] ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة علاء الدين القونوي [3] . وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة امام الدين .

٧ - دُوَل الترك

الدولة الظاهرية

كتاب

تاريخه تاسع صفر سنة ثلاث وستين وستمائة . وعليه علامة كأنها علامة السلطان الملك الظاهر [4] وعلامة قاضي القضاة تاج الدين ، أنه ثبت عنده بشهادة (٢٧ آ) ثمانية من العدول هم : الفقيه شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح خليفة الحكم بالقاهرة ، وشرف الدين محمد بن عطاء خليفة الحكم بالشارع ، وعماد الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن الدمنهوري ، وموفق الدين عبد العزيز ابن علي ، وكمال الدين عبد الوهاب بن محمد بن فارس ، وصفي الدين خليل المراغي ، وعلم الدين بن مماتي ، وتقي الدين عبد القاهر الموصلي . اشهاد السلطان

(١) توفي سنة ٦٨٩ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٨٦ .
(٢) احمد بن سلامة المالكي . توفي سنة ٧١٨ . البداية ١٤ : ٩٢ .
(٣) علي بن اسمعيل الشافعي . توفي سنة ٧٢٩ . البداية ١٤ : ١٤٧ .
(٤) الملك الظاهر بيبرس . توفي سنة ٦٧٦ . البداية : ٢٧٤ .

الملك الظاهر على نفسه أنه وكل الأمير جمال الدين بن نهار[1] ، في أن يقف عنه ما يذكر على الجهات التي تذكر قبله منه . وأنه وقف عن موكله مواضع قال في تحديدها : (٢٧ ب) خلا ما في كل ضيعة من الضياع الثلاث المحدودة فيه من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقابر برسمهم . وبيت المادين الذي بالضيعة المعروفة بلفتا ، وأرض ذلك ، وبرج عازر الذي بالضيعة المذكورة ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه ، وقفاً صحيحاً شرعياً ، فانظر هذا الكتاب العظيم ، وواقفه ملك عظيم ، وقاضيه تاج الدين قاضٍ عظيم ، وشهوده فقهاء عظام أئمة ، ولم يصرحوا بمعرفة المستثنى فضلاً عن تحديده ، ونفذه قاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، ثم قاضي القضاة شهاب الدين الخويي ، ثم تاج الدين الجعبري[2] نايب الحكم بدمشق عن ابن صصرى سنة ثلاث وسبع مائة . وهذا الكتاب (٢٨ آ) هو كتاب الخان الظاهري[3] بالقدس الشريف . وما أعظم هؤلاء القضاة الذين فيه ، وحكم فيه تاج الدين قاضي القضاة ، وقاضي القضاة عز الدين ابن الصايغ ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخويي ، والقاضي تاج الدين صالح بن تامر الجعبري .

كتاب

تاريخه الرابع من صفر سنة ست وستين وست مائة

وقفه الملك الظاهر على مشهد[4] السيد خالد بحمص جميع الضيعة المعروفة

---

(١) صل « بهار » وضبطها في النجوم ٧ : ١٢١ « جمال الدين محمد بن نهار » .

(٢) توفي سنة ٧٠٦ . الدرر الكامنة ٢ : ٢٠ .

(٣) جاء في النجوم ٧ : ١٢١ « . . وأمر الملك الظاهر بإنشاء خان في القدس الشريف للسبيل ، وفوّض بناءه ونظره الى الأمير جمال الدين محمد بن نهار ولما تم الخان المذكور اوقف عليه قيراطا ونصفاً بالطرة ، وثلث وربع قرية المشيرفة من بلد بصرى . ونصف قرية لبنى (في عيون التواريخ لفتا) ، يُصرف ريع ذلك في خبز وفلوس ، واصلاح نعل المسافرين المشاة ، وبنى له طاحوناً وفرناً » .

(٤) المشهد المنسوب الى خالد بن الوليد .

بفرعم [١] . خلا ما في الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف . وخلا ما بهذه الضيعة من أشجار ، فانها لم تدخل في الوقف . وقد عرف مولانا السلطان الواقف جميع المستثنى المذكور (٢٨ ب) معرفة نفت عنه الجهالة به وبالموقوف . وأثبته قاضي القضاة تاج الدين ، ونفذه من بعده قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين [٢] وحكم ، وقاضي القضاة صدر الدين سليمان ، وقاضي القضاة شمس الدين السبكي ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن العماد الحنبلي [٣] ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف [٤] .

كتاب تاريخه مستهل شعبان سنة ست مائة

وقف الصاحب صفي الدين ابن مرزوق

حصة من ضيعة سبينه [٥] . خلا ما في هذه الضيعة المحدودة من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقابر برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف غير داخل فيه . وقد عرف (٢٩ آ) الواقف حدود المستثنى من ذلك ، ومواضعه وحدوده معرفة تامة لا جهالة معها ، وعرف أراضي هذه الضيعة . وأثبته : قاضي القضاة جمال الدين ابن الحرستاني ، وقاضي القضاة صدر الدين ابن سنى الدولة ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، وقاضي القضاة

(١) جاء في وقفيّة المشهد المذكور « . . قرية فرعم بكمالها من بلاد صفد المفتتحة بسيفه الشريف في شوال سنة اربع وستين وستماية . وقفها بحدودها الأربعة . . . وجعلها صدقة خالدة على مشهد خالد ساكن هذا الضريح . . . » انظر : Repertoire XII, p 128 — 129 .

(٢) محمد بن الحسين بن رزين ، توفي سنة ٦٨٠ . البداية ١٣ : ٢٩٨ .

(٣) محمد بن احمد الحنبلي توفى سنة ٧٤٤ . البداية ١٤ : ٢١٠ .

(٤) علي بن مخلوف المالكي . توفي سنة ٧١٨ ، البداية ١٤ : ٩٠ .

(٥) من قرى الغوطة ، جنوب دمشق ، انظر : المنجد ، خطط دمشق ، ص ٩٩

شمس الدين ابن أبي عمر ، وقاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي ، وقاضي القضاة شهاب الدين الخويّي ، وقاضي القضاة امام الدين ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة جمال الدين ابن جمّلة [1] .

كتاب مقاسمة (٢٩ ب)

تاريخه العشر الأول من ربيع الأول سنة سبع وستين وست مائة بالسموّقه فيه :

وهذا الذي وقعت عليه القسمة هو أراضي هذه الضيعة ، خارجاً عن دمنتها المشتملة على بيوت الفلاحين وما فيها من الأبنية ، فان ذلك باق على الاشاعة ، خارج عن القسمة وهو مشاع بين أربابه على السهام التي تقدم ذكرها ، خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . فان ذلك خارج عن القسمة ، وهو معروف عندهم المعرفة التامة . هذا لفظه بغير زيادة . وأثبته قاضي القضاة شمس الدين ابن أبي عمر الحنبلي . وفي ظاهر المقاسمة المذكورة بيع شيء منها . وقال أيضاً فيه : (٣٠ آ) خلا ما في ذلك من مسجد ، وطريق ، ومقابر ، وقد عرفه المتبايعون ولم يحدده ، ولا قال ان الشهود عرفوه ، ولا الحاكم . ومعرفة الشهود والحاكم لذلك ليست بشرط . فالشرط في البيع معرفة المتعاقدين فقط ، وفي الوقف معرفة الواقف . ويجوز للشهود الشهادة عليهم مع الجهل بذلك . والشرط في محاضر القيمة معرفة الشهود فقط ، ويجوز للحاكم ترتيبُ الحكم على قولهم معُ جهله بذلك . وفي ظاهر هذه المقاسمة وقف شيء منها ، وفيه مثل هذا الاستثناء . وثبت اسجال ابن أبي عمر عند نظام الدين الحصيري [2] ، وشمس الدين

---

(١) يوسف بن ابرهيم بن جملة . توفي سنة ٧٣٨ . البداية ١٤ : ١٨٢ .

(٢) احمد بن محمود توفي سنة ٦٩٨ ه البداية ١٤ : ٤ .

الملطي [١] ، وقاضي القضاة حسام الدين ، وقاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري [٢] (٣٠ — ٢) .

كتاب

تاريخه تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وسبعين وست مائه

وقف كيكلدى . حصة من عين فيتا (كذا) من ضياع البقاع . خلا ما فيها من مسجد ، وطريق ، ومقبرة ، وهو معروف عند الواقف المعرفة التامة . وأثبته قاضي القضاة شمس الدين ابن أبي عمر ، وأقضى القضاة شمس الدين المقدسي ، وقاضي القضاة حسام الدين .

٨ — الدولة المنصورية

كتاب وقف طَيْبَرْس الوزيري [٣]

تاريخه تاسع عشر الحجة سنة سبع وسبعين وست مائة . فيه : خلا ما في الضياع المذكورة من مساجد لله تعالى ، وأوقاف عليها ، وطرق للمسلمين ، ومقابر (٣١ آ) برسمهم . وقد عرف المقر المستثنى من ذلك ومواضعه معرفة تامة ، لا جهالة معها . وأثبته : قاضي القضاة ابن خلكان ، وقاضي القضاة جمال الدين الأنصاري ، وقاضي القضاه شرف الدين البارزي ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن العديم ، وقاضي القضاة ناصر الدين ابن العديم .

---

(١) سليمان بن داود توفي سنة ٧١٢ . الجواهر المضيئة ١ : ٢٥١ .
(٢) محمد بن عثمان . توفي سنة ٧٢٨ . البداية ١٤ : ١٤٢ .
(٣) طيبرس بن عبد الله الوزيري ، الأمير ، صهر الملك الظاهر بيبرس . توفي سنة ٦٨٩ . النجوم الزاهرة ٧ : ٣٨٥ .

كتاب

تاريخه سابع جمادى الأولى سنة احدى وثمانين وست مائة وقف بدر الدين بكتوت الأتابكي [١]

ثمن ضيعة حمار المرج . خلا ما في ذلك من طريق للمسلمين ، ومسجد لله تعالى ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن الوقف وغير داخل فيه . وقد عرف الواقف المسمى ذلك معرفة تامة ، وأثبته أقضى القضاة جمال الدين عبد الكافي (٣١ ب) ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة . وقد قلنا غير مرة أن التصريح بالمعرفة زيادة بيان لايقتضي الوجوب .

كتاب

تاريخه الخامس والعشرون من ذي الحجة سنة أثنتين وثمانين وست مائة وقف صلاح الدين ابن الأمجد مواضع

ثم قال : خلا ما في القاعة الكبيرة من الدار المعروفة بمحيي الدين ابن [٢] المحدودة أعلاه من الرخام المؤزرة به جدرانها ، والكرمة المذهبة ، والشرفة التي بعرق اللولو ، وقد عرفه الواقف . وأثبته شمس الدين السلطي [٣] نائب حسام الدين بدمشق ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن أبي عمر ، وأقضى القضاة شرف الدين ابن المقدمي . فانظر كيف اكتفوا بمعرفة الواقف (٣٢ آ) ، ولو لم يصرح بها لم يضر ، ويحمل الامر عليها .

(١) بكوت بن عبد الله الفارسي الأتابكي ، الأمير . توفي سنة ٦٩٤ . النجوم الزاهرة ٨ : ٧٤ .

(٢) كلمة ساقطة من الأصل .

(٣) سليمان بن ابراهيم بن اسماعيل الملطي . توفي سنة ٧٠٣ . النجوم الزاهرة ٨ : ٢١٢

٩ — الدولة الأشرفية

كتاب

تاريخه ثامن عشر صفر سنة احدى وتسعين وست مائة
وقفه الصاحب شمس الدين ابن السلعوس [١] سدس قرحتا [٢]

خلا ما في هذه الضيعة من مسجد لله تعالى، وطريق للمسلمين، ومقابر برسمهم، فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه . وقد علم المقر الصاحبي الشمسي من ذلك معرفة شرعية . وأثبته قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في ولايته الأولى، وقاضي القضاة معز الدين، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي بمصر . وثبت اشهاد قاضي القضاة عز الدين المذكور بدمشق عند (٣٢ ب) قضاتها الأربعة في اسجال واحد، وهم : الخُوَيِّي حسام الدين، والزواوي جمال الدين، وشرف الدين عبد الله ابن أبي عمر . وثبت اشهاد الأربعة عند قاضي القضاة شرف الدين المالكي [٣]، ثم بقاضي القضاة ابن المجد، وبرهان الدين الزرعي .

١٠ — الدولة الحسامية

كتاب وقف جامع طولون

وقفه السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين [٤] . وفيه ضيعة الأقِسّا من عمل يافا والرملة . خلا ما فيها من مسجد لله تعالى، وطريق للمسلمين،

---

(١) محمد بن عثمان بن السلعوس وزير الأشرف مات سنة ٦٩٣ البداية ١٣ : ٣٣٨ .

(٢) في الشمال الغربي من الغزلانية . انظر Dussaud, T. H. D p. 309، ومعجم البلدان ٤ : ٥٦، وكرد علي، غوطة دمشق ص

(٣) محمد بن ابي بكر، توفي سنة ٧٤٨ . البداية ١٤ : ٢٢١ .

(٤) قتل سنة ٦٩٨ . البداية ١٤ : ٣ .

ومقبرة برسم موتاهم ، ولم يزد على ذلك ، لا تحديداً للمستثنى ، ولا تصريحاً بمعرفته فيه . وفيه منية أندونه(؟)بالديار المصرية ، واستثنى فيها أرض الجامع والمسجد (٣٣ آ) ورزق خمسين فداناً ، ولم يذكر حدود هذا المستثنى ، وتاريخه في الثاني من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وست مائة . وأثبته قاضي القضاة حسام الدين وحكم بصحته ، وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف ، وقاضي القضاة شرف الدين الحرّاني ، وأقضى القضاة جمال الدين ابن السقطي ، وقاضي القضاة شرف الدين المالكي .

١١ — الدولة الناصرية

كتاب

تاريخه خامس عشر شعبان سنة احدى وسبع مائة

وقف صدر الدين ابن مكتوم . حصص

ثم قال : خلا ما في الضيعتين المحدودتين من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين سابلة ، ومقبرة برسمهم (٣٣ ب) ، فان ذلك خارج عن الوقف ، ولم يزد شيئاً آخر . وأثبته قاضي القضاة تقي الدين سليمان ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى .

كتاب وقف الخانقاه الركنية[1] بالقاهرة

وقد أثبته قاضي القضاة السَّرُوجي الحنفي[2] بالقاهرة ، وقاضي القضاة

(١) هي خانقاه ركن الدين بيبرس . جاء في المقريزي ٢/٤١٦ « وهذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى ، وهي اجل خانقاه بالقاهرة بنياناً وأوسعها مقداراً ، وأتقنها صنعة ، بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير قبل أن يلي السلطنة . فبدأ في بنائها سنة ٧٠٦ وأتمها سنة ٧٠٩ ، وبنى بجانبها رباطا ... وقرر بالخانقاه اربعمائة صوفي ، وبالرباط مائة من الجند وابناء الناس الذين قعد بهم الوقت ، وجعل بها مطبخاً يفرق على كل منهم في كل يوم الخبز واللحم والحلوى ... »

(٢) احمد بن ابرهيم السروجي . توفي سنة ٧١٠ النجوم الزاهرة ٩ : ٢١٢

الحراني الحنبلي [١] بالقاهرة ، ووقاضي القضاة زين الدين المالكي [٢] بالقاهرة ، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي بالقاهرة ، وقاضي القضاة تقي الدين سليمان الحنبلي بدمشق ، وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي بدمشق ، وقاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي بدمشق ، وقاضي القضاة شرف الدين البارزي [٣] الشافعي بحماه (٣٤ آ) ، وقاضي القضاة عز الدين ابن العديم الحنفي بحماه ، ووقاضي القضاة زين الدين الشافعي بحلب ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى الشافعي بدمشق . وفي هذا الكتاب ضيعة بيت ساير من اقليم داريا ، من عمل دمشق . وقال بعد تحديدها ، خلا ما في هذه الضيعة المحدودة فيه من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه . وفيه ضيعة القصرين من الشعراء من عمل دمشق . وقال أيضاً فيه : خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه ، وتاريخه في السادس والعشرين من (٣٤ ب) شوال سنة سبع وسبع مائة .

كتاب مشترى بهاء الدين ابن الحداد من املاك قوصُون [٤] النويجرة ونصف جرجير [٥]

قال فيه خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم . وثبت في القاهرة على أقضى القضاة ضياء الدين المناوي ، وقاضي القضاة تقي الدين الإخناي ، وقاضي القضاة زين الدين ابن السراج الحنفي ، وقاضي القضاة موفق الدين

---

(١) شرف الدين عبد الغني بن يحيى الحراني مات سنة ٧٠٩ النجوم ٧ : ١٣٥

(٢) هو زين الدين بن مخلوف . مرّ ذكره .

(٣) هبة الله بن عبد الرحيم . توفي سنة ٧٣٨ . البداية ١٤ : ١٨٢ .

(٤) قوصون الساقي الناصري قتل سنة ٧٤٢ . الدرر ٣ : ٢٥٨ .

(٥) موضع بين مصر والفرما . معجم البلدان ٢ : ٥٦ .

الحنبلي ، واتصل في الشام بقاضي القضاة شرف الدين المالكي رحمهم الله تعالى ٠

ولو تتبعت المكاتيب لوجدت أضعاف هذا ، وينبغي أن تكشف المكاتيب التي بالديار المصرية ، التي اشتريت من بيت المال ، وأثبتت على قضاة القضاة الموجودين الآن بالديار المصرية ، ليكمل الرد على قائل هذا (٣٥ آ) القول ، مع أن فيما ذكرناه كفاية ، لإجماع القضاة من الأزمان القديمة الى زماننا عليه ٠

كتاب وقف الجامع [1] السيفي تنكز [2] رحمه الله تعالى

قال فيه : خلا ما في الضياع المذكورة من مسجد لله تعالى ، وطريق للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ٠ وأثبته وقاضي القضاة شمس الدين ابن مسلم ، وقاضي القضاة صدر الدين علي ، وقاضي القضاة فخر الدين ابن سلامة ، وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ، وقاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وقاضي القضاة علاء الدين ابن منجّا [3] ٠

كتابان ثابتان

على قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة للملك العادل زين الدين كتبغا [4] ٠ أحدهما بضيعة من عمل حمص (٣٥ ب) ، تاريخه رابع عشر شعبان سنة أربع وتسعين وست مائة ٠ قال فيه : خلا ما في هذه الضيعة من مسجد لله تعالى ، وطريق سابلة للمسلمين ، ومقبرة برسمهم ، فان ذلك خارج عن البيع ، وهو معروف عند المتبايعين ٠ والآخر بشراء ضيعة أخرى من ضياع حمص ، تاريخه ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وست مائة ، ونفذ كل منهما حكام ،

---

(١) جامع تنكز بدمشق ٠ معروف تم بناؤه سنة ٧١٧ ٠

(٢) تنكز نائب الشام مات سنة ٧٤١ ٠ الدرر ١ : ٥٢٦ ٠

(٣) توفي سنة ٧٥٠ ٠ انظر البداية ١٤ : ٢٣٢ ٠

(٤) توفي بحماة نائباً عليها سنة ٧٠٢ ٠ البداية ١٤ : ٢٧ ٠

ومن جملة ما حضرني الساعة من المكاتيب التي اتصل ثبوتها بقاضي القضاة عز الدين ابن جماعة [1] .

كتاب وقف الملك الظاهر بحمورية وثلثي بلاس وثلث دير بشر

وقال فيه : خلا ما في هذه الضياع الثلاث من مسجد لله تعالى ، ووقف وطريق للمسلمين سابلة ، ومقابر برسمهم ، وملك لأربابه ، فان ذلك جميعه خارج عن (٣٦ آ) هذا الوقف وغير داخل فيه . وذلك جميعه معروف مشهور في مواضعه شهرة تامة لا جهالة معها . ومن جملة من أثبت هذا الكتاب قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز [2] ، وأثبته في هذا الزمان أيضاً قاضي القضاة جمال الدين الحنفي .

وجاءتنا من الديار المصرية كتب كثيرة كلها كذلك ، واستعادها أصحابها فما أمكن إحضارها الآن . وقد كتب محضر للمقر الأشرف السيفي يلبغا [3] كافل الممالك الشريفة في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة بخربة روحا ، وفيه هذا الاستثناء بعينه الذي في محضر سلا (كذا) ، الذي كتب للمقر السيفي طاز [4] ، وأنكره هذا القائل ، فإما أن يكونا باطلين ، وإما أن يكونا صحيحين . والذي عندي أنهما صحيحان . ومن العجب أن هذا القائل (٣٦ ب) طلب تحديد الوقف ، وسكت عن المساجد والطرق والمقابر ، والقول فيها كلها من جهة الوقف واحد ، فاذا قال بوجوب تحديد الوقف ، يلزمه مثل ذلك في المساجد والطرق

---

(١) عبد العزيز بن محمد بن ابرهيم . توفي سنة ٧٦٧ . الدرر الكامنة ٢ : ٣٨٠ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد الوهاب . توفي سنة ٦٩٥ . البداية ١٣ : ٣٤٦ .

(٣) سيف الدين يلبغا اليحياوي نائب الشام قتل سنة ٧٤٨ بقلعة قاقون الدرر ٤ : ٤٣٦ .

(٤) مات سنة ٧٦٣ . الدرر ٢ : ٢١٤ .

والمقابر ، فانها قد تكثر ويحصل النزاع فيها، لا سيما المقابر لحصول الموت على مر الأزمان وزيادة الدفن ، فيحصل بين مشتري القرية وبين أهلها نزاع في ذلك . والأصل المعتبر شهادة الشهود العدول العارفين ، وهم يخلصون ذممهم من الله تعالى فيما يسوغ لهم الشهادة . وشروط الشهادة ومسوغاتها معروفة ، بل قد نص أصحاب الشافعي رضي الله عنهم أن الشاهد بالملك لا يلزمه (٣٧ آ) أن يعرف مكانه ، لأنه قد يستفيض عنده أن فلاناً يملك القرية الفلانية ، أو الدار الفلانية التي لها شهرة وتميّز وان لم يرها ، فهل يجوز له أن يشهد بملكيتها بناء على أن الملك يشهد فيه بالاستفاضة ؟ قال أبو حنيفة لا يجوز ، وقال الشافعي يجوز . وقد أطلنا في هذه المسألة ، وفي بعض ما ذكرنا كفاية ، والله سبحانه أعلم .

كتبها محمد بن شكر الشافعي في شهر جمادى الاخرة من
سنة احدى وخمسين وسبع مائة ولله الحمد أولاً
وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

صلاح الدين المنجد

التعريف والنقد

كتاب المعاني الكبير

لابن قتيبة الدينوري (ثلاثة مجلدات)

طبعة حيدر آباد الدكن

قال السيوطي في المزهر : « ... وأبيات لم تقصد العرب الألغاز بها وانما قالتها فصادف أن تكون ألغازاً ، وهي نوعان ، فانها تارة يقع الألغاز بها من حيث معانيها وأكثر أبيات المعاني من هذا النوع ، وقد ألف ابن قتيبة في هذا النوع مجلداً حسناً » .

أمّا المجلد الذي أشار اليه السيوطي فهو : كتاب المعاني الكبير ، فسّر فيه ابن قتيبة معاني أبيات وردت في موضوعات شتى : في الفرس والإبل والديار والرياح والسباع والوحوش والهوام والنساء وغير ذلك .

طبع هذا الكتاب مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٦٩ هـ ، وقد تولّى تصحيحه الأستاذ عبد الرحمن بن يحيى اليماني ، وأنشأ له مقدمة ذكر فيها أشياء كثيرة عن مكانة الشعر القديم وتدوين الشعر وأبيات المعاني والمؤلفين في هذا الفن ثم عرّف ابن قتيبة فذكر مبدأ أمره وشيوخه والرواة عنه ومكانته في معرفة الشعر وعلوم الأدب وغيرها وحياته ووفاته ومؤلفاته ولم يغفل الأستاذ عن توضيح خصائص كتاب المعاني الكبير ومزاياه فكانت مقدمته وافية .

إلاّ أنّ كتاب المعاني الكبير لم يعثر على كل أجزائه فقد طبع منه مجلدان وذكر في خاتمة المجلد الثاني :

هذا آخر ما وجد من هذا الكتاب الجليل ...

وسواء أطبعت أبواب الكتاب كلها أم لم تطبع ، اننا نشكر الذين طبعوه وصححوه الشكر كله فقد أضافوا بطبعه الى ميراثنا الفكري كنزاً من كنوز هذا الميراث كان مدفوناً .

يكاد يحار الإنسان في عصرنا هذا في هذا المجهود العظيم الذي بذله المتقدمون من رجال أدبنا ولغتنا في سبيل هذا الأدب وهذه اللغة ، فكأنهم فتنوا بلغتهم فحبسوا حياتهم عليها واذا أردنا أن نستقصي في آثارهم في النحو والتصريف واللغة وتعمق في دراستهم لهذه الأمور كلها وفلسفتهم فيها فاننا نصل الى النتيجة الآتية : هل بلغت أمة من الأمم من العناية بهذه الأبواب ما بلغه العرب . فما هذه الأوقات التي صرفوها في سبيل لغتهم ، وما هذه الغيرة على هذه اللغة ، وقد بلغوا من انصرافهم اليها مبلغاً جعلنا في هذا العصر نضيع في آفاقها ، فما نلم بقاعدة من قواعد النحو والتصريف الا طلعوا علينا بقاعدة تنقضها ، وما نحيط بقراءة مادة من المواد الا جاؤنا بقراءة تبطلها ، حتى أصبحنا نشعر بحاجة ماسة الى تسهيل اللغة وتبسيطها ، لأن العصر الذي نعيش فيه لا يتسع لما اتسعت له العصور الغابرة ، فانا نريد اللغة قريبة منا سهلة علينا ، ممهدة لنا ، أما هذه المذاهب المختلفة فيها ، وأما هذه الآراء المتفاوتة في أبوابها فان عمرنا يضيق عنها وما قدمت هذا الكلام عبثاً فاذا دققنا في كتاب المعاني الكبير فانا نعجب من همة صاحبه وصبره كما نعجب من توسعه في معرفة اللغة وأسرارها ، ولكننا في الوقت نفسه اذا أحصينا الألفاظ التي فسرها في زمنه ونظرنا في المقادير التي نحتاج اليها من هذه الألفاظ في زمننا هذا فكم تبلغ هذه المقادير ، فلا شك في أن ألفاظاً كثيرة قد ماتت وألفاظاً غيرها قد تحولت معانيها ، وما يقاس غنى اللغة الى كثرة ألفاظها وانما يقاس هذا الغنى الى ما تملكه اللغة من المفردات التي تفتقر اليها في الافصاح عن حاجاتها في كل أفق من آفاق المادة والفكر

والروح ، فكم تعترضنا في سبيلنا في هذه الأيام أشياء وأفكار لا يسهل علينا التعبير عنها ، فليت اعتناءنا بلغتنا يعدل جزءاً من اعتناء الأولين بها .

ولكن هـذا كله لا يمنعنا عن أن نقدر كتاب المعاني الكبير حق قدره وعن أن نرى فيه كنزاً من كنوز ميراثنا سواء أكانت الألفاظ التي فسّرت فيه مستعملة في يومنا هذا أم كانت غير مستعملة ، فهو آية من آيات التبحر في اللغة ومعرفة معاني الألفاظ في مواضعها ، وهو آية من آيات همة المتقدمين .

كتاب الأمالي

للبزيدي

طبعة حيدر آباد الدكن

لأبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي كتاب الأمالي ، وقد طبع في الهند سنة ١٩٤٨ وصدّره بمقدمة الأستاذ «الحبيب عبد الله بن احمد العلوي الحسيني الحضرمي ، مصحح دائرة المعارف العثمانية» أشار صاحب هذه المقدمة الى محتويات الكتاب فقال : احتوى على كثير من غرر القصائد والمقطوعات في المراثي والمدائح وغير ذلك وقد اشتمل على جمل من القصص والأخبار ونبذ كثيرة من طرائف الآثار ونخب من الحكايات الغريبة والظرائف العجيبة ، ولم يخله مؤلفه عن النصائح والمواعظ والحكم ، نظماً ونثراً ..»

ثم أتى على شيء من ترجمة اليزيدي وترجمة ذريته ثم وصف النسخة التي اعتمد عليها في الطبع وهي نسخة أرسلها المستشرق «كرنكو» .

استوقفني في السطر الأول من المقدمة ، لفظ للأستاذ صاحبها جاء في العبارة الآتية :

لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمـد اليزيدي حفيد جرثومة العائلة المدوية اليزيدية ...

ان استعمال الجرثومة في هذا المقام لا اعتراض عليه من حيث اللغة ، فالجرثومة أصل الشيء ، وانما الألفاظ تتحول معانيها من وجه الى وجه على تراخي الأيام ، والجرثومة من جملة الألفاظ التي تحولت معانيها ، لقد شقيت هذه المادة في أيامنا بعد أن كانت سعيدة في السنين الغابرة ، فالجرثومة في نظر أهل العصر أصبحت أصل الشيء الفاسد ، انها تدل على هذه المخلوقات الخبيثة التي تأكل الأجسام أكلاً فاذا قلنا في فلان انه جرثومة فلا نقول فيه قولاً حسناً ، ومثل هذه المادة في الشقاوة لفظ العصابة فقد كان هذا اللفظ يدل في الماضي على ملوك كما ورد في شعر حسان ، أو على مجرد الجماعات وأصبح في الحاضر يدل على قطاع الطرق ، واستعمله صاحب المقدمة على وجهه القديم ، وهذا الاستعمال صحيح كما قلت من حيث اللغة وفاسد من حيث تحولات المعاني .

ولما مضيت في قراءة المقدمة اعترضتني العبارة الآتية :

لأبي عبد الله محمد بن العباس بن محمد اليزيدي حفيد جرثومة العائلة العدوية اليزيدية أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البصري اليزيدي تشتمل على ترجمته ..

فلم أدر الى أي شيء يرجع الضمير في تشتمل ، فهل سقطت لفظة في هذا المقام ؟ ثم وجدت الأستاذ الحضرمي قد جمع النبذ على نبذٍ فقال : وقد اشتمل .. على نبذ كثيرة ، والذي رأيته في القاموس المحيط للفيروزابادي أن النبذ ، بفتح النون وتسكين الباء ، مفرد وهو يجمع على أنباذ ومعناه الشيء القليل اليسير ، أما النبذة بفتح النون وضمها فمعناها الناحية : جلس نبذة ، فهل يرى الأستاذ وجهاً لهذا الجمع الذي استعمله .

***

أطرف شيء في أمالي اليزيدي هذه الآثار التي نشهدها ، آثار العصور والبيئة في الألفاظ والأفكار ، لم تبق لغة العرب على حالها ، وانما تحولت من أواخر القرن الأول بسبب الفتوحات وما أدت اليه .

نقرأ في عصر الردة شعر متمم بن نويرة التميمي في رثاء أخيه مالك ، وفيه هذا البيت :

وان تلقه في الشرب لا تلق فاحشاً على الكاس ذا قاذورة متزبعا

ثم نطوي عصر الردة فندرك عصر الرشيد فنسمع اسحق الموصلي ينشد :

الكأس بعد الكأس قد تصبي لك الرجل الحليما
وتزين الرأي السفيه وتبسط الوجه الشتيما

ثم نسمعه ينشد :

إنما دنياي نفسي فاذا تلفت نفسي فلا عاش أحد
ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطلع على أهل بلد
وتقضّى كل شيء حسن وتلاشى كل روح وجسد !

فنشهد في هذا كله آثار العصور في اللغة والتفكير ، يذهب عصر الردة فيذهب بذهابه لفظ المتزبع وهو المعربد ويذهب لفظ القاذورة وهو الرجل السيء الخلق ، ثم تأتي ألفاظ الحضر ومعانيه ، هذا هو الشيء الذي يهمنا في أمالي اليزيدي وفي غيرها من الأمالي ، فما هذه القصائد التي نطالعها الا نماذج من شعر عصورنا البعيدة دونت دون شيء من التحليل فاذا جاء عصرنا هذا لزمنا أن ننظر الى شعرنا غير نظرة المتقدمين ، لزمنا أن نتغلغل الى بطون هذا الشعر فنستخرج منها آثار العصور في انتقال الألفاظ والأفكار من بيوت البادية الى قصور الحضر .

كنوز الأجداد

تأليف محمد كرد علي

ليت الشباب من كتابنا رُزقوا من الولع بالكتب والعكوف على المطالعة والانقطاع الى التأليف شيئاً مما رزقه أستاذنا الرئيس السيد محمد كرد علي ، فهو اذا خلا الى نفسه فانما يخلو الى كتبه واذا اعتزل دمشق الى ريفه في الغوطة فانما يعتزلها ليصغي الى أحاديث كتاب يجالسه اصغاءه الى حفيف شجره وزقزقة طيره وثغاء غنمه وخوار بقره ، فما عرفنا في عصرنا من غلبت عليه محبة القراءة وشغله الميل الى التأليف مثل الأستاذ الرئيس ، فقد فتن بالكتب فتنة الجاحظ بها في القديم ، فأفضت به هذه الفتنة الى الإكثار من التأليف حتى اشتهر بوفرة الانتاج وآخر ما طلع علينا به من حسناته كتابه : كنوز الأجداد الذي أهداه الى روح من أشرب قلبه حب العرب وهداه الى البحث في كتبهم أستاذه الشيخ طاهر الجزائري .

دوّن الأستاذ في كنوز الأجداد سيرة بعض من طالت عشرته لهم واغترف من معين أسفارهم من رجال الإسلام رامياً في تذكر هذه الطبقات الى الاتصال بهم واذا أردنا أن نتصور هؤلاء المؤلفين الذين عاشرهم وغرف من بحرهم ونظر في مقادير عقولهم ومبالغ أفهامهم فحسبنا أن نذكر منهم ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة والطبري والأصبهاني صاحب الأغاني والهمذاني والتوحيدي والغزالي وابن خلدون وغيرهم من رجال العبقرية الذين أورثونا أدبهم وحكمتهم وعلمهم فكانوا مفاخرنا في هذا العصر ولولاهم لما بقي لنا شيء من هذا السلطان العظيم الذي ملأ الدنيا أحقاباً مديدة .

واذا عرفنا هؤلاء المؤلفين الذين استضاء الأستاذ بضيائهم واسترشد برشدهم نصف قرن متكامل هان علينا أن نعرف طبيعة تفكيره وصفاء أسلوبه ووضوح بيانه ،

وقد تجلّت هذه الخصائص في كتب الأستاذ بأجمعها كما تجلّت في كتابه الأخير : كنوز الأجداد ، وليت الله يسّر له في تراجم المتقدمين من الدقائق والجلائل ما يسّر له في تراجم المتأخرين ولا سيما ترجمة الشيخ طاهر الجزائري ، ولكنّ فنّ التراجم لم يكمل في القديم كماله في الحديث ، فلا نهتدي في تراجم المتقدمين الى الأسرار التي نهتدي اليها في تراجم المتأخرين ، فالمؤلف الذي يحاول نبش حياة الأعاظم من مدافنها يعترضه في هذه السبيل من العقبات مالا يقدر على تذليله .

من محاسن وفاء الأستاذ الرئيس أن يلهج بأستاذه الشيخ طاهر الجزائري هذا اللهج ، وان يحييه هذا الإحياء فقد امتدت صحبته له حتى وقف على بواطنه وظواهره وامتحن أخلاقه وطبائعه وعرف عقله وفهمه وذوقه وحسه وشعوره ولم يذهب عنه شيء من غريب عاداته ، فتراه في كنوز الأجداد كأنه لا يزال يعيش بين ظهرانينا ، وكأننا لا نزال نرى حركاته وسكناته ، أما أجدادنا فما دونت سيرتهم على النحو الذي نريده في هذه الأيام وهذا ما حمل الأستاذ على أن يعترف في مقدمته بالقصور عن الاحاطة بكل ما تجب الاشادة به من صنيعهم وبالاقتضاب في وصف جوانب من حالاتهم والسبب في هذا القصور بيّن فهو يرجع الى قلة المصادر التي يعتمد عليها في هذا الباب فلو كثرت هذه المصادر لخاض الأستاذ في عبابها كل مخاض ولجال في ترجمة أفاضل العرب كل مجال ، لو تيسرت له أخبار المتقدمين بجذافيرها لنفض العصور نفضاً ولكنه على الرغم من هذا الغموض في تاريخنا لم يقصر في الاستنباط ولا عجز عن الاستنتاج ، واذا كان يصعب عليه في مثل هذه الحال أن يحيط بعبقرية عظيم من عظمائنا من مجامع النواحي فلم يصعب عليه أن يحيط بها احاطة تحبب الينا المحاسن وتبغض الينا المساوئ ، فقد أوتي الأستاذ من القدرة على النقد الشيء العجيب فاذا بدت له عورة في خلق من الأخلاق أجهز على صاحبها ، واذا ظهرت له حسنة في هذا الخلق نوّه بها التنويه الخالد على الأيام .

من هذا القبيل اجهازه على أبي بكر الخوارزمي ، فلم يغض على ترهات رآها في بعض رسائله فصوَّر صاحبها في صورة الموتورين أصحاب الغايات والدعوات ، قد طمس الغرض على بصره ، فهو مطعون في آرائه ، ولا يقنع عاقل بصحة أقواله ، قد عرف بنو العباس نفسيته فطردوه عن بلدهم وحرموه عطاياهم فجال في أطراف ملكهم ، ينزل على ملوك الطوائف ، يستجديهم ويمدحهم ويهجوهم .

ومن هذا الشكل تنويهه بابن فضل الله العمري ، الذي رأى فيه عظيماً جمع الى معرفة السياسة علماً عظيماً وما عاقه التصرف للسلطان عن الاكثار من التأليف والإجادة فيه ، لم يعمر كثيراً وكان انتاجه بالقياس الى أيام عمره عظيماً جداً ، أعجب الناس بما كتب في شبابه وكهولته وماذا كان يتم على يده لو بلغ الشيخوخة ، أثّر في الدولة بعقله واخلاصه وأثّر في أندية الأدباء والعلماء بأدبه وفنه فهو واسع أفق النظر ، بليغ ، تام الثقافة ، لا يصلح إلاّ أمثاله لدواوين الملك ، لم يجمد على ما قرأ ، وأخذ من بيئته كل نافع ، حتى انه ربما كان الفرد الذي يعرف ديار الغرب وأمم الافرنج ، وفيهم صنف كتاباً لم يصلنا ولا عجب ان عرف المغل والترك وغيرهم من أمم الشرق معرفة لم يدانه فيها مدانٍ وان يتمثل علمه تمثلاً قلما بلغه مؤلف في عصره وبعد عصره .

هذا نمط من فن الأستاذ الرئيس في كتاب كنوز الأجداد واذا لم يجد علينا بكل ما نطمع فيه من الروائع فلم يبخل علينا ببعض آثار براعته ومهارته ، فانه اذا أعجب بفهم ثاقب وعقل راجح وخلق فاضل صوّر هذا الفهم وهذا العقل وهذا الخلق في صورةٍ تكاد تنطق بالمحاسن واذا استقبح في رجل من الرجال ثلمة من الثلم أفرغ هذا الرجل في قالب يكاد القبح ينطق فيه والذين يقدرون على الكتابة التي تستفيض الحياة في جوانبها انما هم الكتاب الخالدون والأستاذ العلامة السيد محمد كرد علي في مقدمة هؤلاء الكتاب .

فضائل الشام ودمشق

لأبي الحسن علي بن محمد الربعي المالكي المتوفى سنة ٤٤٤

حققه ووضع ملاحقه وفهارسه

صلاح الدين المنجد

لم يصدّر الربعي كتابه بمقدمة ، وانما قحم في الموضوع قحوماً ، فذكر في كتابه ثمانية عشر باباً ، كل باب منها يشتمل على شيء خاص ، ففي الباب الأول ذكر ما ورد في الشام ، وفي الباب الثاني ذكر ما ورد في دمشق الى آخر الأبواب ، وتأتي في كل باب الأحاديث والروايات التي لها صلة بهذا الباب .

من هذا قول ابن حَلْبَس بعد الأسانيد : أشرف عيسى بن مريم عليه السلام على الغوطة فقال : ياغوطة ! ان عجز الغني أن يجمع منك كنزاً لم يعجز المسكين أن يشبع منكِ خبزاً .

ومن الأحاديث في باب ما يكون بدمشق من الملاحم قول رسول الله ﷺ : اذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساً ، وأجوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين .

هذا نمط من موضوع الكتاب وقد ندب مجمعنا العلمي العربي الأستاذ صلاح الدين المنجد الى تحقيق هذا الكتاب ، والعمل غير هيّن ، ولا سيا تحقيق الأحاديث ، فان لعلم الحديث قواعد لا يتيسر لكل واحدٍ علمها ، ولكن الأستاذ المنجد كان في تحقيقه خرّاجاً ولاّجاً .

لم يحب الأستاذ المحقق أن يشرع في عمله دون أن يصدّر هذا العمل بمقدمة دلّت على واسع اطلاعه على الكتب والمصادر فهو منقّر من أجمل المنقّرين صبراً ، يزور دور الكتب فلا يغلبه على مطالعة مخطوطها ومطبوعها تعب ولا عناء ، ذكر في مقدمته فضائل البلدان وفضائل الشام فاستقصى في الكتب المشتملة على فضائل البلدان ، كفضائل البصرة وبغداد ومكة وغيرها .

أشبع الكلام على فضائل البلدان عامة ، فرجع الى الكلام على فضائل دمشق فبيّن الأسباب التي من أجلها كثر الكلام عليها ، ثم أخذ في نقد كتاب الربعي فقسم الأحاديث الواردة فيه ثلاثة أقسام :

(١) الاسرائيليات : وهي ترجع لأمور جرت قبل الاسلام في أماكن محيطة بدمشق كان اليهود قد عرفوها أو ورد ذكرها في التوراة .

(٢) الأحاديث الموضوعة : وقد بدئ بوضعها من القرن الأول ثم زادت على مرّ العصور وساعد على وضعها أمور ، منها : الخلاف السياسي بين بني أمية وشيعة علي كرم الله وجهه ، والعصبية الأموية التي حافظ عليها أهل دمشق والشام وتحول الخلافة عن دمشق الى بغداد أولاً ، ثم الى القاهرة فيما بعد ، واختلاف قيس واليمن .

(٣) الأحاديث الصحيحة : وهي التي رويت عن الرسول ﷺ وذكرتها الكتب الصحيحة .

ولما فرغ من هذا كله تكلم على الربعي فكان كلامه عليه بقدر ما اهتدى اليه من ترجمته ، فما عرف عنه إلاّ انه كان بدمشق ، وانه زار مكة والأكواخ من أرض بانياس وأخذ في صور خبراً ، وقد قابل بينه وبين ابن عساكر الذي وجد في كتاب الربعي مادة لتاريخه الاّ ان الربعي يقنع برواية الخبر من طريق واحد أحياناً وابن عساكر لا يقنع بروايته الاّ من طرق .

وقد وصف أخيراً كتاب فضائل الشام ودمشق الذي حدّث به صاحبه في مسجد دمشق الجامع سنة خمس وثلاثين وأربع مائة ، ولم يقتصر على مجرد الوصف وإنما نقده بعض النقد ، فهو لا يجد في الكتاب شيئاً يدل على شخصية المؤلف كنقد الروايات أو تأييدها أو غير ذلك .

ولفضائل الشام ودمشق مختصر لبرهان الدين ابراهيم بن عبد الرحمن الفزاري المتوفى سنة ٧٢٩ سمي الإعلام بفضائل الشام، ولم تحذف من المختصر الاّ الأسانيد وحدها .

وفي آخر هذه المباحث بأجمها وصف للمخطوطات التي اعتمد عليها الأستاذ المحقق وبيان لنهج تحقيقه ، وقد اكتفى في هذا النهج بتصحيح النص وحده دون استطراد ممل ولا تعليق مخل .

وللكتاب فهارس للأعلام والأماكن والأبواب .

***

لا شك في ان القارئ اذا قرأ كل ما أشرت اليه أقرّ بفضل الأستاذ المنجد وبصبره وأناته ودقة عمله ، الا اني أرى له فضلاً أكثر من كل ما ذكرت ، فان كتاب فضائل الشام ودمشق يحتوي على طائفة من الأحاديث ، وتحقيق الأحاديث لا يضطلع به كل واحد لأن لعلم الحديث قواعد وضوابط فالذين يحققون كتاباً يشتمل على احاديث لزمهم تحصيل هذه الأحاديث وتمييزها فاذا لم يحصلوا ولم يميزوا لم يكن عملهم عملاً ، والأستاذ المنجد خرج من هذه الجماعة فقد رجع الى الأستاذ الشيخ ناصر الدين الأرناؤط وكلفه تخريج أحاديث كتاب الربعي فبيّن الأستاذ الأرناؤط في ملحق خاص حال كل حديث من الصحة والضعف والوضع ، وهذا منتهى التورع وبراءة الذمة وقد يكون أعجب شيء في تورع الأستاذ المنجد رضاه بالحق ولو على نفسه فان الأستاذ الأرناؤط نبهه على ان النقد الداخلي في الأحاديث لا يعتمد عليه لأنه ليس له قواعد ولا ضوابط خلافاً للنقد الخارجي ، أي نقد السند ، فثبت الأستاذ المنجد هذا التنبيه في الملحق ، وهذا انصاف لا يعدله انصاف ، يدل على ان المحقق غايته الوصول الى الحق وحده .

دار الطراز في عمل الموشحات

تأليف ابن سناء الملك

عني بتحقيقه ونشره الدكتور جودة الركابي

تكلم ابن سناء الملك في كتابه : دار الطراز على الموشحات ، فهي في نظره نظم تشهد العين انه نثر ، ونثر يشهد الذوق انه نظم .

حدّ الموشح فقال فيه انه كلام موزون على وزن مخصوص ثم فصل الكلام على ما يسمى في الموشحات بالأقفال والأبيات ثم جاء بأمثلة تنقل هذا التفصيل من السماع الى العيان ، ثم قسم الموشحات قسمين : قسم جاء على أوزان أشعار العرب وقسم لا وزن له فيها ولا إلمام له بها ، ثم قسم القسمين أقساماً وقسم الأقسام أقساماً حتى يكاد الانسان يضيع فيها ، وبعد أن فرغ من هذا كله أشار الى موضوعات الموشح وهي مثل موضوعات الشعر : الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد ولكن موشح الزهد يقال له المكفر ، وقد أحب أن يختار اسماً لكتابه فنثر الأسماء كلها فلم يجد ما هو أشمل وأكمل وأجمل وأحمل وما هو للمعنى مغنى الاّ اسم : دار الطراز ، ففي دار الطراز يعمل حريري الموشحات ومذهّبها ومعتّقها ومطرفها وتحفها وطرقها فالكتاب هو تلك الدار ، وان لم يكن الدار فهو الجار ، والكتاب يشتمل على ضروب من الموشحات التي تكلم عليها وأنواع من موشحاته الخاصة .

وكأن ابن سناء الملك قد شعر بوزن فهمه ، ولطف ذهنه وحس ذوقه ، وحسن غوصه ، وبعد غوره ، وقدر همته ، فما هان عليه أن يسكت عن الاشارة الى هذه الصفات في خاتمة مقدمته .

***

جعل الدكتور جودة الركابي دار الطراز موضوعاً لأطروحته التي أتمَّ بها أطروحته الأولى ، فانه دكتور دولة لا دكتور جامعة ، ولقبه يلزمه إنشاء أطروحتين ، ولا شك في أن نبش دار الطراز من مدفنه عمل عظيم ، لأنَّ هذا الكتاب يلقي الضياء على شعر خاص درج من أفق الأندلس وهو شعر الموشحات ، وقد احتوت مقدمة الدكتور الركابي في كتاب دار الطراز على حياة ابن سناء الملك الذي ولد بالقاهرة أو بضواحيها في حدود ٥٥٠ واشتملت على شأن الكتاب وبيَّن الناشر طائفة من آرائه فيه وذكر اصالة المؤلف الحقيقية وهذه الأصالة نجدها في فن الموشح الذي أحبه وأكثر النظم فيه ، ثم أتى على ذكر الوشاحين الأندلسيين ، وابن سناء الملك ، في نظر الدكتور الركابي هو أول من جدّد قواعد الموشحات وبيَّن خصائصها وطرق نظمها وأوزانها فكان بذلك الشاعر الأول المنظم لقواعد الموشح في المشرق والمغرب معاً .

لا شك في أن اختيار الدكتور الركابي لهذا الموضوع ، وهو طبع كتاب دار الطراز ، فيه شيء من الطرافة ، لأننا كثيراً ما نتجنب الموضوعات الغامضة ، ومن الموضوعات الغامضة هذا الأدب الذي نشأ في الأندلس واستمر أحقاباً طويلة ، فنكاد نجهل أشياء كثيرة عن أدبنا في الاندلس وعن حياتنا وسياستنا ومجتمعاتنا فيها ونحو ذلك ، فالكاتب الذي يكشف لنا الظلمات عن هذه الأمور كلها ، سواء أكان يطبع كتباً مخطوطة ، أم كان ينشئ الكتب إنشاءً انما فضله غير قليل .

أما المعضلة التي لم نهتد الى حلها حتى اليوم فهي معرفة أصل الموشحات ، من أين جاءت هذه الأوزان الجديدة في شعرنا ، أو بعبارة ثانية ما هي الصلة بين الموشحات وبين شعر أهل الأندلس وما يجاورها من البلاد .

هذا ما لا نزال نحتاج الى كشفه ، أما الموشحات نفسها فلا ريب في أنها شيء طريف في شعر العرب ، وطرافتها في أوزانها وفي صورها ، فكأن حياة العرب في الأندلس بلغت من نعومة الجانب ولينه مبلغاً عجزت عن الاتساع له

أوزان الشعر في حواضر المشرق وبواديها فأخذ شعراء الاندلس يفتشون عن نمط من الشعر يتسع لحياتهم الرقيقة الناعمة حتى اهتدوا الى هذا النوع الذي سموه الموشحات ، وكأن هذه الموشحات خلقت لسماء الاندلس وهوائها ونسيمها ومائها وجبالها وأوديتها وحدائقها ولم تخلق لصحارى جزيرة العرب وانما خلق لهذه الصحارى الجن والوحشة والكآبة وما شابه ذلك ، فلنشكر الدكتور الركابي الذي نقلنا من شعر الصحارى الموحشة الكئيبة الى شعر الحدائق الغلب .

وهل عليّ من حرج بعد هذا الشكر ان دخلت في موضوع يأنس به كل من يعنى باللغة ، وليست غايتي التنبيه على بعض الخطأ في هذا الباب فقد أكون أنا المخطئ وقد يكون غيري المصيب ، وانما غايتي الوصول الى الحقيقة فقد جاء في بعض كلام الدكتور الركابي : شاعر مفتنّ ، والذي رأيته في القاموس المحيط للفيروزابادي : افتنّ ولم أر افتن ، ومعنى افتن أخذ في فنون من القول ، فهل أراد الدكتور افتن ، فأضاف الطابع نقطة الى النون فصارت افتن ، أم انه يجد وجهاً لاستعمال افتنّ ، ولم نصطلح حتى اليوم على كلمة تقوم مقام الكلمة الفرنسية Artiste ، فبعضنا يقول في شاعر من الشعراء انه فنّان ، ونحن نعلم ان الفنان انما هو الحمار الوحشي الذي له فنون من العدو ، فهل سعدت هذه المادة في عصرنا بعد شقاوتها سنين طويلة ، فانتقلت من الدلالة على الحمير الى الدلالة على الذين يأتون بالعجائب في منظوم القول ومنثوره ، ولماذا لا تسعد مادة الفنان أفلا نجد موادّ تشقى بعد سعادتها ؛ من جملتها : الجرثومة والعصابة وقد نبهت على ذلك في بعض مواطن من مجلتنا ، فالألفاظ تشقى حيناً وتسعد حيناً ، والفنان من الألفاظ السعيدة في دهرنا هذا ولكن لماذا لا نطلق المفن على لفظة Artiste والمفن هو الذي يأتي بالعجائب والمرأة مفنة . وأي لفظ يسد مسدّ المفن في هذا المعنى ، أفلا نجد أن الشاعر الخالد هو الذي يأتي بالعجائب !

وقد استعمل الدكتور الركابي فعل غرّد متعدياً فقال : مغرداً الشعر على ألحان الموشحات ، والذي ذكره الفيروزابادي أن فعل غرد كفرح وغرد تغريداً لازم ومعناه : رفع صوته وطرّب به .

وكذلك استعمل فعل : اكتشف متعدياً ، وقد ورد في القاموس المحيط : اكتشفت لزوجها بالغت في التكشف له ، وأما الاكتشاف في معنى الاختراع فلم يرد فيه ، وانما يستعمل في هذا المعنى الكشف وهو الاظهار ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه كالتكشيف ، على أني أرجو ان يعيد الدكتور الركابي النظر في ذلك فلعله يهتدي الى ما لم أهتد اليه .

ومرّت عيني بهذه العبارة : ثم يتناقش معه ، والذي أعلمه انه يقال في هذا المقام : ثم يناقشه أو ثم يتناقشان ، لأن التفاعل في مادة يتناقش يستلزم وجود رجلين أو أكثر ، فليس التفاعل في هذا المقام مثل التفاعل في المقام الآتي : التجاهل والتمارض ، والمشاركة بين اثنين لا تحتاج الى استعمال : مع فنقول تشارك زيد وعمرو .

الشعر في عصر الأيوبيين

تأليف جودة الركابي

الدكتور في الآداب

نجد كتّاب الغرب واساتذته اذا تصدوا لموضوع أحاطوا به في أغلب الأحوال ، ولا يكادون يخرجون عنه ، فقد عمل الدكتور جودة الركابي كتاباً في الشعر في عصر الأيوبيين حصل به على لقب دكتور في الآداب ، وأنشأ الأستاذ « بلاشر » مقدمة له أحاطت على اختصارها بخصائص عصر الأيوبيين وبخصائص كتاب الدكتور الركابي احاطة ان لم تكن تامة كاملة فهي شاملة .

ذكر الأستاذ « بلاشر » في جملة ما ذكر أن الدكتور الركابي نظر الى شعراء عصر الأيوبيين نظرة عامة ، فانتخب منهم أربعة يجمعون أميال هذا العصر وخصائصه وعيوبه ، ولا شك في أننا لا نجد في عصر الأيوبيين صاحب عبقرية مثل المتنبئ ولا صاحب تفكير مثل المعري ولكنا نجد فيه شعراء أصحاب فن يستولون على صناعتهم ، وقد لطفت مداركهم وكثر جدهم واشتد حسهم ، فعصر الأيوبيين دقيق من جهة ، وقاس شديد من جهة ثانية ، لم يبق فيه شيء من استقلال الشعراء ، فانهم متصلون بملوك وأمراء حبسوا شعرهم أو أكثره عليهم فلم يستطيعوا أن ينفلتوا من قيودهم ولذلك نعجب كل العجب من انفلات شاعر مثل بهاء الدين زهير من هذه القيود ، فلم يقتل شخصيته فقد تغنى بآلامه وحبه كما نعجب من شاعر آخر وهو ابن سناء الملك الذي عصى شعر العرب وأوزانه فانصرف الى الموشح وأطلق العنان لأوزان هذا النوع الجديد .

هذه هي النظرة السريعة الوجيزة التي نظرها « بلاشر » الى عصر الأيوبيين ، وقد نظر نظرة مثلها الى كتاب الدكتور جودة الركابي ، فوضّح في سطور يسيرة صفات هذا الكتاب ، من هذه الصفات أن مؤلفه أشار الى وحدة الوتيرة في الشعراء الأربعة الذين انتخبهم ، ومنها انه فصّل الكلام على طرائقهم وامتحن تصنعهم ونظر في مقدار تجديدهم لتقاليد الشعر ودلّ على مخترعاتهم في شعرهم وأحصى البحور التي استعملوها ، وعلى هذا الشكل عرض علينا الدكتور الركابي عصر الأيوبيين عرضاً عاماً ، ولئن لم يكن الشعر في هذا العصر أبرع شعر عصورنا الأدبية فانه آخر مظهر من مظاهر الشعر البارع .

حسب هذه المقدمة الشاملة أن تعرّف كتاب الدكتور جودة الركابي الذي بذل مجهوداً عظيماً في توضيح تاريخ عصر الأيوبيين وتوضيح سياسته وحياته الاجتماعية ، لقد تكلم الدكتور على طائفة من شعراء عصر الأيوبيين وهم :

ابن سناء الملك وابن النبيه وابن مطروح وبهاء الدين زهير ، ثم أفرد أبواباً للكلام على الموشح والدوبيت وغيرهما من أنواع الشعر .

قد يطول الكلام على فصول الكتاب كلها ، ولكن يكفينا أن نقر لصاحبه بالفضل في اختيار موضوع كثيراً ما نتجنبه ، فكما ذهب بنا الى الأندلس فنبش لنا طائفة من موشحاتها فكذلك ذهب بنا الى عصر الأيوبيين فأحيا لنا فريقاً من شعرائه وهو عمل لا يفكر فيه كل واحدٍ منا لأنا أولعنا بالعصور التي فاضت فيها العبقرية ، أما العصور التي انحدر فيها الشعر بعض الانحدار فانا ننفر عنها ونرى الوحشة فيها ، ولسنا ندري السبب في هذه النفرة والوحشة ، فالمؤرخ الأدبي يجب عليه أن يهتم بعصور العبقرية اهتمامه بعصور الانحدار ، وان يبالي بالأدب البارع مبالاته بالأدب الساقط حتى يعرض علينـا تفاوت العصور في المحاسن والمساوئ والدكتور جودة الركابي له فضل عظيم في الاستئناس بعصرٍ من عصورنا الأدبية كاد الشعر فيه يطرح أنفاسه .

شفيق جبري

تصويب لا بدّ منه

ورد في الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين في مقال «التعريف بكتاب قيم» ص ١١١ السطر الأول خطأ : اللغة العربية

صوابه : اللغة العبرية

احمد شوقي

أمير الشعراء في العصر الحديث

تأليف عمر فروخ

كتيّب من القطع المتوسط ، في ستين صفحة وتزيد . جمع فيها زميلنا الدكتور فروخ ، المهمّ مما قيل ويقال في شوقي ، شخصه ، وشعره . وأشار الى بعض قصائده ورواياته ، بشيء من التحليل والنقد ، في ماله وما عليه . ولم يغفل ما كان لشوقي من أثر في النثر ، فجاء بمقطوعات استشهد بها على ان الشاعر كان : « يتأنق في اختيار ألفاظه ، ويوازن بين تراكيبه وجمله . وهو يتطلب الصناعة المعنوية ، أكثر من الصناعة اللفظية . ثم هو يجيد التسجيع ويصيب أماكنه» .

وهذا رأي قد نخالف الأستاذ في بعضه . فاذا كان شوقي — على ما قال المؤلف — «متكلفاً .. وليس فيه — يريد نثره — سوى مظهر لبراعته البيانية ، وصناعته اللفظية .. » أفليس في هذا ، بل في بعضه ، تغليب للصناعة اللفظية ، على الصناعة المعنوية ؟ .. وهو غير ما قاله الأستاذ .

وأحسن المؤلف اذ حرص على ضبط كثير من الألفاظ التي وردت في الشعر ، وان كان بعض هذه الألفاظ يحتاج الى نظر .

ففي الصفحة الـ ١٨ وردت لفظة « مَهْرجان » بالفتح . وهي في معاجم اللغة بالكسر . وقد زاد بعض هذه المعاجم فقال : « المِهْرجان » : عيد للفرس . وهي كلمتان (مِهْر) وزان حِمْل ...

وفي الصفحة الـ ٢٨ (السيف في غمده والحق في النُصُب) كذا جاءت في المتن بضم الأول والثاني . وقال في الشرح : «النصب» بسكون الصاد أو فتحها ، فخالف بين قوليه . وليس في المعاجم النُصَب بالفتح بعد الضم .

ثم ان تفسيره « النصب » بـ « العلامة العالية المنصوبة على جانب الطريق .. »
لا يكشف عن المعنى الا بتكلف ، قد لا يقل عنه تكلفاً ما جاء في ديوان شوقي
نفسه من تفسير : « النُصُب » بأنه جمع نصاب ، وهو الأصل والمرجع .

وفي الصفحة الـ ٢٩ ضُبطت « الهِدنة » بالكسر مرتين في بيت واحد وصوابها
« الهُدنة » بالضم .

وأكثر شوقي من التغني بالشرق ، والغناء له . فلم يأخذ عليه الدكتور
شيئاً من هذا التغني وهذا الغناء ، بل شايعه واعتذر له في بعض اعتذاراته بأنه :
« وضع روايات شرقية ليقرأها الشرقيون أنفسهم » ولست أدري أي شرقيين
غير العرب سيقرأون شعر شوقي أو رواياته ، أهم الصينيون أم اليابانيون أم الهندوس ؟.
ان شعر شوقي الذي قاله في الترك ـ وكانوا أقرب الشرقيين الينا ـ سيهمل
بجملته بعد قليل ، فلا العرب يقرأونه ، ولا الترك يفهمونه ، فكيف بسائر
الشرق ... الذي لا يربطه بعضه ببعض رابطة من الروابط الاجتماعية الوثيقة .

واستشهد الأستاذ فروخ بأبيات من شعر شوقي كان من حقه أن يعلق عليها
فلم يفعل ، من ذلك قوله :

يا طير والأمثال تضر ب للبيب الأمثل

وهو بيت منقول بلفظه ومعناه من قول يزيد بن الحكم الثقفي يعظ ابنه بدراً :

يا بدر والأمثال يضربها لذي اللب الحكيم

ورواية « عنترة » التي وضعها شوقي ، وأشار اليها المؤلف ، فيها دعوة الى
وحدة العرب سبق لشكري غانم اللبناني ، أن وضع رواية مثلها بالفرنسية وباسم
« عنترة » يدعو بها الى الوحدة العربية ، يوم كانت الدعوة الى هذه الوحدة ،
دعوة صادقة ، في الأقطار العربية ومنها لبنان . فكان من حق هذه الدراسة ،
أن يرجع الأستاذ الى رواية غانم يقارن بينها ، ليعرف ما بين الروايتين
ـ وقد اتحد اسمها وموضوعها وهدفها ـ من رابطة أو صلة .

ويستعمل الأستاذ « كبرى » و « كبريين » في محل كبيرة وكبيرتين ، جرياً مع الذين يرون من « الكِبَر » في الكبرى ما لا يرونه في الكبيرة ! ... فهو يقول : « أقاموا له حفلة تكريم كبرى » . « ويجعل في بعض رواياته حادثتين كبريين » والصواب في كليهما « كبيرة » و « كبيرتين » .

وفي هذا الكتيّب ، على ايجازه ، طائفة مختارة من شعر شوقي ، الجيد المرقص .

من أضواء الماضي

تأليف سامي الكيالي

كتيّب من سلسلة « اقرأ » التي تصدرها « دار المعارف بمصر » يقع في مئة وستين صفحة من القطع الصغير . فيه تراجم خمسة من رجالات الفكر والأدب والسياسة والفقه والادارة من العرب والاسلام ، في عصور مختلفة :

١ — الحكيم شهاب الدين السهروردي .

٢ — الوزير أسعد بن المهذب .

٣ — الشاعر الخريمي .

٤ — الأمير فخر الدين المعني .

٥ — الخليفة المقتدر العباسي .

ترجم الأستاذ الكيالي هؤلاء الرجال ترجمة موجزة وافية ، بأسلوب هو الى الأدب أقرب منه الى التاريخ ، وبعبارة صحيحة سهلة . على تكرار واعادة للمعنى الواحد في الصفحات المتقاربة . وعلى كثير من الظن يضعه موضع اليقين ، ويذهب في تأويله وتفسيره . وهو بهذا ينظر من قريب الى أسلوب الدكتور طه حسين ، وطريقته التي اشتهر بها فتتلمذ عليه بها جماعة ، منهم الأستاذ المؤلف ، وقلدوه فيها .

وفي هذه الصفحات، كثير من الآراء الجيدة الناضجة، ومن الحكمة والأدب والشعر . ومن هذا الشعر قصيدة للخريمي يصف بها بغداد : في زهوها وعزها، وفي مصابها ونكبتها، في حرب الأمين والمأمون . وهي من أجود الشعر وأجمله : عبارة ووصفاً .

ثقافة الهند

مجلة فصلية، « يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية » في « دلهي الجديدة » مرة كل ثلاثة أشهر . جيدة الورق والطبع . هدفها الذي ترمي اليه : « خلق جو حبي أممي . وذلك باهتمامها بالبحوث والشؤون العلمية والأدبية الثقافية . ونشر ما كان للهند من الحظ العظيم الفذ في الثقافة . . وتقريب صورتها الى قراء العربية » .

ومن أبحاث المجلة : « الثقافة الهندية ووصول المسلمين الى الهند » و« الفن الهندي » و « شخصية ذي القرنين المذكور في القرآن » و « اللغة العربية وعلومها في الهند » و « بين اللغتين : العربية والسنسكريتية » ، و « والخطوط الرئيسية في الأدب العربي المعاصر » ، و « أخبار العالم العربي » .

وكلها أبحاث عميقة جيدة، ومن موضوعاتها تظهر الروح العربية الغالبة على هذا المشروع الثقافي الكبير . أخذ الله بيد القائمين بها وقدرهم على المضي في عملهم العلمي المفيد .

عارف النكدي

مدنية العرب في الأندلس

تأليف جوزف مالت كيب وتعريب الدكتور تقي الدين الهلالي

طبع بمطبعة العاني في بغداد (١٣٦٩ - ١٩٥٠) ص ٨٢ مصورة

مؤلف هذا الكتاب انكليزي معدود من المكثرين من التأليف ، وتآليفه من التآليف التي يقصد بها تعليم الجمهور وتثقيفه . وقد رجع في تأليفه هذا الى كتب معتمدة كتبت بلغته واستخلص زبدتها ، واقتصر على ما لا بد للمطالع من الوقوف عليه وسبكه في قالب لطيف ، وامتاز بأن كان عطفه في كلامه على العرب أكثر من عطفه على أعدائهم من الشعوب اللاتينية ، ووصف العرب وصفاً لا تقرأ أمثاله الا في تآليف الانكليز السكسونيين .

ترجم المترجم هذا الكتاب ترجمة حسنة بالجملة وعلق عليه تعليقات مفيدة تدارك فيها ما فات المؤلف في بعض أحكامه على المسلمين . ومما يؤخذ عليه استعماله كلمة « مور » بدلاً من كلمة « العرب » في معظم صفحات الكتاب ، ولو اكتفى بلفظ العرب لكانت هذه اللفظة أكثر انطباقاً على الواقع . والافرنج يقصدون بالمور Les Maures المغاربة من سكان شمالي افريقية ، وقد أطلق هذا اللفظ في التاريخ على خمسة شعوب متباينة وهم : المغاربة الافريقيون ، ومغاربة اسبانيا ، ومغاربة بلاد البربر ، ومغاربة السنيغال ، ومغاربة سيلان . فلفظ المور لا ينطبق على الواقع لأن الأندلس لم يعمرها المغاربة بل عمرها العرب من بني أمية ومن جاء بعدهم . وكان الافريقيون من الشعوب القليلة التي اشتركت في هذا الفتح وهذا التحضير ، فالعرب كانوا اذاً كل شيء في الاندلس ، واليهم وحدهم يرجع الفضل في انشاء مدنيتها .

ورأينا المترجم لم يرجع جميع الأعلام الأندلسية الى أصولها فيقول مثلاً « جنراليف » وهي « جنة العريف » ، و « سنت بيترس » « القديس بطرس » ، وكان في غرناطة أوائل المئة الثامنة ما يناهز مائة جنة مثل جنة العريف على ما قال لسان الدين بن الخطيب .

ولنا شك في احدى الصور التي قال انها « حديقة التاريخ » في جامع قرطبة ونظن انها « حديقة النارنج » وقد رأيناها لما زرنا مدن العرب في الأندلس . ونسب قاعة السفراء الى القصر الاشبيلي وهي من قصور حمراء غرناطة ، وكذلك ساحة الجواري التي نسبها للقصر الاشبيلي ، وليس اليوم في اشبيلية من آثار العرب الا « الجيرالدا » أو منارة الجامع الأعظم ـ راجع مقالاتنا غابر الأندلس وحاضرها في الجزء ٢ ص ١٨٠ من غرائب الغرب ـ .

وكلمة أخرى نختم بها هذه الملاحظة وهي انا كنا نريد أن يخلو الكتاب من المبالغات في نعت من عاونوا المؤلف مثل : « الأستاذ الأديب العبقري الذي يقل نظيره في الأدباء في الشرق الأدنى والأقصى ، بل لا نظير له حتى في الغرب لأنه جمع فضائل الشرق وأخلاقه الكريمة وأخذ من أدب الغرب أحسن ما فيه » وكان لهذه المبالغات رواج في القرن الماضي ، وهي اليوم لا يرتضيها من تطلق عليهم وقد يعدونها استخفافاً بشأنهم .

بين السطور

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن · مطبعة الاعتماد بمصر ص ٢٠٦

يطالعنا هذا المؤلف في كل سنة بكتاب او كتابين في موضوع طريف من آثار أدبه وبحثه · وآخر ما نشره هذا السفر البديع كسره على نقد ما نشره بعض المؤلفين المعاصرين · وجرى فيه على أسلوب الافرنج في النقد وذلك ببيان محكم جميل · وقد خص بنقده طائفة من المؤلفين المصريين وأتبعهم ببعض أدباء لبنان وفلسطين من الشاميين ، وحبذا لو ضمّ اليهم نقد المؤلفين من السوريين والعراقيين فان انتاجهم كان كثيراً في الأيام الأخيرة ، ويحتاج الى من ينظر فيه من أمثال الأستاذ المؤلف ، وبذلك يتناول كلامه البلاد العربية الجارية في طريق الاجادة في التصنيف ، وفي اتباع خطى المؤلفين المجودين من المصريين ·

دلّ المؤلف في نقده على أدب نضيج وعلم واسع يضاف اليهما اعتدال في الحكم ورفق بالمؤلف ، وبالتشدد في النقد تضيع الفائدة ويشمئز المنتقد عليهم بكلام يصعب قبوله ، وهم على الأغلب لا يرضيهم الا من يصانعهم ، فاختار صديقي محمد عبد الغني حسن طريقاً وسطاً لا يجرح فيه ولا يجهز · والاشارة الى الأغلاط بحكمة وتؤدة أقرب الى الانتفاع بالآراء والقاء أجمل درس على المؤلفين وجمهور المتأدبين ·

النقد دواء لا يستطيبه كل مريض فوجب على المتطبب اذاً أن يتلطف حتى ينجع علاجه وهذا ما فعله الأستاذ الدرّاكة ·

محمد كرد علي

من هدي القرآن

تأليف الأستاذ محمد نمر الخطيب طبع في مطبعة اليقظة بدمشق سنة ١٩٥٠ م
في ٢٣٦ صفحة بالقطع المتوسط

مؤلف الكتاب من أفاضل علماء نابلس الذين أوطنوا دمشق وعملوا على نشر العلم وبث روح الثقافة الدينية في مدارسها وصحفها وإذاعتها وفي وضع التصانيف المفيدة : منها هذا المصنف الذي هو (عمدة العالم والاديب . وعدة الواعظ والخطيب . ومرجع المعلّم وبغية المتعلم) وقد قدّم للكتاب الأستاذ الشيخ بهجة البيطار وغيره من الفضلاء فأحسنوا وصفه وتقديمه الى القراء .

وموضوعات الكتاب (الاخلاق والدين والاجتماع بأسلوب حديث وتحليل علمي) وقد جعل المؤلف لكل موضوع عنواناً خاصاً استوحاه من آيات القرآن : من ذلك موضوع (فلسفة الاسراء والمعراج) استوحاه من آية (من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) وموضوع (حقيقة الايمان) من آية (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وموضوع (بحث المساواة) من آية (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وهكذا . ثم يعلق المؤلف على الموضوع وآيته ما شاء وشاء علمه وفضله من ضروب الشرح والبيان والاستشهاد بالنصوص الصحيحة من قرآن وحديث : في موضوع (وراثة الأرض) الذي استوحاه من آية (إن الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال ما نصه :

«قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) .

لقد ذهب المفسرون الى أقوال ثلاثة في تعيين المراد من هذه الأرض التي وعد الله عباده في وراثتها فقيل انها (أرض الجنة) وقيل (الأرض المقدسة) وقيل (مشارق الأرض ومغاربها) . ولكن عندما نلقي نظرة شاملة على كتاب الله تعالى متفهمين روحه السارية فيه والغاية التي يرمي اليها لا نرى في هذه

الأقاويل خلافاً بل هي حق كلها : فالجنة لا يرثها الا العباد الصالحون والأرض المقدسة لا يرثها الا العباد الصالحون ومشارق الدنيا ومغاربها لا يرثها الا العباد الصالحون . ولسنا نريد من الصلاح ذلك المعنى المتواضع الذي يفهمه العامة اليوم : لسنا نريد من الصلاح ذلك المفهوم المغاير لدين الله كل المغايرة . لسنا نريد من الصلاح ذلك المراد المبتور الذي دسّه اعداء الاسلام عليه : انهم يظنون ان الصلاح هو تلك العبادات والشعائر والرسوم والمظاهر وكفى . انهم يتوهمون ان الصلاح هو ترك الدنيا والانقطاع الى الآخرة . ومن ثمّ انحط مفهوم الصلاح عند هؤلاء حتى أصبحوا يرون ان المسلم الكامل من ترك الدنيا وأسبابها وتعلق بالآخرة وأهدابها وهجر الناس وما يعملون . ولكن الحقيقة) الى آخر ما قال المؤلف من بيان أن المراد من الصلاح المشروط في وراثة الدنيا انما هو المقدرة على اصلاحها بمختلف الطرق المجرّبة في توفير الاصلاح . واستشهد بطائفة صالحة من الآيات ونصوص السنة الصحيحة . وهكذا شأنه في التعليق على سائر مطالب كتابه . وما ذكره في معنى (الصلاح) وتفاوت مفهومه وأنه أصبح عند المتأخرين بمعنى ترك الدنيا والانقطاع للعبادة ـ حسن جداً ونزيد عليه أن أصل معنى الصلاح في اللغة العربية ضد الفساد . والإصلاح ضد الإفساد . والمصلحة واحدة المصالح والاستصلاح ضد الاستفساد . هذا ما قاله صاحب مختار الصحاح في تفسير معنى الصلاح ومشتقاته . ولم يشر بكلمة واحدة الى أن من معاني الصلاح العبادة والمحافظة على الشعائر الدينية . وان كان هذا المعنى داخلاً في عموم المعنى الأول اللغوي . وهذا المعنى أي معنى العبادة ما كان يعرفه العرب لحين نزول القرآن . وهو (أي القرآن) انما نزل في لغتهم لا في اللغة التي انجرّ اليها العرب في عصورهم التالية ـ وتفسير آياته وألفاظه إنما يكون بمعانيها في لغتهم لا بمعاني لهجاتهم المختلفة التي أحدثوها في قرونهم المتأخرة .

فالصحابة رضي الله عنهم لما سمعوا قوله تعالى (ان الأرض يرثها عبادي الصالحون) فهموا منه أن صلاحها وإصلاحها يكون بعدم فسادها وإفسادها كما يفهمون أن فساد الشيء ان يكون على حالة لا ينتفع به معها وإفساده ان تلحق به تلك الحالة : فالأرض أو الدنيا الفاسدة هي التي لا ينتفع بها أهلها انتفاع هناء وسعادة وخير . وإفسادها أن نهمل إصلاحها ونجعلها غير نافعة . هذا هو معنى (الصالحون) في لغة العرب التي ينبغي أن تفسّر بموجبها الآية . ثم بعد بضعة أجيال استجدّ معنى مولد للفظ الصلاح والاصلاح وهو العبادة والاشتغال للآخرة . وهذا المعنى لا يحسن أن يفسر به القرآن . ولعل الزمخشري في أساسه انما يشير الى هذا المعنى المولد كسائر الألفاظ التي استجد لها معنى في الاسلام غير معناها الأصلي مذ قال (وفلانٌ من الصلحاء ومن أهل الصلاح) .

وبالجملة فان المؤلف قد أجاد وأفاد في ما ألّف وصنّف وأتى بأحسن العبر في ما حرّر وحبّر جزاه الله خيراً .

المغربي

آراء وأنباء

انتخاب عضو مراسل

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة بـ ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ و ١٠ آذار سنة ١٩٥١ الأستاذ حمد الجاسر (الرياض) عضواً مراسلاً · وقد صدر مرسوم جمهوري بذلك مؤرخ بـ ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ و ١ نيسان سنة ١٩٥١ برقم ٥٤٣ ·

المؤلفون المعاصرون

أعجبت بمقالات الأستاذ فخري ابي السعود التي كان ينشرها في مجلة الرسالة في المقابلة بين الأدب العربي والأدب الانكليزي ووددت لو تنشر في كتاب على حدة ، ولما طواه الردى وهو في ميعة الشباب أسفت عليه رحمه الله ورجوت أحد أصدقائي من أعلام الجامعة المصرية أن يتفضل ويضع دراسة مطولة في أدب هذا النابغة فوعدني وما زالت الآداب تتوقع الوفاء بالوعد ·

وأعجبت مؤخراً بما ينشره الدكتور حسين مؤنس في مجلة الثقافة من المقالات السياسية والاجتماعية ، وتمنيت لو صح منه العزم على نشرها في كتاب خاص ، تتناوله الأيدي في البلاد العربية · والانتفاع بالكتب لا تشبهه الاستفادة من المجلات وهذه أقرب الى أن تعد مؤقتة تتنامى فوائدها كلما أتى عليها الزمن ·

ولطالما رجوت بعض رجال الأدب والعلم من أصحابي المصريين ألا يغفلوا عن نشر دروسهم ومجالسهم ومقالاتهم يخرجونها في كتب للفائدة العامة ، ومنهم أصدقائي السادة الأساتذة : محمد مصطفى المراغي ومصطفى عبد الرازق (عليهما الرحمة) وعبد الحميد العبادي وعبد الوهاب عزام ومصطفى زيادة واحمد الشايب وعلي عبد الرازق

ومحمد عبد الغني حسن وابراهيم مدكور وعبد الوهاب حمودة وشوقي ضيف وجمال الدين الشيال وعبد الوهاب خلاف ومحمد احمد الغمراوي ومحمد عوض محمد ومحمد عبد الله عنان وسعيد العريان وسيد قطب وامير بقطر واحمد محمد شاكر وزكي حسن واحمد زكي وعلي أدهم وأضرابهم وكلهم من الطبقة التي لم تقصر في معالجة ما امتازت به من معرفة وان كان بعضهم من المتخلفين في نشر بنات أفكارهم والعناية بتدوين تحقيقاتهم ٠

وان مقالات تعبت عقول كبيرة في وضعها لجديرة بالتخليد وأن تبلغ فوائدها القاصي والداني ، وينتفع بها ابن هذا الجيـل وأبناء الأجيال القادمة ٠ ولكم اغتبطت أن رأيت مؤلفات المجيدين من المؤلفين من المصريين والشاميين والعراقيين لعهدنا تنتشر في كل بلد عربي ، وقد يعرف ابن مُراكش وحضرموت من الأدب المصري والشامي ما لا يعرفه أكثر المصريين والشاميين ٠

ان هذا الاهمال الذي يبدو من بعض رجال الآداب فيما تفيض فيه قرائحهم وتتجلى عبقرياتهم ونبوغهم ، لايأول الا بأنهم يكتفون بالموقت ، فاذا مضت الدواعي الى ما كتب يزهدون فيما كتبوا ولا تحدثهم أنفسهم بمعاودة النظر فيه معتذرين بشواغل الحياة ناسين ان هناك فئة كبيرة من القراء ، وهي تزيد سنة عن سنة ، تستفيد مما خطته تلك الأنامل الكريمة ٠

دخلت الآداب في طور جديد جيد فالواجب أن نخلد كل كلمة تقال وكل فكر يظهر ، على نحو ما ينقل الافرنج كل ما يصدر عن رجالهم ، وقد يدونون منه المهم وغير المهم ٠ وكان من غفلة أجدادنا في الأيام الغابرة أن رأينا تراجم عظمائنا تضيع باهمال معاصريهم ، فجدير بحملة العلم والأدب لعصرنا أن يتداركوا ما فات الأجداد ولا يهملوا ما حقه ألا يضيع ويجعل في الأيدي ليستفيد منه كل طالب استفادة ٠

محمد كرد علي

هل يُجمع فَعْل الصحيح العين على أفعال ؟

اذا راجعنا كتب الصرف القديمة ككتاب سيبويه و كشرح الشافية للرضي نجد أن الأصل أو الغالب في فَعْل الصحيح العين أن يُجمع جمع قلة على أفْعُل ، وجمع كثرة على فُعُول وفِعَال . فيقال مثلاً كَلْب وأكلب وكلاب . وفَلْس وأفْلُس وفُلُوس . وبناء على ذلك أقر مجمع مصر (ج ٤ ص ١) قياسية هذا الجمع (وغيره) لكل اسم لم يُسمع له جمع في اللغة .

ومعنى ذلك انه ليس في وسعنا جمع فَعْل الصحيح العين على أفعال لأن هذا الجمع لم يسمع الا في ألفاظ قليلة على حد قول الرضي في شرح الشافية ؛ وقد ضرب مثلاً على هذا القليل بفرد وأفراد ، وفرخ وأفراخ .

ولكنْ ما هو حد الكثرة أو القلة في مثل هذه الأمور ؟ فقد ورد على خاطري نحو ثلاثين كلمة على هذا الوزن ، راجعتها في الأمهات من معجماتنا ، فألفيت معظمها تُكَسَّر على أفعال وهاك بعضها :

شَكْل	أشكال	فَرْخ	أفراخ
سجع	أسجاع	عبد	أعباد
عرش	أعراش	حلق	أحلاق
جفن	أجفان	بعر	أبعار (بَعْر وبَعَر)
رمس	أرماس	زند	أزناد
نجد	أنجاد	سمع	أسماع
صلد	أصلاد	حمل	أحمال
جلد	أجلاد	طرف	أطراف
قدر	أقدار (قَدْر وقَدَر)	لفظ	ألفاظ
لحد	ألحاد	نَسْل	أنسال
رذل	أرذال	شخص	أشخاص
فرد	أفراد	الخ	

وهناك ألفاظ على الوزن المذكور لم نرها تُجمع على أفعال في المعجمات الأصلية ، ولكنها كُسِّرت على أفعال في كتب قديمة . فقد قرأت مثلاً في عدد حديث من مجلة «الثقافة» المصرية بيتين منقولين عن صاحب «الذخائر» ، ومنسوبين الى هند بنت عبد المطلب ، من مرثية رثت بها الرسول (ﷺ) وهما :

أفاطم فاصبري فلقد أصابت مصيبتُك التهائمَ والنجودا
وأهلَ البر والأبحار طراً فلم تُخطئ مصيبته وَحيدا

فاستوقف نظري لفظ الأبحار لأنه لم يرد جمعاً لبحر في المعجمات الأصلية . ولم يرد فيها أيضاً أفسال جمعاً لِفَسْل ، ولا أبقال جمعاً لبَقْل ؛ على حين أنني كنت أجدهما في كتب زراعية قديمة . وأمثال هذه الجموع كثيرة .

وجميع كتابنا يجمعون في أيامنا هذه كلمة بَحْث على أبحاث ، وهذا الجمع لم يرد في الأمهات من المعاجم ، بل ورد فيها بُحُوث وهو الجمع الغالب الذي جعلناه قياسياً . ولم أعثر على «أبحاث» في كتاب قديم إلا في مقدمة خزانة الأدب للبغدادي . فهل معناه أن علينا اجتناب هذا الجمع ، على حين أنه ملأ بطون الكتب والمجلات والجرائد ، حتى أن صاحب أقرب الموارد أثبته في معجمه ، وكذلك صاحب المنجد ؟ وأي ضير في إقراره ، وهو بعدُ أجمل في نظري من بحوث ؟ وهناك كلمة مَجْد فنحن اليوم نجمعها على أمجاد ؛ ولكن هذه الصيغة لم ترد جمعاً لغير مَجِيد وماجِد . أما مَجْد فلم يذكروا لها جمعاً . وبناء على القاعدة الملمع اليها يجب أن نجمها على أمْجُد ، وعلى مُجُود او مِجاد ، وكل ذلك لا يساوي لفظ الأمجاد الذي ألفته الأسماع ، ولا أرى ضرراً في إقراره .

وبعد ما هو رأي المجمع العلمي العربي وعلماء اللغة في الأمور الآتية :

(١) ما هو حكم أبحار وأفسال وأبقال وأشباهها من الجموع التي لم ترد في الأمهات من المعجمات ولكنها وردت في كتب قديمة موثوقة أو غير موثوقة ؟

(٢) ما هو حكم أبحاث وأمجاد وأشباههما من الجموع التي يعم استعمالها، سواء أكان لمفردها جمع في المعاجم الأصلية (كبحث وبحوث) أم لا (كمجد) ؟

(٣) إذا اعتُبرت هذه الجموع غير صحيحة أليس من المفيد إقرارها شذوذاً عن القاعدة المذكورة، أو توسيعاً لها، وذلك أسوة بالمجامع اللغوية في ديار الغرب التي تدخل في اللغة كل كلمة تشيع ويستعملها كبار الكتاب في مؤلفاتهم ؟

مصطفى الشهابي

ديوان الوأواء الدمشقي

في مكتبة صاحب السمو الأمير العالم الأديب مساعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، في الرياض نسخة مخطوطة من ديوان الوأواء الدمشقي، وقد اختلست برهة قصيرة من وقتي، فقابلت النسخة التي تفضل المجمع العلمي العربي باهدائها الي من ذلك الديوان ـ نشر الأستاذ سامي الدهان وتحقيقه ـ فوجدت في المخطوطة خمسة أبيات ليست في المطبوعة، فرأيت عرضها ليرى القراء رأيهم فيها ولكي يطلع عليها الأستاذ المحقق الدهان .

المقطوعة الأولى بيتان هما :

تقول وقد بانت حياتي لبينهـا : أتطمع أن تشكو إليّ وأسمعك ؟
فلو كان حقًا ما تقول لما انثنت يداك ـ وقد عانقتني ساعة معك

وتقع هذه المقطوعة بين المقطوعتين (٦٧ — ٢٢٤) من المطبوعة وفي صفحة (١٣) من النسخة المخطوطة القطعة الثانية هي ـ على علاتها في المخطوطة و (عللها) : ـ

كأن دمي يوم الفراق مسروا به وقد ستروه باحتثاث الركائب
أظنهم لو فتشوا في رحالهم اذاً وجدوا آثاره في الحقائب
اذا انا دافعت الخطوب بذكركم نسيت الذي بيني وبين النوائب

والكلمات (مسروا) و (ستروه) و (آثاره) لست من صحتها على يقين .

وقد وردت هذه المقطوعة آخر الديوان ليس بعدها سوى مقطوعة (الله يعلم اني هائم قلق) .

وقد ورد في طبعة الأستاذ الدهان في صفحة (٢٢٣) من القطعة (٢٦٧) البيتُ (٢٢) بهذه الصفة :

حلفاً لقد حزت كل مكرمة والحف بالمين (؟) ليس بالمين

وفي النسخة الخطية - والحلف بالله ليس بالمين .

ونسخة سمو الأمير مساعد تقع في (٦٨) صفحة متوسطة تحوي كل صفحة (١٨) سطراً مكتوبة بالخط الرقعي كثيرة التحريف والتصحيف - كتب في الصفحة الأولى منها : (ديوان الوأواء الدمشقي رحمه الله تعالى آمين) وفي الصفحة الثانية : (قال أبو الفرج محمد بن أحمد الوأواء الدمشقي الغساني يمدح الشريف العقيقي رحمه الله سبحانه وتعالى آمين

تظلم الورد من خديه اذ ظلما وعلم السقم من أجفانه السقما)

وتنتهي النسخة بالأبيات التي نصها :

(الله يعلم اني هائم قلق علي ثوبان ثوب الضر والسقم

ها قد ندمت على ما كان من زلل وأنت اكرم من يرجى من الأمم

فاغفر لعبدك يا مولاي زلتـه أو لا فأنت عليـه خير محتكم

هذا آخر ما وجد من كلام الوأواء الدمشقي عفا الله عنه - وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة المبارك الحادي والعشرين يوم (كذا) من شهر ربيع الأول سنة ١٢٦٢ اثنين (كذا) وستين ومائتين والف على يد العبد الفقير عبد الله ابن مالك المسيحي (كذا) عفا الله عنه) .

وبعد فلعلني أجد في هذه المناسبة ذريعة وفرصة مناسبة لأقدم لحضرة الأستاذ الدهان تحيتي ، معجباً بعمله ومجهوده الطيبين في ابراز ذلك الديوان - وقبله ديوان فارس بني حمدان - بحلة زاهية تسر وتبهج الغُيُر على لغة العروبة وآدابها - ولمجمعنا العربي العظيم اجل الشكر وأعمق التقدير على ما يبذله في سبيل إحياء آثار سلفنا الصالح .

الرياض - حمد الجاسر

ترجمة القاضي عبد الجبار الخولاني

مؤلف تاريخ داريا

تحسر الأستاذ سعيد الأفغاني في مقدمته لتاريخ داريا[1] الذي حققه لعدم اطلاعه على ترجمة للمؤلف الا ما نقله عن ياقوت في معجم البلدان .

وقال : حتى ابن عساكر الذي اطلع على كتاب القاضي هذا ونثره في كتابه الكبير وعزا اليه كل خبر ينقله عنه ، صفحت النسختين المحفوظتين من تاريخه في دار الكتب الظاهرية فاذا هما خلو من ترجمته .

ولما كان ابن عساكر قد ترجمه في تاريخه ، فقد أحببنا نشر ترجمته بنصها اتماماً للفائدة نقلاً عن أجزاء من نسخة فوتوغرافية صورت للمجمع العلمي العربي من مكتبة الأزهر كما أشار الى ذلك الأستاذ الأفغاني ص (١٧) من مقدمته وقال : إنها احدى النسخ التي اطلع عليها . وهذا نص الترجمة :

عبد الجبار بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم ، ويقال عبد الرحمن بن داود ابو علي الخولاني الداراني المعروف بابن مهنا ، صنف تاريخ داريا ، وروى عن الحسن بن حبيب ، واحمد بن سليمان بن حذلم ، وابي الميمون بن راشد ، وعون ابن الحسن بن عون ، ومحمد بن سليمان بن موسى ، وابي الحارث احمد بن سعيد ومحمد بن جعفر الخرائطي ، ومحمد بن جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس ، ومحمد بن يوسف بن بشر الهروي ، واحمد بن عمير بن جوصا ، وابي الفوارس احمد بن علي الانطاكي ، وابي علي محمد بن القاسم بن أبي نصر ، ومحمد بن أيوب الخشاب بالرملة ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصي ، وعلي بن يعقوب بن أبي العقب ، ومحمد بن احمد

---

(١) ص ٩ .

ابن الوليد بن هشام ، وابي الجهم بن طلاب ، وعبد الرحمن بن محمد بن العباس ابن الدرفس ، ومحمد واحمد ابني عبد الله بن ابي دجانة ، وابي الحسن محمد بن بكار بن يزيد بن بكار البتلهي ، ومحمد بن احمد بن عمارة ، وجعفر بن محمد ابن هشام ، وابي الحسن احمد بن محمد بن علي الانطاكي الخلال بانطاكية ، ومحمد بن هرون بن شعيب ، ومحمد بن ابراهيم القدوري الرملي .

روى عنه ابو الحسن علي بن محمد بن طوق الطبراني ، وعلي بن محمد ابن عبد الله الخراساني ، المعروف بابن بجيلة الدارانيان ، وتمام بن محمد ، وابو نصر بن الحمان [1] .

أخبرنا ابو محمد بن الأكفاني ، (نا) عبد العزيز الكتاني ، (انبا) ابوالحسن علي بن محمد بن طوق الطبراني قراءة عليه بداريا ، (نا) القاضي ابو علي عبد الجبار ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم الخولاني يعرف بابن مهنا ، (نا) ابو الحارث احمد بن سعيد ، (انا) احمد بن منصور الرمادي ، (نا) عبد الرزاق ، (انا) معمر ، عن الزهري ، عن يحيى بن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله ، ان الكهان كانوا يحدثوننا بأشياء فنجدها حقاً . قال تلك الكلمة الحق يحفظها الجني فيقذفها في أذن وليه فيكذب معها مائة كذبة .

انتهت ترجمة القاضي عبد الجبار بنصها من الجزء الواحد والأربعين بعد المائتين ورقة (٢١١) .

محمد أحمد دهمان

---

(١) مهملة في الأصل .

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والعشرين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

١٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٦ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٧ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٨ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . سترستين

١٩ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد

٢٠ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

٢١ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

٢٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش

٢٣ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي
٢٤ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢٥ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي
(بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي)

٢٦ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٧ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم

٢٨ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني